عبدول يهزم «أيباك»

فاز المرشح التقدمي عبد الرحمن محمد السيد «عبدول» بترشيح الحزب الديمقراطي لانتخابات الكونغرس في ميشيغن، رغم الملايين التي انفقتها «أيباك» لهزيمته. **[5.4]**

مجتمع

تتحول عشرات البيوت في اليمن إلى مسارح لمآتم تحصد ارواح اطفال وشباب من جراء **الإهمال في حفظ السلاح.** **[19.18]**

الحبوب تغرق في البحر الأسود

يواجه العالم أزمة مع تراجع صادرات الحبوب الاوكرانية والروسية، عقب الضربات المتبادلة التي تستهدف السفن في البحر الاسود وبحر آزوف. **[12]**

الخميس **6** اغسطس/ آب 2026 م 23 صفر 1448 هـ □ العدد 4357 السنة الثانية عشرة

Thursday **6** August 2026

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

تصعيد الاحتلال جنوبي لبنان يضغط على مفاوضات روما

- الاحتلال يتهم حزب الله بخرق وقف النار ويصدر أمراً بإخلاء بلدة المنصوري ويصعّد الغارات
- منصات عبرية تتحدث عن مقتل جنديين وجرح سبعة بانفجار عبوة داخل مبنى في مجدل زون
- الوفد الأميركي في مفاوضات روما يطلب رفع جلسات ثاني أيام المحادثات لإجراء اتصالات
- لا خرق في المباحثات بشأن مطلب بيروت وقف العمليات وتوسيع المناطق التجريبية

التفاصيل صفحة **3**

في العدد

سياسة

واشنطن ترفع عقوبات عن كيانات مرتبطة بـ«الحرس الثوري» **02**

غزة تنتظر تنفيذ المرحلة الثانية... ومخاوف من الضبابية الإسرائيلية **05**

اقتصاد

اصول الصناديق الاستثمارية تحمي الخليج **10**

ميديا

الذكاء الاصطناعي السيادي... معركة الدول على استقلالها الرقمي

21

منوعات

سان جيرمان دي بري... سينما المؤلف وشانيل في صالة واحدة **22**

ثقافة

الوجه وقناعه... من بيكاسو إلى الفلاتر الرقمية **24**

رياضة

تراجع الحضور التونسي في الدوري المصري **28**

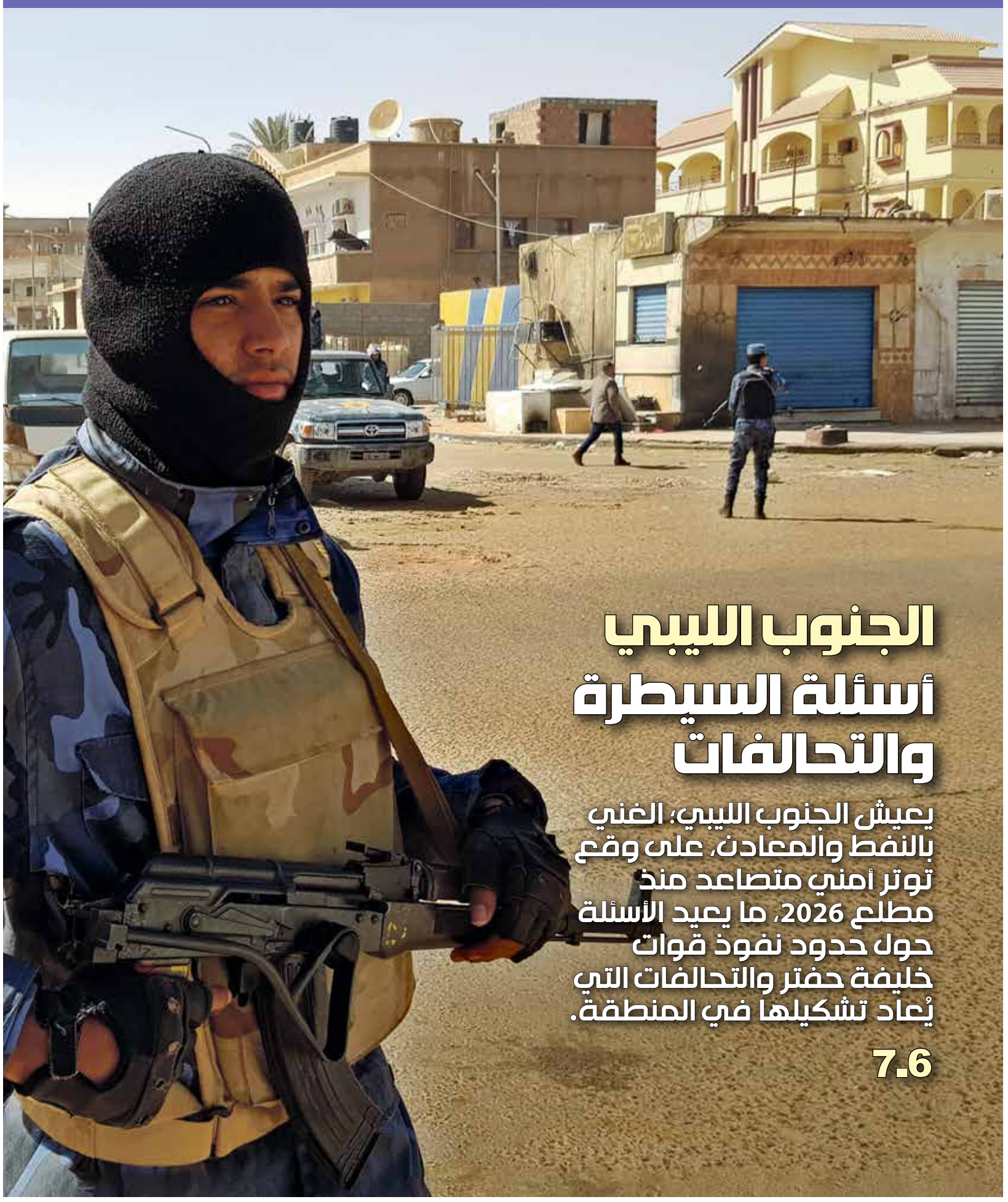

الجنوب الليبي أسئلة السيطرة والتحالفات

يعيش الجنوب الليبي؛ الغني بالنفط والمعادن، على وقع توتر أمني متصاعد منذ مطلع 2026، ما يعيد الأسئلة حول حدود نفوذ قوات خليفة حفتر والتحالفات التي يُعاد تشكيلها في المنطقة.

7.6

مقاتلة في قوات حفتر، سبها، 9 فبراير 2019 (فرانس برس)

الحدث

عملية واسعة للاحتلال في مخيم قلنديا... واجتماع عمّان يدعو لتحرك دولي

رام الله ـ محمود السعدي
عمّان ـ أنور الزيادات

ارتفعت المخاوف الفلسطينية، أمس الأربعاء، من تهجير قسري يطاول مخيم قلنديا شمال القدس المحتلة، الذي نفّذت فيه قوات الاحتلال الإسرائيلي اقتحاماً واسعاً، في وقت ترتفع فيه وتيرة التوسع الاستيطاني في الضفة الغربية، لا سيما لفصل القدس نهائياً عنها. وشهدت مدينة القدس ومحيطها، أمس، تصعيداً ميدانياً لافتاً، بتنفيذ قوات الاحتلال اقتحاماً واسعاً لمخيم قلنديا، بإشراف وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن غفير، تخللته حملة ترويع للأهالي، وتعزيزات كبيرة وانتشار عسكري مكثف للاحتلال في مختلف أحياء المخيم، إلى جانب مداهمة منازل وتحقيقات ميدانية، في وقت فرضت فيه إجراءات مشددة على تنقل السكان ومنع التجول. وأكدت محافظة القدس أن قوات الاحتلال منعت التجول في شوارع بلدة كفر عقب المجاورة، حيث نفذت أيضاً حملة اعتقالات واسعة. وأشرف على العملية بن غفير، الذي قال إن القوات تنفذ حملة عسكرية واسعة في منطقة كفر عقب وقلنديا، مضيفاً أن من وصفهم بـ«مثيري المشاكل والإرهاب» سيتم التعامل معهم «على مراحل ضمن خطة واحدة».

وفي شأن متصل، كشفت جمعية عير عميم الإسرائيلية، أمس، عن مخطط لبناء 2300 وحدة على أراض فلسطينية مصادرة بموجب «قانون أملاك الغائبين» الإسرائيلي لتوسيع مستوطنة جيلو، ما يعمّق الفصل الجغرافي بين القدس وجنوب الضفة. وعلى وقع التصعيد الخطير الذي يمارسه الاحتلال، حذّرت مجموعة من الدول العربية والإسلامية، أمس، في عمّان، من خطورة تأثير ذلك في القدس المحتلة، داعية إلى تحرك دولي في مواجهة انتهاكات إسرائيل، كما أكدت في بيان أن الإجراءات الإسرائيلية بحق المدينة ومقدساتها تمثل انتهاكاً للقانون الدولي وتهديداً مباشراً للأمن والاستقرار الإقليمي والدولي. جاء ذلك عقب اجتماع دعا إليه الأردن، بمشاركة تونس والجزائر والعراق وقطر والسعودية والصومال وفلسطين ومصر والمغرب، إلى جانب الأمين العام لجامعة الدول العربية، نبيل فهمي، وإندونيسيا وباكستان وتركيا وماليزيا.

[التفاصيل ص. **5.4**]

جندي إسرائيلي في مخيم قلنديا، 5 اغسطس 2026
(زين جعفر/فرانس برس)

للحديث تتمة...

حين لا تصنع الانتخابات فرقاً

أسامة علي

ما إن أُعلن في 29 يوليو/ تموز الماضي، عن فوز رئيس المجلس الأعلى للدولة محمد تكالة بدورة رئاسية جديدة، عقب انتخابات يجريها المجلس سنوياً التزاماً بلوائحه الداخلية التي تفرض تجديد هيئة الرئاسة كل عام، حتى اختفى الحدث سريعاً من دائرة الاهتمام العام. صحيح أن المجلس الأعلى للدولة استطاع خلال السنوات الماضية الحفاظ على مظهر من التداول على رئاسته، مع تعاقب ثلاثة رؤساء على قيادته خلال عقد واحد، في مقابل شريكه في العملية السياسية، مجلس النواب، الذي استمر رئيسه (عقيلة صالح) في منصبه منذ انتخابه عام 2014، إلا أن هذا الاختلاف لم يتجاوز حدود الإجراءات الشكلية لينعكس على حيوية المؤسسة وقدرتها على التأثير وصناعة القرار.

وصحيح أيضاً أن مجلس الدولة حظي بدعم قطاعات واسعة واهتمامها خلال السنوات الماضية، عندما فرض مجلس النواب واقعاً سياسياً بدعم حروب اللواء المتقاعد خليفة حفتر وشرعنتها، وخلق حكومات موازية للدبيبة في حالة من الانقسام، فقد شكل مجلس الدولة حينها ثقلاً سياسياً حدّ من قدرة مجلس النواب على احتكار القرار، مستنداً إلى الاتفاق السياسي الذي منحه دور الشريك لمجلس النواب في العملية السياسية. ولكن مجلس الدولة تحول، بمرور الوقت، إلى مؤسسة مثقلة هي الأخرى بالانقسامات الداخلية والصراعات على النفوذ. وانشغل بخلافاته الداخلية على حساب دوره في الاستحقاقات والملفات الكبرى، بل انجرف إلى أتون دائرة الصراعات حتى أصبح طرفاً فيها، وآخرها علاقته بالحكومة في طرابلس، التي جعلته، وفق منتقديه، أقرب إلى تبني سياساتها.

ورحبت البعثة الأممية بنتائج انتخابات رئاسة المجلس الأعلى للدولة، وهو ترحيب احتفى به المجلس، لكنه لم يلتفت إلى أن البعثة والمجتمع الدولي قد تجاوزا المجلسين، الأعلى للدولة والنواب معاً. المبادرتان الفاعلتان حالياً، الأممية والأميركية، أصبحتا تعتمدان بصورة واضحة ومعلنة على القوى التي تملك نفوذاً مباشراً على الأرض: حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس وقيادة خليفة حفتر في بنغازي. ومن ممثلي هذه الأطراف تتشكل الشخصيات الرئيسية على طاولة المبادرتين. وبمعنى مباشر، فإن المشكلة في الحالة الليبية تجاوزت مسألة إجراء الانتخابات الدورية وتجديد القيادات؛ وربما فإن إجراءها من دون أثر سياسي حقيقي يسهم في تشوية صورة الانتخابات نفسها، ويكشف عن أزمة أعمق تتمثل في فقدان المؤسسات قدرتها على تحويل الشرعية الشكلية إلى تأثير سياسي فعلي.

الحدث

الاتفاق بشأن مضيق هرمز في مراحله النهائية

إشارات إيجابية تدعم تفاهماً وشيكاً بين واشنطن وطهران

في ما قد يمهد لعودة طهران وواشنطن الى المفاوضات، رفعت وزارة الخزانة الاميركية عقوبات عن شركات طيران تابعة للحرس الثوري الايراني، في الوقت الذي اقتربت فيه المفاوضات بين ايران وسلطنة عمان من التوصل الى اتفاق نهائي بشأن إدارة مضيق هرمز

طهران ـ **صابر غل عنبري**
واشنطن ـ **العربي الجديد**

عنصر في الحرس الثوري في طهران، 4 أغسطس 2026 (مهر نخعي/ بيكوبازل/ Getty)

في ما قد يمثل أكبر اختراق في جدار الأزمة بين أميركا وإيران ويفتح الطريق أمام عودتهما إلى المفاوضات، رفعت وزارة الخزانة الأميركية عقوبات عن شركات طيران مرتبطة بالحرس الثوري، وهو ما يمثل أحد شروط طهران للعودة إلى المفاوضات، فيما أشارت إيران إلى أن اتفاقها مع سلطنة عُمان بشأن مضيق هرمز «في مراحله النهائية»، وذلك بعد ساعات من «تفاؤل» الرئيس الأميركي دونالد ترامب بإمكانية فتح المضيق قريباً، متحدثاً عن إجراء مفاوضات «جيدة للغاية» مع طهران «طوال يوم الثلاثاء» الماضي. وألغت الولايات المتحدة عقوبات مكافحة الإرهاب عن طائرتين وثلاث شركات طيران مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني، وفقاً لتفاصيل نشرت على موقع وزارة الخزانة الأميركية أمس الأربعاء. إلا أن مسؤولاً في وزارة الخزانة الأميركية قال لشبكة فوكس نيوز إن «رفع العقوبات لا يشير إلى تحول بسياستنا نحو إيران أو فيلق القدس». وأعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي، في بيان أمس الأربعاء، أن إيران وسلطنة عُمان اتفقتا على الخصائص الجغرافية للممرات في مضيق هرمز، موضحاً أن الإعلان المشترك بين عُمان وإيران في مراحله النهائية ومرهون بعدم تدخل «أطراف ثالثة محددة». وقال إن الاتفاق بين إيران وعمان لا يعني «بحد ذاته» أن المضيق آمن، موضحاً أنّ لا بد خطط لسفر وزير الخارجية عباس عراقجي أو رئيس البرلمان محمد باقر قاليباف إلى باكستان أو قطر. وجاء هذا بعد ساعات من تحذير ترامب، مساء أول من أمس الثلاثاء، من أن إيران «ستُضرب بقوّة» ما لم يُعد فتح مضيق هرمز «في وقت قريب جداً»، مشيراً في الوقت ذاته إلى إجراء مفاوضات «جيدة للغاية» مع طهران «طوال يوم الثلاثاء» الماضي. وأكد ترامب في تصريحات لقناة فوكس نيوز، أنّ المحادثات بين الجانبين مستمرّة. وقال: «سيُعاد فتح المضيق قريباً جداً، وإلا فإنهم سيتعرّضون لضربة قوية جداً، وعندها سيُفتح المضيق أيضاً». وأضاف: «نجري مناقشات جيدة جداً». مؤكداً حرص طهران على التوصل إلى اتفاق يضع حداً لأشهر من الصراع. وتابع: «الأمر الوحيد المهمّ هو الأفعال. وهم يريدون التوصل إلى اتفاق. سنرى ما سيحدث». مضيفاً: «لديّ متّسع من الوقت». وسأل الصحافيون الذين كانوا يرافقون ترامب خلال زيارته إلى ولاية كاليفورنيا بشأن تقرير نشره موقع أكسيوس الإخباري أفاد بإمكانية إعلان اتفاق بشأن مضيق هرمز قريباً، فقال: «يمكن أن يحدث ذلك، غداً أو بعد غد». وكان ترامب يدلي بهذه التصريحات مساء الثلاثاء، بتوقيت كاليفورنيا، الذي كان قد أصبح فجر صباح أمس الأربعاء في الشرق الأوسط. وأضاف: «لقد تحقق قدر كبير من التقدم».

وذكر الديوان الأميري، في بيان أول من أمس، أن أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني تلقى اتصالاً هاتفياً من ترامب، جرى خلاله «استعراض آخر التطورات الإقليمية، ولا سيما الجهود المبذولة لخفض التصعيد بين أميركا وإيران، وتقريب وجهات النظر بينهما، بما يعزز فرص التوصل إلى تسوية دبلوماسية مستدامة للأزمة». وأضاف البيان: «أشاد الرئيس الأميركي بالدور الذي تضطلع به دولة قطر بقيادة الأمير في دعم الجهود الدبلوماسية، وتيسير الحوار بين الأطراف، بما يسهم في تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة». من جانبه، أكد أمير قطر «أهمية مواصلة الحوار واعتماد الوسائل الدبلوماسية لمعالجة القضايا الخلافية، وضرورة التزام جميع الأطراف بما تم التوافق عليه في إطار مذكرة التفاهم بين أميركا وإيران، ودعم المبادرات الدولية الهادفة إلى احتواء التوترات، بما يسهم في ترسيخ السلم والأمن على المستويين الإقليمي والدولي».

وعقد رئيس مجلس الوزراء الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني اجتماعاً مع وزير الخارجية القطري بدر عبد العاطي، على هامش اجتماع إقليميين ومسؤول أميركي قولهم إن الاتفاق الناشئ سيلبّي بعض مطالب إيران بزيادة سيطرتها على حركة الملاحة في مضيق هرمز، وهي سيطرة لم تكن تملكها قبل الحرب، وينصّ على ترتيب مؤقت لمدة 60 يوماً، قابلة للتمديد، بين عُمان وإيران في المضيق. وبموجب الاتفاق، ستسلك جميع السفن القادمة عبر المضيق إلى الخليج مساراً شمالياً عبر المياه الإيرانية، أما السفن المغادرة عبر المضيق إلى بحر العرب، فستسلك مساراً جنوبياً عبر المياه العُمانية، بالتنسيق مع إيران. ولن تُفرض أي رسوم أو ضرائب خلال فترة الستين يوماً، فيما ستعمل الأطراف على إزالة الألغام البحرية من الممر الأوسط للمضيق خلال 30 يوماً، على أن يُستخدم لحركة السفن القادمة والمغادرة وفقاً لبنود اتفاقية دائمة سيجري التفاوض عليها بين عُمان وإيران. بدورها نقلت شبكة «سي بي إس نيوز» الأميركية عن مصدر أن المقترح يتضمن «رسوم خدمة»، تُقسم عائداتها بين إيران وسلطنة عُمان، مشيرة إلى الاتفاق على الخطوط العريضة للمقترح، وتركز المناقشات المتبقية على التنفيذ والتوقيت. وقالت الشبكة إن «الكسيوس» إنّ مسؤولين قطريين وباكستانيين وسعوديين شاركوا في جهود الوساطة، مشيرة كذلك إلى أنّ البيت الأبيض كان منخرطاً بشكل فعّال في المفاوضات، وأنّ الأيام الأخيرة شهدت عدة اتصالات هاتفية بين مبعوث الرئيس الأميركي ستيف ويتكوف، ووزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، ووزير الخارجية العماني بدر البوسعيدي. وقال مصدران إقليميان للموقع إنّ عراقجي وافق مبدئياً على الاتفاق. لكنه لا يزال في حاجة إلى موافقة المرشد الأعلى الإيراني، مجتبى خامنئي، والمجلس الأعلى للأمن القومي. وأفاد مسؤول أميركي ومصدر إقليمي بأنّ القيادة الإيرانية استكملت إجراءات الموافقة أول من أمس الثلاثاء.

في المقابل، قال مسؤول إيراني مطلع في حديث إلى موقع «سباه نيوز» التابع للحرس الثوري، أمس الأربعاء، إنّ السبب الرئيسي لتأخر التوصل إلى اتفاق مع عُمان بشأن مضيق هرمز هو «التدخلات» الأميركية وتهديدات ترامب. وأضاف المسؤول الإيراني الذي لم تكشف عن هويته أنّ أي اتفاق «سيبقى مؤجلاً ما دامت التدخلات الأميركية وتهديدات شنّ هجوم عسكري على إيران مستمرة»، مؤكداً أن إيران «لن تبرم أي اتفاق في ظل التهديد».

والتوصل إلى اتفاق شامل يحقق السلام المستدام في المنطقة».

وأفاد موقع أكسيوس مساء الثلاثاء أنّ الولايات المتحدة وإيران وسلطنة عُمان تقترب من التوصل إلى اتفاق مؤقت لإعادة فتح مضيق هرمز الاستراتيجي. ونقل عن مصدرين إقليميين ومسؤول أميركي قولهم إن الاتفاق الناشئ سيلبّي بعض مطالب إيران بزيادة سيطرتها على حركة الملاحة في مضيق هرمز، وهي سيطرة لم تكن تملكها قبل الحرب، وينصّ على ترتيب مؤقت لمدة 60 يوماً، قابلة للتمديد، بين عُمان وإيران في المضيق. وبموجب الاتفاق، ستسلك جميع السفن القادمة عبر المضيق إلى الخليج مساراً شمالياً عبر المياه الإيرانية، أما السفن المغادرة عبر المضيق إلى بحر العرب، فستسلك مساراً جنوبياً عبر المياه العُمانية، بالتنسيق مع إيران. ولن تُفرض أي رسوم أو ضرائب خلال فترة الستين يوماً، فيما ستعمل الأطراف على إزالة الألغام البحرية من الممر الأوسط للمضيق خلال 30 يوماً، على أن يُستخدم لحركة السفن القادمة والمغادرة وفقاً لبنود اتفاقية دائمة سيجري التفاوض عليها بين عُمان وإيران. بدورها نقلت شبكة «سي بي إس نيوز» الأميركية عن مصدر أن المقترح يتضمن «رسوم خدمة»، تُقسم عائداتها بين إيران وسلطنة عُمان، مشيرة إلى الاتفاق على الخطوط العريضة للمقترح، وتركز المناقشات المتبقية على التنفيذ والتوقيت. وقالت الشبكة إن «الكسيوس» إنّ مسؤولين قطريين وباكستانيين وسعوديين شاركوا في جهود الوساطة، مشيرة كذلك إلى أنّ البيت الأبيض كان منخرطاً بشكل فعّال في المفاوضات، وأنّ الأيام الأخيرة شهدت عدة اتصالات هاتفية بين مبعوث الرئيس الأميركي ستيف ويتكوف، ووزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، ووزير الخارجية العماني بدر البوسعيدي. وقال مصدران إقليميان للموقع إنّ عراقجي وافق مبدئياً على الاتفاق. لكنه لا يزال في حاجة إلى موافقة المرشد الأعلى الإيراني، مجتبى خامنئي، والمجلس الأعلى للأمن القومي. وأفاد مسؤول أميركي ومصدر إقليمي بأنّ القيادة الإيرانية استكملت إجراءات الموافقة أول من أمس الثلاثاء.

في المقابل، قال مسؤول إيراني مطلع في حديث إلى موقع «سباه نيوز» التابع للحرس الثوري، أمس الأربعاء، إنّ السبب الرئيسي لتأخر التوصل إلى اتفاق مع عُمان بشأن مضيق هرمز هو «التدخلات» الأميركية وتهديدات ترامب. وأضاف المسؤول الإيراني الذي لم تكشف عن هويته أنّ أي اتفاق «سيبقى مؤجلاً ما دامت التدخلات الأميركية وتهديدات شنّ هجوم عسكري على إيران مستمرة»، مؤكداً أن إيران «لن تبرم أي اتفاق في ظل التهديد».

إعدام 56 شخصاً في إيران منذ مارس

أعلن مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان فولكر تورك، أمس الأربعاء، أنه أعدم 56 شخصاً في إيران بتهم تتعلق بالأمن القومي منذ 19 مارس/ آذار الماضي، من بينهم 27 شخصاً في قضايا مرتبطة بالاحتجاجات التي خرجت مطلع العام. وقال تورك، في بيان: «أشعر بفزع بالغ إزاء تصاعد وتيرة الإعدامات وأحكام الإعدام في إيران منذ مارس، واستمرار استخدام عقوبة الإعدام أداة لبث الخوف في نفوس السكان وقمع المعارضة». وأشار إلى أن أكثر من 100 شخص يواجهون خطر الإعدام، وحث طهران على وقف جميع عمليات الإعدام والتحرك نحو إلغاء هذه عقوبة.

تقرير

التصعيد الإسرائيلي جنوبي لبنان يضغط على مفاوضات روما

بيروت ـ ريتا الجمّال
حيفا ـ نايف زيداني

شهد الجنوب اللبناني أمس الأربعاء تصعيداً إسرائيلياً لافتاً فرض نفسه على اليوم الثاني من المفاوضات المباشرة بين لبنان وإسرائيل في مقر السفارة الأميركية في روما، وسط ترقب لما ستحمله الساعات المقبلة من تطورات، خصوصاً بعدما ذكرت مصادر لـ«العربي الجديد» أن «الوفد الأميركي طلب رفع الجلسة إلى الغد (اليوم الخميس) لإجراء اتصالات لمعالجة الوضع» عقب التصعيد الذي سجل جنوباً. ولم تؤدِّ المفاوضات بعد إلى إحداث أي خرق جدّي، على مستوى مطلبين لبنانيين أساسيين، هما وقف كامل للعمليات العسكرية الإسرائيلية، وتوسيعة المناطق التجريبية، لكن سجلت بعض الإيجابية على المستوى المرتبط بملف الحدود، وقرب التوصل إلى اتفاق بشأن الجهة التي ستتولى مهمة التدقيق بالمناطق التجريبية. وباشر الاحتلال تصعيده عقب انفجار تعرّض له جنود إسرائيليون في بلدة مجدل زون، ليتخذ الجيش الإسرائيلي منه ذريعة لإصدار إنذار بإخلاء بلدة المنصوري، هو الأول من نوعه منذ 14 يونيو/ حزيران الماضي، حين تمّ توجيه إنذار مماثل لأهالي 30 بلدة، والأول من نوعه أيضاً منذ توقيع الاتفاق الإطاري في 26 يونيو الماضي بين لبنان وإسرائيل والولايات المتحدة في واشنطن. وأفادت مصادر رسمية لبنانية لـ«العربي الجديد»، بإجراء لبنان اتصالات لعدم تنفيذ إسرائيل تهديدها باستهداف المنصوري.

وجّه الاحتلال إنذاراً بالإخلاء هو الأول من نوعه منذ 14 يونيو الماضي إلى سكان بلدة المنصوري

وبدأت مؤشرات تصعيد الاحتلال بعدما أعلنت قنوات عبرية على منصات مثل تليغرام وواتساب، ومنها قناة «حدشوت بزمان»، مقتل جنديين إسرائيليين على الأقل وجرح سبعة آخرين جرّاء انفجار عبوة ناسفة في مبنى مفخخ في مجدل زون، كان الجيش الإسرائيلي يسيطر عليه منذ فترة طويلة. وأضافت القناة ذاتها أن عشر سيارات إسعاف كانت في الانتظار في مهبط المروحيات المحاذي لمستشفى رامبام في حيفا. ورغم أن مثل هذه القنوات أوردت معلومات تبيّن أنها صحيحة طوال فترة الحرب، في السنوات الثلاث الأخيرة، إلا أنها أوردت كذلك معلومات غير دقيقة في أحيان كثيرة، في حين لم تؤكد جهات رسمية إسرائيلية أو تنفي وقوع قتلى وجرحى حتى أولى ساعات مساء أمس. وعقب ذلك، نفذ الاحتلال سلسلة من الغارات الوهمية في أجواء الجنوب، كما وجّه إنذاراً بالإخلاء إلى سكان المنصوري، بذريعة «قيام حزب الله بخرق اتفاق وقف إطلاق النار»، وهو ما «يضطر الجيش للعمل ضده بقوة». وباشر جيش الاحتلال تنفيذ ما وصفه بـ«غارات دقيقة في جنوب لبنان» طاولت إحداها مصلى جبانة بلدة تبنين، وأدت إلى استشهاد شخص وجرح 12 آخرين، حسبما أفادت وزارة الصحة اللبنانية.

في هذا السياق، كشف رئيس بلدية المنصوري حيدر ميدحلي لـ«العربي الجديد»، أن عائلات بدأت بمغادرة البلدة باتجاه مدينة صور مع صدور الإنذار الإسرائيلي، وأشار إلى أن هناك ما بين 45 و50 عائلة موجودة في البلدة، علماً أن العدد كان قد وصل إلى نحو 120 عائلة مع بداية وقف إطلاق النار. ولفت ميدحلي إلى أن الحدث الذي تم الإعلان عنه إسرائيلياً يقع في بلدة مجدل زون، وهي فوق المنصوري، علماً أن هذه البلدة تتعرّض لقنابل صوتية بشكل مستمر، ولانتهاكات متواصلة. وواصل الاحتلال الإسرائيلي اعتداءاته اليومية، حيث قصف بلدة مجدل زون، ومنطقة شعب القلب في بلدة شبعا، مغيراً أيضاً على منطقة الشاع بين بلدتي المنصوري ومجدل زون، وأضرم النار في منطقة شميس عند أطراف بلدة كفرشوبا، وكذلك عند أطراف بلدة حولا الغربية. كما نفذ سلسلة من التفجيرات مساء الثلاثاء، وأمس الأربعاء في العديد من القرى الجنوبية.

في هذه الأثناء، عقدت أمس ثلاثة اجتماعات منفصلة في اليوم الثاني من المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية في روما، حسب ما أفادت مصادر الرئاسة اللبنانية لـ«العربي الجديد»، وذلك على المستويات السياسية والعسكرية وكذلك الحدودية. وتركز المسار السياسي على بحث مسألة الطرف الثالث الذي سيشرف على التحقق في المنطقة التجريبية، لكن النقاش لم ينتهِ حول الآلية، علماً أنّ عدداً من الدول أبدت استعدادها لتولي المهمة. وأضافت مصادر الرئاسة اللبنانية أنه «بالمسار العسكري، جرى البحث بآلية العمل في المنطقتين التجريبيتين وإمكان توسيعهما وجدولة مناطق جديدة مع طرح لبنان بشكل جدي الخيام وبنت جبيل، لكن لم يعلن الجانب الإسرائيلي بعد أي موقف تجاههما». ولفتت المصادر إلى أن البحث تطرق أيضاً إلى ملف الحدود، حيث قدّم لبنان عرضاً معمقاً وشاملاً ومفصّلاً حيال ذلك مدعّماً بوثائق من خط الهدنة (الموقع بين لبنان وإسرائيل في عام 1949) إلى الخط الأزرق (الخط الحدودي بين لبنان وفلسطين المحتلة الذي رسمته الأمم المتحدة بعد الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في مايو/ أيار 2000). والواقع الحالي اليوم. وبحسب مصادر الرئاسة، فقد نال العرض إشادة أميركية حول ما قدّمه لبنان، مشيرة إلى أن الأجواء أكثر إيجابية من مباحثات أول من أمس الثلاثاء.

وكشفت المصادر أن لبنان «كرر مطالبته بضرورة تأكيد وقف إطلاق النار الكامل لمدة أقلها 60 يوماً». وعقب التصعيد الإسرائيلي، أشارت المصادر إلى أنه «لم نتبلغ بإلغاء اجتماع روما (اليوم الخميس)، إلا إذا طرأت تغييرات أو تطورات ميدانية». وأوضحت أن «الوفد الأميركي تمنّى على الوفدين الإسرائيلي واللبناني وقف التفاوض لاستكمال بعض الاتصالات التي يقوم بها»، لافتة إلى أن «الوفد الأميركي طلب رفع الجلسة إلى الغد (اليوم الخميس) لإجراء اتصالات لمعالجة الوضع والبحث عن الجهة التي ستوكل إليها مهمة التدقيق في المناطق التجريبية». وذكرت المصادر أنه «من المرتقب أن يتم التطرق في جلسة الغد (اليوم الخميس) إلى ملف الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية».

وحول مباحثات الثلاثاء، أفادت مصادر الرئاسة اللبنانية بأن «النقاش انقسم إلى اجتماعين عسكري وسياسي، فمن الناحية السياسية تم البحث بموضوع الحدود»، لافتة إلى أن لبنان لم يحصل على أجوبة من المستوى السياسي الإسرائيلي حول الالتزام بوقف إطلاق النار، وأشارت إلى أن «لبنان طلب خلال اجتماع الثلاثاء وقفاً تاماً للعمليات العسكرية الإسرائيلية، بما في ذلك عمليات التجريف ونسف المنازل والتدمير، معتبراً أنه في حال كان الاحتلال يتذرع بقصفها لأنها تحوي أنفاقاً أو منشآت عسكرية فيمكن التعامل مع ذلك بطرق أخرى وليس بالتفجير لما لذلك من انعكاسات على التربة والأراضي وآثار سلبية على مستويات عدة». لافتة إلى أن «لبنان يصرّ كذلك على تحديد مهل زمنية من جانب إسرائيل، لأن هناك مخاوف جدية، منها نقلها رئيس البرلمان نبيه بري، من مماطلة إسرائيلية طويلة، ما يبقي الوضع على حاله لأشهر وربما لسنوات، وهو ما لا يُمكن القبول به ولن يؤمن الاستقرار المطلوب والثابت». ولفتت المصادر إلى أن «الجانب الأميركي كان متفهماً للمطالب والمخاوف اللبنانية، لكنه في المقابل لم يضغط حتى الساعة باتجاه تحقيقها أو الضغط على الإسرائيلي للسير بها».

من جهته، قال مسؤول في وزارة الخارجية الأميركية لـ«العربي الجديد»، إن «استمرار المفاوضات أمر إيجابي ويعوّل عليه دائماً»، مشدداً على أن «الولايات المتحدة بدورها من أجل حل سلمي لنزاع جامو وكشمير. وأضاف في تصريحات أن الهند نفذت في الخامس من أغسطس/ آب 2019 سلسلة من الإفعال الأحادية وغير القانونية في إقليم جامو وكشمير، ساعية إلى تغيير الوضع المتنازع عليه المعترف به دولياً للإقليم وتقويض حقوق الشعب الكشميري وتطلعاته.

(أسوشييتد برس)

خاص

حراك عراقي مكثف لمنع ردّ الفصائل على السعودية

بغداد ـ عادل النواب

كشف مسؤولان عراقيان لـ«العربي الجديد»، أن حكومة علي الزيدي كثفت تحرّكاتها السياسية والأمنية في الساعات الماضية لمنع ردّ الجماعات الموالية لإيران على القصف السعودي الأميركي الذي استهدف مواقعها في العراق في 29 الشهر الماضي وأدى إلى مقتل (وإصابة) 52 عنصراً منها. ويأتي التحرّك الحكومي في وقت يتهيأ فيه الزيدي للسفر إلى الرياض وإجراء مباحثات مع المسؤولين السعوديين. تتركز على الأمن والنفط، كما يسبق انتهاء المهلة التي وضعتها الفصائل المسلحة للردّ على الهجوم، والتي قالت إنها تنتهي بختام مراسم زيارة الأربعينية الدينية في كربلاء، أي اليوم الخميس. وقال مستشار حكومي، طلب عدم الكشف عن هويته، لـ«العربي الجديد»، إن «تحركاً سياسياً وحكومياً واسعاً، يتواصل منذ الثلاثاء (الماضي)، بهدف منع الفصائل المسلحة من تنفيذ أي عمل عسكري ضد السعودية»، مضيفاً أن «الأطراف المنخرطة في هذه الجهود تمارس ضغوطاً سياسية وأمنية على الفصائل. إلا أن المساعي لم تصل حتى الآن إلى نتائج حاسمة». وأوضح أن «الفصائل لا تزال تتمسّك بحق الرد، وتعتبر أن الحكومة لم تتخذ أي إجراءات تجاه السعودية عقب استهداف مقرات الحشد الشعبي، وهو ما يجعل الساعات المقبلة حاسمة، خصوصاً مع قرب انتهاء المهلة». ولفت إلى أن «الحكومة تدرك أن أي هجوم ينطلق من الأراضي العراقية سيضع البلاد أمام مرحلة جديدة من التصعيد، وقد يدفع إلى توسيع نطاق الضربات العسكرية داخل العراق، وهو ما تسعى بغداد إلى تجنّبه عبر القنوات السياسية والأمنية». وتتزامن هذه الجهود مع استعداد الزيدي لزيارة السعودية الأسبوع المقبل، بعدما أُرجئت الزيارة الأسبوع الماضي بسبب التطورات الأمنية الأخيرة، في خطوة تراهن عليها بغداد لإعادة تثبيت مسار التهدئة مع الرياض، والحيلولة دون تدهور العلاقات الثنائية. وأشار عضو لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي علي أنهير، لـ«العربي الجديد»، إلى «وجود اتصالات سياسية وحكومية مستمرة منذ أيام مع الفصائل المسلحة، بهدف احتواء الأزمة ومنع اندلاع مواجهة إقليمية جديدة». وقال إن «الحكومة العراقية ماضية في موقفها الرافض لتحويل الأراضي العراقية إلى منصة للاعتداء على دول الجوار، وإن هذا التوجه يحظى بدعم غالبية القوى السياسية، بما فيها قوى الإطار التنسيقي». وشدد على أن «الحكومة لن تسمح بأي تحرّكات أو إجراءات من شأنها جرّ البلاد إلى مواجهة عسكرية جديدة». وكانت جماعة «المقاومة الإسلامية في العراق»، التي تضمّ عدداً من الفصائل المسلحة، قد أعلنت، قبل أسبوع، منح الحكومة مهلة حتى اليوم لإثبات قدرتها على «حماية السيادة العراقية والردع»، مؤكدة أنّ ردّها على الضربات «آتٍ لا محالة»، وقد يشمل أهدافاً داخل السعودية بعد انتهاء زيارة الأربعين. وبدأت شرارة التصعيد بعد إعلان وزارة الدفاع السعودية، في 27 يوليو/ تموز الماضي، اعتراض (وتدمير) عدد من الطائرات المسيّرة قالت إنها انطلقت من الأراضي العراقية واستهدفت منشآت نفطية في المنطقة الشرقية ومنطقة الرياض. وبعد يومين، أعلنت السعودية، بالتنسيق مع القيادة المركزية الأميركية «سنتكوم»، تنفيذ ضربات استهدفت مواقع لفصائل مسلحة موالية لإيران داخل العراق، فيما أعلنت هيئة «الحشد الشعبي» مقتل 20 من عناصرها، وإصابة 32 آخرين جراء تلك الضربات. وتشهد الساحة العراقية، منذ الضربات الأخيرة، حالة استنفار أمني واسعة، إذ شرعت الحكومة في تنفيذ سلسلة إجراءات عسكرية وأمنية لمنع استخدام الأراضي العراقية في أي هجمات ضد دول الجوار. وأعلنت قيادة العمليات المشتركة، عقب اجتماع ترأسه رئيس الوزراء، رفع مستوى الجاهزية، وتشديد الرقابة على المناطق الحدودية والصحراوية، واعتماد آليات أمنية أكثر صرامة لمنع أي تجاوزات أو تهديدات تنطلق من الأراضي العراقية.

خلال تأبين قتلى الضربات السعودية والأميركية في النجف، 30 يوليو 2026 (كرار عبيس/الأناضول)

علي الهير: الحكومة لن تسمح بأي تحرّكات أو إجراءات من شأنها جرّ البلاد لمواجهة عسكرية

شرق ▼ غرب

الشيباني في تركيا اليوم

أفادت وزارة الخارجية التركية، أمس الأربعاء، بأن وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني (الصورة)، سيزور تركيا، اليوم الخميس، للقاء وزير الخارجية هاكان فيدان، في زيارة عمل ليوم واحد. وأوضحت مصادر دبلوماسية في وزارة الخارجية خلال إحاطة خطية لوسائل الإعلام، أن فيدان سيجري في لقائه مع الشيباني تقييماً شاملاً للجهود التركية الرامية إلى إرساء استقرار وأمن دائمين في سورية، والتأكيد على أن قدرة سورية في مكافحة الإرهاب تتحسن بشكل مستمر.

(العربي الجديد)

نيل هوب يبدأ مهامه قائماً بالأعمال لأميركا في اليمن

أعلنت السفارة الأميركية لدى اليمن، أمس الأربعاء، وصول الدبلوماسي نيل هوب لتولي مهامه قائماً بالأعمال، ليكون كبير الدبلوماسيين الأميركيين المعنيين بالملف اليمني. وأفادت السفارة، في بيان على حسابها بمنصة إكس، بأن هوب سيعمل بالتعاون مع الحكومة اليمنية على تنفيذ أولويات الولايات المتحدة في اليمن والمنطقة، وفي مقدمتها حماية حرية الملاحة في البحر الأحمر، ومكافحة الإرهاب، وتعزيز أمن شركاء واشنطن.

(أسوشييتد برس)

بيونغ يانغ تهدد طوكيو

اتهمت كيم يو جونغ، الشقيقة النافذة للزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون، أمس الأربعاء، اليابان بأنها «تتحوّل إلى دولة حرب»، في ظلّ مساعي طوكيو لتعزيز قدراتها العسكرية في منطقة المحيط الهادئ؛ وذكرت في بيان أن بلادها «ستتخذ خيارات عسكرية إضافية تفرضها بوضوح التحوّلات التي تشهدها اليابان».

بالتزامن، اعتبر جو هيون، وزير الخارجية الكوري الجنوبي، أمس الأربعاء، أن إجراء محادثات متعددة الأطراف مع كوريا الشمالية «أمر صعب من الناحية الواقعية».

(فرانس برس، رويترز)

باكستان تحث على حل أزمة كشمير

حث نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الباكستاني محمد إسحاق دار، أمس الأربعاء، المجتمع الدولي، خصوصاً الأمم المتحدة، على القيام بدوره من أجل حل سلمي لنزاع جامو وكشمير. وأضاف في تصريحات أن الهند نفذت في الخامس من أغسطس/ آب 2019 سلسلة من الإفعال الأحادية وغير القانونية في إقليم جامو وكشمير، ساعية إلى تغيير الوضع المتنازع عليه المعترف به دولياً للإقليم وتقويض حقوق الشعب الكشميري وتطلعاته.

(أسوشييتد برس)

جولة اميركية جنوبية لساعر

بدأ وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر (الصورة)، أمس الأربعاء، جولة تشمل كولومبيا والإكوادور، في أول زيارة لوزير خارجية إسرائيلي إلى الإكوادور منذ 44 عاماً. كما سيحضر غداً الجمعة مراسم تنصيب الرئيس الكولومبي المنتخب أبيلاردو دي لا إسبريلا، المنتمي الى اليمين المتطرف. وكان ساعر قد أجرى أيضاً اتصالاً برئيسة البيرو الجديدة كيكو فوجيموري.

(فرانس برس)

قضية

خاض الحزب الديمقراطي الأميركي أغلى انتخابات تمهيدية في تاريخه، وانفقت «أيباك» أموالاً طائلة لمنع مرشح مسلم تقدمي من المنافسة في نوفمبر المقبل بانتخابات مجلس الشيوخ في الكونغرس

واشنطن ـ **محمد البديوي**

انتخابات الكونغرس
عبدول يهزم «أيباك»

تتواصل الانتخابات التمهيدية للحزبين الديمقراطي والجمهوري في الولايات المتحدة تحضيراً لانتخابات الكونغرس النصفية المقررة في 3 نوفمبر/تشرين الثاني المقبل. وتعدّ الانتخابات المقبلة مفصلية بالنسبة للرئيس دونالد ترامب الذي قد يخسر هيمنة حزبه الجمهوري على الكونغرس، في وقت تبلغ فيه المعركة ذروتها بين التيار التقدمي داخل الحزب الديمقراطي ولجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية «أيباك»، التي اضطرت إلى رفع إنفاقها إلى مستوى قياسي، وأجبرها مرشح مسلم من أصول مصرية على أن تضاعف هذا الإنفاق، المهدّد بارتفاع عدد الأعضاء التقدميين في الكونغرس هذا العام.

وحتى عصر أمس الأربعاء، بقي اسم عبد الرحمن محمد السيّد، الطبيب من أصول مصرية، والمعروف بـ«عبدول»، متقدماً على منافسته النائبة هايلي ستيفنز، في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي لاختيار مرشح الحزب لعضوية مجلس الشيوخ، عن إحدى دوائر ولاية ميشيغن، لخوض سباق الانتخابات النصفية للكونغرس في 3 نوفمبر/تشرين الثاني المقبل. ومع فرز الأصوات التي أُدلي بها أول من أمس الثلاثاء، تصدر عبدول، وهو مسؤول سابق في مجال الصحة العامة، الأرقام بفارق ضئيل، بانتظار صدور النتائج رسمياً، فيما تحدثت وسائل إعلام عدة عن فوزه.

وتكمن أهمية فوز عبدول ليس بكونه تقدمياً ومدافعاً عن حقوق الفلسطينيين فقط، بل لأنه استطاع أن يدفع لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية «أيباك» إلى إنفاق أكبر مبلغ في تاريخ إنفاقها الانتخابي على مرشح فرد. أما فوزه، فشكّل مفاجأة للحزب أيضاً، باعتبار أن ترشحه لاقى معارضة شرسة من السيناتور تشاك شومر، زعيم الأقلية الديمقراطية في «الشيوخ»، الذي دعم ستيفنز.

وسيصبح عبد الرحمن محمد السيّد، أول مُسلم يفوز بترشيح الحزب و«أيباك» وجماعات الضغط العاملة لصالح إسرائيل والتي أنفقت أكثر من 60 مليون دولار ضده من بينها 32 مليون دولار أنفقتها «أيباك» وحدها، بينما تبرعت مجموعات صغيرة لصالحه بنحو خمسة ملايين دولار. وصُنّفت هذه الانتخابات بأنها أعلى انتخابات تمهيدية كلفة في تاريخ الحزب الديمقراطي.

وبذلك، تكون «أيباك» أنفقت أكبر مبلغ في تاريخها ضد مرشح في هذه الدائرة حيث أنفقت أكثر من 32 مليون دولار، إذ حتى الآن كانت إنفاقاتها السابقة قد تراوحت بحد أقصى ثمانية ملايين دولار ضد النائبة كوري بوش، وما يقارب من 17 مليون دولار ضد جمال بومان، وعشرة ملايين من بين 30 مليون دولار أنفقها اللوبي الصهيوني ضد توماس ماسي.

وتعد النائبة ستيفنز، أحد الداعمين بشدة لإسرائيل، وقالت العام الماضي: «سأواصل النضال من أجل شعب إسرائيل في الكونغرس... إن إسرائيل تزورني في أحلامي، فأنا أرى دونالد ترامب»، مضيفاً أن «ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا». وتحدث عن «إنفاق اللوبي الإسرائيلي ما يقارب 70 مليون دولار ضده في محاولة لمنعه من الفوز» من جهته، هاجم ترامب عبدول أول من أمس، واصفاً إياه بأنه «شيوعي» رغم تأكيد عبدول أنه رأسمالي وليس اشتراكياً في برامجه الانتخابية وحملاته. وقال ترامب عن فوزه: «هذا جنون لأنه سيدمر بلدنا. هذه المدن دائماً قذرة. لا وظائف. لا شيء. لا مال. هي دائماً قذرة. وتثير الاشمئزاز. قذرة. أنا شخص نظيف».

وفاز عبدول بالاقتراع التمهيدي على منافسته النائبة في الحزب هايلي ستيفنز المدعومة من قيادات الحزب مستقبلها»، وسبق أن دعمتها «أيباك» عام 2022 وأنفقت أربعة ملايين دولار لمساعدتها على هزيمة النائب آنذاك واليهودي الديانة آندي ليفين، لأن «أيباك» اعتبرته غير مخلص على نحوٍ كافٍ لإسرائيل، رغم أنه كان رئيس معبد يهودي.

وسيخوض عبدول انتخابات نوفمبر ضد المرشح الجمهوري مايك روجرز، وذلك في الولاية التي تعدّ ساحة معركة انتخابية حاسمة قد تحدّد مصير استعادة الديمقراطيين للأغلبية في مجلس الشيوخ من عدمه. وفي ظلّ إنفاق اللوبي الإسرائيلي لهذه الأموال، يتوقع إنفاق أموال أكثر ضد عبدول في انتخابات 4 نوفمبر، خصوصاً في ظل حصول منافسه الجمهوري الداعم لإسرائيل على مئات الآلاف سابقاً من «أيباك».

ويدعو عبدول إلى التعامل مع إسرائيل باعتبارها دولة «مارقة» مثل أي دولة تتجاهل القانون الدولي، ومنح الفلسطينيين حقوقاً متساوية، مطالباً بإنهاء سياسات الفصل العنصري والإبادة الجماعية. وسُئل، في حوار مع شبكة «سي أن أن» الشهر الماضي، عمّا إذا كان يعتقد بحق إسرائيل في الوجود، فقال إن «هذا السؤال فخّ تغذيه منظمة أيباك»، مضيفاً أن السؤال الحقيقي هو عمّا إذا كان من حقّها الحصول على أموال دافعي الضرائب الأميركيين. وكتب السيد على منصات التواصل الاجتماعي: «هل أنتم مستعدون للسماح لمنظمة أيباك والشركات الكبرى وتشاك شومر (كبير الديمقراطيين في مجلس الشيوخ) بالتلاعب في ديمقراطيتنا واختيار من سيكون مرشحنا الديمقراطي؟ كل هذا في إطار محاولات اختيار مرشحنا من العاصمة واشنطن أو نيويورك».

> فازت رشيدة طليب ببطاقة الديمقراطيين لإعادة الترشح لعضوية مجلس النواب

وتختبر الانتخابات التمهيدية هذا العام استمرار قدرة شخصيات تقدمية صاعدة من خارج المؤسسة الديمقراطية الرسمية على مواصلة إزاحة المرشحين المفضلين للقيادات التقليدية للحزب. أما في حال عبدول، فستختبر انتخابات نوفمبر أداء مرشحي اليسار في الولايات المتأرجحة.

وفي انتصار كبير آخر للتقدميين على غير رغبة القيادة الديمقراطية التقليدية، فاز الناشط في مجال المناخ وليام لورانس ببطاقة الحزب لتمثيل الدائرة السابعة بميشيغن في مجلس النواب، على منافسه مات ماسدام، المساعد العسكري السابق للرئيس بارك أوباما، والسفيرة الأميركية السابقة لدى أوكرانيا بريدجيت برين. وقدّم لورانس نفسه على أنه من خارج المؤسسة السياسية التقليدية، وأدان الإبادة الجماعية في غزة، ودعا إلى الاعتراف بدولة فلسطين، مؤكداً أنه سيكون صوتاً لحقوق الفلسطينيين في الكونغرس.

ويسعى الديمقراطيون لقلب هذا المقعد في نوفمبر، حيث سيواجه لورانس النائب الجمهوري الحالي توم باريت الذي صوّت بشكل دائم لتسليح إسرائيل. كما فازت النائبة رشيدة طليب الممثلة للدائرة 12 بالولاية، ببطاقة الحزب لإعادة الترشح لانتخابات مجلس النواب عن الدائرة التي تمثلها، بعدما حصدت أكثر من 68% من أصوات الناخبين في الانتخابات التمهيدية، وسيواجهها المرشح الجمهوري جيمس هوبر. وتصنف هذه الدائرة «ديمقراطية مضمونة».

وفي أحد مكاسب «أيباك»، فاز المرشح جيريمي موس ببطاقة الحزب الديمقراطي عن الدائرة الحادية عشرة في ولاية ميشيغن على منافسته التقدمية عائشة فاروقي التي تعارض دعم إسرائيل. ويحظى موس عضو مجلس شيوخ الولاية بتأييد قيادات الحزب التقليدية وحصل على تمويل من جهات مرتبطة بحركة أيباك. وفي ولاية ميسوري، خسرت النائبة السابقة كوري بوش محاولة إعادة انتخابها أمام النائب ويسلي بيل، المدعوم من «أيباك» التي أنفقت على هذه الدائرة ما يقارب من 2,5 مليون دولار في هذه الانتخابات، بعدما أنفقت ما يقارب ثمانية ملايين دولار في عام 2024.

تقرير

مخاوف من الضبابية الإسرائيلية
غزة تنتظر تنفيذ المرحلة الثانية

لا يزال قطاع غزة ينتظر تنفيذ المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار، وسط مخاوف من الضبابية الإسرائيلية حيال التهدئة

الدوحة ـ **ضياء الكحلوت**
يوسف أبو وطفة

لا يزال من غير الواضح الموقف الإسرائيلي النهائي من الانتقال إلى المرحلة الثانية من خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الخاصة بقطاع غزة، رغم الخطوة التي أقدمت عليها حركة حماس ومعها فصائل المقاومة بالموافقة على خريطة الطريق وملف نزع السلاح وتسليمه لجهة فلسطينية، بإشراف الوسطاء.

ويبدو من الناحية الإسرائيلية أن الخطوة الفلسطينية غير كافية، فسلوك الفريق الحاكم في تل أبيب يظهر وكأنه يريد استمرار الحرب والتصعيد الميداني لا انتهاء الأمر والانتقال إلى مرحلة جديدة وحكم جديد في غزة بإشراف دولي. وتسيطر حالة من الضبابية وعدم الوضوح على الموقف الإسرائيلي، وترجع هذه الحالة التي تسيطر على الموقف لأسباب عدة، أبرزها التصريحات التي صدرت عن وزراء المجلس السياسي والأمني الإسرائيلي المصغر «الكابينت» والذين أبدوا تحفظهم على بنود الاتفاق، وحالة التصعيد الميداني التي أعقبت إعلان الوسطاء نجاحهم في الوصول إلى الصيغة المتوافق عليها سابقاً.

ونقلت هيئة البث الإسرائيلية العامة (كان 11)، الثلاثاء الماضي، عن مصادر في قيادة المنطقة الجنوبية في الجيش أن رئيس الأركان الإسرائيلي إيال زامير أصدر خلال الأيام الأخيرة تعليمات بتقييد الهجمات في قطاع غزة. وجاء القرار في أعقاب إعلان «مجلس السلام» عن خريطة تنفيذ المرحلة الثانية في غزة، ومطالبة الممثل الأعلى لمجلس السلام نيكولاي ملادينوف إسرائيل بوقف عمليات الاغتيال في القطاع ضمن التفاهمات بين إسرائيل والولايات المتحدة والوسطاء وحركة حماس، رغم أن ملادينوف انصاع لطلبات الاحتلال وشروطه، عبر تأكيده أن قوات الاحتلال الإسرائيلي لن تنسحب من القطاع حتى نزع سلاح «حماس» بالكامل، ما يعارض مسألة التدرج التي نص عليها الاتفاق.

وكان نتنياهو قد قال في بيان نشره أول من أمس الثلاثاء إن قوات الجيش لن تنسحب من غزة حتى يُنزَع سلاح «حماس» بالكامل، ملمّحاً إلى وجود تباين بين إسرائيل وإدارة ترامب بشأن اتفاق أعلن عنه أخيراً لنزع سلاح غزة. وقال: «يعتقد ترامب وفريقه أنهم قادرون على نزع سلاح حماس وتجريد غزة من السلاح، ونحن ندرس ذلك. لقد أرسلوا لنا مسوّدة، لم نوافق عليها، وأرسلنا لهم ملاحظاتنا».

وهذا التباين ينعكس قلقاً وخوفاً على الفلسطينيين، الذين يتوقعون دوماً أن تنفذ إسرائيل ما لا تعلن عنه. وسبق أن أبدت حركة الجهاد الإسلامي تحفظها على ما نشر من نصوص في ظل عدم وجود ما أسمته ضمانات كافية لتنفيذ الاحتلال التزاماته في قطاع غزة والشروع في عملية وقف العدوان والانسحاب من الأراضي التي يوجد فيها، غير أن مصادر متعددة قالت لـ«العربي الجديد» إنها أبدت موافقتها لاحقاً رغم التحفظات.

وقال مصدران، لـ«العربي الجديد»، إنّ مجلس السلام الذي تبلغ بالقرار الإسرائيلي القاضي بوقف الاغتيالات نقل الأمر إلى الوسطاء، وينتظر أن تتلقى «حماس» والفصائل الفلسطينية منهم الموقف. وأضاف المصدران أن لا «ثقة» فلسطينية بالقرار الإسرائيلي، حيث سبق أن تعهد الاحتلال بمثل هذا في مرات سابقة ولم يلتزم، بزعم قيامه هذه الخطوة تبدو محاولة لإظهار قدر من الانسجام مع الضغوط الأميركية وجهود الوسطاء، ولا سيما بعد المواقف الغاضبة الصادرة عن قطر وتركيا ومصر، على خلفية الموقف الإسرائيلي من خريطة الطريق، إضافة إلى تصريحات المجلس الوزاري الإسرائيلي التي ربطت أي انسحاب باستكمال تدمير السلاح في قطاع غزة.

وبشأن فرص التزام الاحتلال بأي اتفاق جديد، أكد عطاونة أن التجربة التاريخية لا تدعو إلى التفاؤل، مشيراً إلى أن الاحتلال اعتاد توقيع الاتفاقيات ثم التنصل منها أو تعطيل تنفيذها، سواء منذ اتفاق أوسلو أو خلال الاتفاقات الأخيرة المتعلقة بقطاع غزة. ولفت إلى أن المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار شهدت استمرار عمليات القتل، إلى جانب تعثر إدخال المساعدات، وعدم فتح معبر رفح بالشكل المتفق عليه، ما يعكس استمرار سياسة المماطلة والمراوغة الإسرائيلية. وتقتصر خيارات الفصائل، وفق عطاونة، على استمرار الضغط عبر الوسطاء، وتفعيل التحرك العربي والإسلامي والدولي، خصوصاً لدى الأطراف القادرة على التأثير في الولايات المتحدة للضغط على الاحتلال في الأثناء، قال الكاتب المختص في الشأن الإسرائيلي محمد هلسة، لـ«العربي الجديد»، إن نتنياهو لم يُفاجأ بالتطورات الأخيرة المتعلقة بالمفاوضات، بل سعى إليها واستثمرها سياسياً، معتبراً أن المشهد الحالي يخدم استراتيجيته الداخلية والخارجية. وبحسب هلسة، فإن نتنياهو كان على دراية بما يدور في كواليس المفاوضات بين الوسطاء وحركة حماس، ولا سيما النقاشات المتعلقة بملف السلاح، ولذلك حاول استثمار هذه المرحلة لتكريس فكرة أن المقاومة باتت مستعدة لتقديم تنازلات في هذا الملف، تمهيداً للبناء عليها سياسياً وإعلامياً. ولفت إلى أن الاستراتيجية الإسرائيلية تقوم على إعادة صياغة شروط الاتفاق بصورة تدريجية، عبر خلق ذرائع جديدة والبناء على ما تحقق في جولات التفاوض السابقة، مشيراً إلى أن نتنياهو بدأ بالفعل بالترويج داخل الإعلام الإسرائيلي لفكرة أن الضغط العسكري أجبر حركة حماس على تقديم تنازلات بشأن السلاح، تمهيداً لرفع سقف المطالب الإسرائيلية مستقبلاً.

دمار في بيت لاهيا شمالي غزة، 3 أغسطس 2026 (عبد الحكيم أبو رياش/ الأناضول)

عبدول في ديترويت، 4 أغسطس 2026 (سكوت أولسون/Getty)

الحدث

خشية فلسطينية من تهجير قسري في مخيم قلنديا

رام الله ـ **محمود السعدي**

ارتفعت المخاوف الفلسطينية، أمس الأربعاء، من تهجير قسري يطاول مخيم قلنديا شمال القدس المحتلة، الذي نفّذت فيه قوات الاحتلال الإسرائيلي أمس اقتحاماً واسعاً، في وقت ترتفع فيه وتيرة التوسع الاستيطاني في الضفة الغربية، لا سيما لفصل القدس نهائياً عنها، وهو ما تبدى أمس، بكشف جمعية عير عميم الإسرائيلية عن خطط لبناء 2300 وحدة استيطانية على أراض فلسطينية مصادرة لتوسيع مستوطنة جيلو واستكمال عملية الفصل.

وشهدت مدينة القدس ومحيطها، أمس، تصعيداً ميدانياً لافتاً، بتنفيذ قوات الاحتلال اقتحاماً واسعاً لمخيم قلنديا شمال القدس، تخللته حملة ترويع للأهالي، وتعزيزات عسكرية كبيرة وانتشار مكثف للآليات والجنود في مختلف أحياء المخيم، إلى جانب مداهمة منازل وتحقيقات ميدانية، في وقت فرضت فيه إجراءات مشددة على تنقل السكان ومنع التجول. وبحسب محافظة القدس، فقد دفعت قوات الاحتلال بتعزيزات عسكرية جديدة إلى المخيم محملةً بصناديق ومعدات وخرائط، وواصلت انتشارها داخله لساعات، في إطار عملية عسكرية واسعة رافقتها مداهمات للمنازل والمنشآت، وتوزيع منشورات تهدّد السكّان، وإرسال رسائل نصية من أرقام إسرائيلية لعدد من المواطنين أفادت ببدء «حملة عسكرية داخل المخيم».

وأكدت محافظة القدس أن قوات الاحتلال أجبرت عائلة في المخيم على إخلاء منزلها، ومنعت التجول في شوارع بلدة كفر عقب المجاورة، حيث نفذت أيضاً حملة اعتقالات واسعة طاولت عشرات المواطنين، كما منعت إقامة صلاة الفجر في جميع مساجد مخيم قلنديا، كما دهست آلية عسكرية للاحتلال شاباً في محيط المخيم، ما أدى إلى إصابته.

وأشرف على العملية وزير الأمن القومي الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، الذي قال إن القوات تنفذ حملة عسكرية واسعة في منطقة كفر عقب وقلنديا، مضيفاً أن من وصفهم بـ«مثيري المشاكل والإرهاب» سيتم التعامل معهم «على مراحل ضمن خطة واحدة».

وتأسس مخيم قلنديا عام 1949 لإيواء نحو ثلاثة آلاف لاجئ فلسطيني هُجّروا من 52 قرية خلال النكبة، وارتفع عددهم اليوم ليصل إلى نحو 25 ألفاً. ويقع المخيم على بعد نحو 11 كيلومتراً شمال القدس المحتلة، وخمسة كيلومترات جنوب رام الله، في محاذاة حاجز قلنديا العسكري وجدار الفصل. ومنذ حرب الإبادة في غزة في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، طاول عدوان الاحتلال في الضفة، معظم المحافظات، فيما شنّ حملات عسكرية مكثفة على ثلاثة مخيمات، هي مخيم جنين في محافظة جنين شمالي الضفة، ومخيما طولكرم ونور شمس في طولكرم، محدثاً فيها تهجيراً ودماراً واسعين.

وفي شأن متصل، كشفت جمعية عير عميم الإسرائيلية، أمس، عن مخطط لبناء 2300 وحدة على أراض فلسطينية مصادرة بموجب «قانون أملاك الغائبين» الإسرائيلي لتوسيع مستوطنة جيلو، ما يعمّق الفصل الجغرافي بين القدس وجنوب الضفة. وبحسب الجمعية في بيان أصدرته عصر أمس، سيدفع المشروع مستوطنة جيلو جنوباً حتى مشارف شارع 60، وهو الطريق الرئيسي الذي يربط القدس الشرقية بمنطقة بيت لحم. وأوضح موقع عرب 48 أنه مع استمرار أعمال البناء في مستوطنة غفعات همتوس وخطط توسيع مستوطنة هار حوما، يشكّل هذا المشروع خطوة إضافية نحو استكمال الفصل الجغرافي بين القدس وجنوبي الضفة.

ويوم أمس، واصل الاحتلال ومستوطنوه اعتداءاتهم في الضفة الغربية، فيما خلّص تحقيق عسكري إسرائيلي إلى أن «نيراناً صديقة ربما» تسببت في مقتل مستوطن خلال الاشتباك الدامي الذي وقع مع الفلسطينيين في قرية تل بشمال الضفة الغربية المحتلة في أواخر شهر يوليو/تموز الماضي، ما أسفر حينها عن استشهاد أربعة فلسطينيين ومقتل جنديين اثنين للاحتلال. وقال جيش الاحتلال في بيان إن نتائج التحقيق «خلُصت إلى أنه لا يمكن الجزم بسبب الإصابة القاتلة التي تعرض لها النقيب في الاحتياط بنايا هرش ملت». وكان ملت، وهو مستوطن وجندي احتياط في جيش الاحتلال، قُتل بعدما استولى فلسطيني على سلاحه بعد مواجهة عنيفة بين عدد من سكّان القرية ومجموعة تضم نحو 20 مستوطناً هاجموا القرية وفق الجيش. وبحسب التقرير، فإن ملت «ربما قُتل إما بنيران أحد المهاجمين أو بنيران عرضية أثناء محاولة تحييد المهاجمين»، موضحاً أن الإسرائيلي الثاني الذي قُتل هو الرائد يوآف عزارا، قائد وحدة تمّ إرساله إلى الموقع لفض الاشتباك. وزعم جيش الاحتلال مجدداً أن اقتحام المستوطنين للقرية، والذي وصفه بأنه «رحلة جماعية سيراً على الأقدام»، جرى «من دون التنسيق والموافقة المطلوبة من الجهات الأمنية».

وواصلت قوات الاحتلال أمس، اعتداءات الهدم، حيث شرعت بهدم منزلين مأهولين في بلدة نحالين غرب بيت لحم، يتكون كل منهما من طابقين، وذلك بذريعة عدم الترخيص، وذلك بعدما كان صاحبا المنزلين قد أُجبرا على إخلائهما قبل أسبوع إثر تلقيهما إخطاراً بالهدم.

كما هدمت قوات الاحتلال منزلاً في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الأردني أيمن الصفدي: «لن نتوقف عن بذل أي جهد مع قطر وتركيا ومختلف الشركاء، الإقليميين للعمل على تنفيذ خطة الرئيس (الأميركي دونالد) ترامب، ويجب تفعيلها، وسيكون هناك تحرك مكثف لاستكمال المرحلة الأولى، والتأكيد على الارتباط العضوي بين سحب السلاح والانسحاب الإسرائيلي في المرحلة الثانية». من جهته، أكد الصفدي أن مسؤولية حماية القدس «عربية وإسلامية ودولية».

وأكدت الدول المشاركة في البيان، أمس، إدانتها للسياسات والإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى تغيير الهوية العربية والإسلامية والمسيحية لمدينة القدس المحتلة، أو المساس بوضعها القانوني والديمغرافي، معتبرة أن هذه الإجراءات «باطلة ولاغية ولا أثر قانونياً لها»، وتشكل خرقاً للقانون الدولي وللالتزامات المترتبة على إسرائيل بصفتها القوة القائمة بالاحتلال. وشدّد البيان على أن القدس الشرقية تمثل جزءاً من الأرض الفلسطينية المحتلة، ولا سيادة لإسرائيل عليها، مؤكداً أنها عاصمة الدولة الفلسطينية المستقبلية التي يجب أن تقوم حرّة ومستقلة وذات سيادة على حدود الرابع من يونيو/حزيران 1967، إلى جانب إسرائيل، وفق حلّ الدولتين وقرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية، إضافة إلى التأكيد على إعلان نيويورك للتسوية السلمية وتنفيذ حل الدولتين. وأدان البيان «الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة» بحق الحرم القدسي، ومحاولات تغيير الوضع التاريخي والقانوني القائم فيه، بما يشمل الاقتحامات المتصاعدة التي ينفذها المستوطنون ومسؤولون إسرائيليون متطرفون، وفرض التقسيم الزماني والمكاني، وتقييد وصول المصلين، والاعتداء عليهم، والتدخل في عمل إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى، إلى جانب استمرار أعمال الحفر غير القانونية في محيط المسجد وأسفله.

وأكدت الدول المشاركة في الاجتماع أن المسجد الأقصى بكامل مساحته البالغة 144 دونماً «هو مكان عبادة خالص للمسلمين»، وأن «إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية هي الجهة صاحبة الاختصاص الحصري بإدارة جميع شؤونه وتنظيم الدخول إليه». كما أدان البيان الانتهاكات الإسرائيلية التي تطاول المقدسات المسيحية في القدس، محذراً «من تهديد الوجود المسيحي التاريخي في المدينة، بما في ذلك القيود المفروضة على الوصول إلى كنيسة القيامة، والتدخل في شؤون الكنائس ومؤسساتها، والاعتداءات على رجال الدين والمصلين والرموز الدينية».

قوات الاحتلال خلال اقتحامها مخيم قلنديا، 5 أغسطس 2026 (ليز جعفر/فرانس برس)

رصد

تحذير عربي وإسلامي من المساس بالقدس والأقصى

عمّان ـ **أنور الزيادات**

حذّرت مجموعة من الدول العربية والإسلامية، أمس الأربعاء، من العاصمة الأردنية عمّان، من خطورة التصعيد الإسرائيلي المتواصل في مدينة القدس المحتلة، مؤكدة أن الإجراءات الإسرائيلية بحق المدينة ومقدساتها الإسلامية والمسيحية تمثل انتهاكاً للقانون الدولي وتهديداً مباشراً للأمن والاستقرار الإقليمي والدولي. وجاء التحذير العربي والإسلامي، في بيان صدر عقب اجتماع دعا إليه الأردن، بمشاركة تونس، والجزائر، والعراق، وقطر، والسعودية، والصومال، وفلسطين، ومصر، والمغرب، إلى جانب الأمين العام لجامعة الدول العربية، نبيل فهمي، وبمشاركة إندونيسيا، وباكستان، وتركيا، وماليزيا، ليؤكد رفض أي محاولات لتغيير الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس، داعياً إلى تحرك دولي عاجل لوقف السياسات الإسرائيلية التي اعتبرها المشاركون مفاقمة للتوتر وتقويضاً لفرص تحقيق حل الدولتين والسلام العادل والشامل. وتطرق وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي عقب اللقاء، أيضاً، إلى الوضع في غزة، والتعنت الإسرائيلي، قائلاً في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الأردني أيمن الصفدي: «لن نتوقف عن بذل جهد مع قطر وتركيا ومختلف الشركاء، الإقليميين للعمل على تنفيذ خطة الرئيس (الأميركي دونالد) ترامب، ويجب تفعيلها، وسيكون هناك تحرك مكثف لاستكمال المرحلة الأولى، والتأكيد على الارتباط العضوي بين سحب السلاح والانسحاب الإسرائيلي في المرحلة الثانية». من جهته، أكد الصفدي أن مسؤولية حماية القدس «عربية وإسلامية ودولية».

وأكدت الدول المشاركة في البيان، أمس، إدانتها للسياسات والإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى تغيير الهوية العربية والإسلامية والمسيحية لمدينة القدس المحتلة، أو المساس بوضعها القانوني والديمغرافي، معتبرة أن هذه الإجراءات «باطلة ولاغية ولا أثر قانونياً لها»، وتشكل خرقاً للقانون الدولي وللالتزامات المترتبة على إسرائيل بصفتها القوة القائمة بالاحتلال. وشدّد البيان على أن القدس الشرقية تمثل جزءاً من الأرض الفلسطينية المحتلة، ولا سيادة لإسرائيل عليها، مؤكداً أنها عاصمة الدولة الفلسطينية المستقبلية التي يجب أن تقوم حرّة ومستقلة وذات سيادة على حدود الرابع من يونيو/حزيران 1967، إلى جانب إسرائيل، وفق حلّ الدولتين وقرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية، إضافة إلى التأكيد على إعلان نيويورك للتسوية السلمية وتنفيذ حل الدولتين. وأدان البيان «الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة» بحق الحرم القدسي، ومحاولات تغيير الوضع التاريخي والقانوني القائم فيه، بما يشمل الاقتحامات المتصاعدة التي ينفذها المستوطنون ومسؤولون إسرائيليون متطرفون، وفرض التقسيم الزماني والمكاني، وتقييد وصول المصلين، والاعتداء عليهم، والتدخل في عمل إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى، إلى جانب استمرار أعمال الحفر غير القانونية في محيط المسجد وأسفله.

وأكدت الدول المشاركة في الاجتماع أن المسجد الأقصى بكامل مساحته البالغة 144 دونماً «هو مكان عبادة خالص للمسلمين»، وأن «إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية هي الجهة صاحبة الاختصاص الحصري بإدارة جميع شؤونه وتنظيم الدخول إليه». كما أدان البيان الانتهاكات الإسرائيلية التي تطاول المقدسات المسيحية في القدس، محذراً «من تهديد الوجود المسيحي التاريخي في المدينة، بما في ذلك القيود المفروضة على الوصول إلى كنيسة القيامة، والتدخل في شؤون الكنائس ومؤسساتها، والاعتداءات على رجال الدين والمصلين والرموز الدينية».

وحذرت الدول المشاركة من أن الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية في القدس تشكل «استفزازاً سافراً لمشاعر نحو مليارَي مسلم حول العالم»، وقد تؤدي «إلى تفجر صراع ديني تتجاوز تداعياته حدود المنطقة، بما يهدد الأمن والسلم الإقليمي والدولي». ودعا البيان المجتمع الدولي ومجلس الأمن إلى التحرك الفوري لوقف الإجراءات الإسرائيلية غير الشرعية في القدس المحتلة وسائر الأراضي الفلسطينية، بما يشمل الاستيطان وضمّ الأراضي واستهداف المؤسسات الوطنية الفلسطينية وتصاعد اعتداءات المستوطنين، إضافة إلى استهداف وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، محذراً من أن استمرار هذه السياسات يقوض حل الدولتين ويهدد فرص تحقيق السلام العادل والشامل. كما رفض البيان أي خطوات أحادية الجانب تمس المكانة القانونية لمدينة القدس المحتلة، بما في ذلك افتتاح بعثات دبلوماسية أو نقلها إليها، مؤكداً مخالفة هذه الإجراءات للقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، ومطالباً الدول المعنية بالعدول عنها.

وأعلن المشاركون إطلاق تحرك لحشد موقف دولي فاعل لمواجهة تصعيد إسرائيل، كما دعوا إلى عقد اجتماع وزاري مشترك لمنظمة التعاون الإسلامي والجامعة العربية خلال الأسبوع رفيع المستوى لأعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في سبتمبر/أيلول المقبل.

جانب من الحضور العربي والإسلامي في عمّان، 5 أغسطس 2026 (صلاح ملكاوي/Getty)

الملف

جنوب ليبيا
السيطرة والتحالفات بعد سنوات من «قبضة حفتر»

تتراجع قوة خليفة حفتر في جنوب ليبيا، وتتشكّل قوة مسلحة قبائلية معادية له، بعدما عملت معه لسنوات

طرابلس ـ **أسامة علي**

يعيش الجنوب الليبي منذ مطلع العام الحالي على وقع توتر أمني متصاعد، أعاد إلى الواجهة أسئلة بدت محسومة قبل أشهر: من يسيطر فعلياً على هذه المنطقة الشاسعة؟ وهل تعكس الهجمات التي سجّلت خلال العام الحالي، تحديات أمنية فقط، أم أنها تكشف حدود السيطرة التي تعلنها قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، وسط بروز أصوات قبلية واجتماعية معارضة لسياساته في الجنوب؟

وحتى نهاية عام 2025، كان الخطاب الرسمي لـ«القيادة العامة» التابعة لحفتر يقدّم الجنوب الليبي باعتباره منطقة مستقرة أمنياً وخاضعة بالكامل لسيطرته، عقب حملة عسكرية واسعة قادها نجله صدام حفتر في فبراير/ شباط من العام ذاته استهدفت مدينة القطرون، معقل قبائل التبو المتاخم للحدود مع النيجر، وانتهت بإخضاع المدينة لسيطرة قواته وإنهاء آخر بؤر التوتر في الجنوب الليبي. غير أن هذه الصورة سرعان ما تعرضت للاهتزاز مع مطلع عام 2026، عندما أعلنت مجموعات مسلحة من قبائل التبو ظهورها تحت مسمى «غرفة عمليات تحرير الجنوب»، وتمكنت في أول تحرك لها من السيطرة لساعات على منفذ التوم الحدودي مع النيجر، الخاضع لسيطرة حفتر، وواصلت خلال الأشهر التالية تنفيذ هجمات خاطفة على مواقع عسكرية، آخرها مهاجمة حاجز أمني شمال قاعدة لويغ الجوية، في يوليو/ تموز الماضي، والسيطرة عليه لساعات.

> استعان حفتر في سيطرته على الجنوب الليبي بقبيلتي التبو وأولاد سليمان

وعلى الرغم من المحاولات الحثيثة التي أجرتها قيادة حفتر لتعزيز وجودها العسكري في الجنوب الليبي وإعادة تنظيم انتشارها في المنطقة، أبرزها إنشاء تشكيل جديد حمل اسم «اللواء 18 مشاة»، واتخذ من مدينة مرزق، الأقرب إلى الجنوب الغربي، مقراً رئيسياً له وضمّ إليه جميع كتائب القيادة في المنطقة، فإن استمرار نشاط مقاتلي «الغرفة» وقدرتهم على الحركة وتنفيذ الهجمات أظهر أن إعادة الهيكلة العسكرية لم تنه حالة الهشاشة الأمنية.

«غرفة عمليات تحرير الجنوب الليبي»

ويقود هذه «غرفة عمليات تحرير الجنوب» محمد وردقو، وهو ضابط سابق من قبائل التبو، أنشأ منذ عام 2012 كتائب عدة شاركت في تأمين الجنوب، قبل أن ينضم إلى اللواء 128 مشاة، الذي تشكل مع اتجاه حفتر لبناء تحالفات قبلية في جنوب ليبيا عام 2016. وشارك وردقو من خلال اللواء في عمليات قتالية لمصلحة حفتر في سبها وعلى الحدود الجنوبية، وظلّ فاعلاً إلى أن أصدر حفتر قراراً بحل اللواء 128 مشاة في يناير/ كانون الثاني 2025، وإقالة قائده حسن الزادمة، الذي مثّل لسنوات أبرز أذرعه العسكرية القبلية في الجنوب.

قوات تابعة لحفتر في سبها، 9 فبراير 2019 (فرانس برس)

وتكشف الانتماءات القبلية للضابطين، وردقو والزادمة، عن خلفية اجتماعية أكثر تعقيداً، إذ شكلت قبيلة التبو (مجموعة قبائل عرقية هي من إحدى أبرز قبائل ليبيا القديمة) التي ينتمي إليها وردقو، وقبيلة أولاد سليمان (من كبرى القبائل العربية في ليبيا) التي ينتمي إليها الزادمة، ركناً أساسياً في تحالفات حفتر داخل الجنوب الليبي خلال السنوات الماضية. وبعد إقالته، لجأ الزادمة إلى القطرون، وكان وجوده هناك أحد دوافع الحملة العسكرية التي قادتها قوات حفتر على المدينة في فبراير 2025، لإنهاء أي محاولة منه لبناء تحالفات جديدة، بما يعكس أن التحديات التي باتت تواجه حفتر تجاوزت البعد العسكري وامتدت إلى البنية الاجتماعية التي كان قد استند إليها في ترسيخ نفوذه خلال السنوات الماضية.

خزّان الاقتصاد الموازي

ولا تنبع أهمية الجنوب الليبي من اعتبارات الأمن والعسكر وحدها، بل أيضاً من ثقله الاقتصادي والاستراتيجي. فالإقليم، الذي يشكل نحو ثلث مساحة ليبيا، لا يتجاوز عدد سكانه نصف مليون نسمة، ويضم أكبر الحقول النفطية في البلاد (منها حقلا الفيل والشرارة). كذلك تنتشر بمحاذاة حدوده مع تشاد والنيجر والسودان مكامن ذهب يستخرج معظمها خارج الأطر الرسمية، لتغذي اقتصاداً موازياً ينمو منذ سنوات. وتبدو هذه الاعتبارات مجتمعة وراء سعي حفتر، بالتوازي مع تعزيز حضوره العسكري، إلى ترسيخ خطاب التنمية والإعمار عبر إطلاق سلسلة من المشاريع في الجنوب الليبي تحت عنوان «المبادرة التنموية لتعزيز استقرار الجنوب».

ويوضح الخبير العسكري والمستشار السابق للقائد الأعلى للجيش الليبي، عبد الكافي، أن خريطة الانتشار العسكري في الجنوب تقوم على عدد من القواعد الرئيسية، أبرزها قاعدة الجفرة التي تمثل مركز الثقل العسكري واللوجستي في وسط البلاد، وقاعدة براك الشاطئ القريبة من سبها، أكبر مدن الجنوب، وقاعدة السارة المحاذية للحدود مع تشاد والسودان، إضافة إلى قاعدة لويغ الجوية في أقصى الجنوب الغربي.

ويشير الكافي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن هذه القواعد تشغلها قوات روسية إلى جانب كتائب محدودة تابعة لحفتر تتولى مهام الحماية والتأمين، باستثناء قاعدة لويغ، معتبراً أن «الوجود الروسي يمثّل عنصر الثقل العسكري لحفتر، ولذلك كان سهلاً على قوة غرفة عمليات الجنوب استهداف بوابة شمال قاعدة لويغ لعدم قدرة حفتر على تعزيز قوته في هذه القاعدة الخالية من الوجود الروسي».

ويرى عبد الكافي أن حفتر حاول معالجة هذا الضعف عبر جعل اللواء 18 مشاة يتمركز في مرزق للإشراف على الجنوب الغربي، لكنه يؤكد في الوقت نفسه أن «غرفة تحرير الجنوب» نجحت في فرض وجود ميداني عبر اعتمادها على الهجمات الخاطفة، وأظهرت هشاشة سيطرة حفتر على الجنوب الغربي، وفق رأيه.

ويرجح الخبير العسكري أن تزداد قدرة «الغرفة» على الحركة بسبب عاملين رئيسيين: أولهما معرفتها بجغرافيا الصحراء ومسالكها ونقاط الضعف في الانتشار العسكري، وثانيهما امتلاكها امتدادات اجتماعية على جانبي الحدود الجنوبية. كذلك يستند في تقديره هذا إلى ضعف علاقات حفتر مع دول الجوار، موضحاً أن «علاقته مع تشاد شهدت تطوراً خلال الفترة الأخيرة مع تعدد زيارات صدام حفتر لأنجامينا، لكن العلاقة مع السودان سيئة بسبب دعمه قوات الدعم السريع، وتوترت مع النيجر أخيراً بعد إفراج قيادة حفتر عن المعارض النيجري محمود صالح» منتصف يونيو/ حزيران الماضي.

حالة أوسع من الاعتراض

ويتقارب الصحافي الليبي المتخصص في شؤون الجنوب، موسى تيهوساي، مع تقدير الخبير العسكري عبد الكافي بشأن قدرة «غرفة تحرير الجنوب» على فرض نفسها ميدانياً، لكنه يذهب أبعد من ذلك، معتبراً أنها أصبحت تمثل «خطراً حقيقياً» على نفوذ حفتر في الجنوب، ومشيراً إلى أن البعد الاجتماعي لحراكها لا يقل أهمية عن بعدها العسكري.

> عبد الكافي: قواعد الجنوب الليبي تشغلها قوات روسية إلى جانب كتائب محدودة تابعة لحفتر

وفي حديثه لـ«العربي الجديد»، يشرح تيهوساي أن تحرك وردقو، قائد الغرفة، «يعكس حالة أوسع» لدى قبائل وشخصيات عسكرية ترى أنها تعرضت لـ«ظلم وقع عليها، بعدما شعرت بأن حفتر استغلها لتوسيع نفوذه ثم أقصاها، ولهذا فإن نجاح وردقو في فرض نفسه قد يشجع آخرين على الانضمام إليه». ويلفت إلى أن وردقو «حرص منذ البداية على إضفاء بعد اجتماعي على الغرفة عندما اختار اسمها، بل إن بيانها التأسيسي أكد أنها تُعبّر عن مظالم فئات اجتماعية واسعة في الجنوب ترى أنها مهمشة أو مضطرة إلى الصمت أمام السلاح والقوة».

ويلفت تيهوساي إلى أن «هذه الخلفية ترتبط أساساً بطبيعة التركيبة القبلية في الجنوب، التي ترفض الهيمنة الكاملة وتطالب بالمشاركة في إدارة مناطقها»، معتبراً أن هذه الطبيعة الاجتماعية كانت أحد أسباب تراجع العلاقة بين تلك المكونات وحفتر.

أبرز المدن والقرى

تعدّ مدن سبها وغات والكفرة ومرزق، من أبرز مدن الجنوب الليبي. وتقع سبها، في واحة صحراوية جنوب غربي ليبيا، فيما تقع الكفرة في الجنوب الشرقي بمنطقة الصحراء الكبرى. اما مرزق فتقع في اقصى الجنوب. يضاف اليها عشرات القرى، وابرزها القطرون والزيغن وسمنو ومكنوسة والعيونات و تفرطيس و تسمه وغيرها.

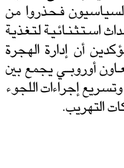

لقاءات ليبية في أنقرة

شهدت العاصمة التركية أنقرة، أول من أمس الثلاثاء، لقاءات واجتماعات ليبية عدة، حيث استقبل رئيس جهاز الاستخبارات إبراهيم قالن (الصورة) وكيل وزارة الدفاع في حكومة الوحدة الوطنية عبد السلام الزوبي، وبحثا مستجدات الأوضاع في ليبيا، وعدداً من الملفات ذات الاهتمام المشترك، بحسب وكالة الأنباء الليبية «وال». من جهته، استقبل وزير الخارجية التركي هاكان فيدان، وزير الداخلية المكلف في حكومة الوحدة، عماد الطرابلسي، حيث جرى بحث عدد من الملفات، كما التقى الطرابلسي وزير الداخلية التركي مصطفى تشيفتشي، مساء الثلاثاء.

ويرى تيهوساي أن الغرفة نجحت «في كسر الصورة النمطية التي سعت قيادة حفتر لترسيخها بشأن إحكام السيطرة على الجنوب»، معتبراً أن خطاب الغرفة «قد يتجاوز حدود المجموعة المسلحة، إذا استمر تعنت حفتر، ليتحول إلى صوت لحالة أوسع من الاعتراض على إدارة الجنوب بمنطق الهيمنة العسكرية الكاملة».

ويلفت إلى متانة العلاقات القبلية في المنطقة، مستشهداً بمحاولة حفتر محاصرة تحركات الغرفة عبر تشجيع بعض الأطراف المعارضة في النيجر، ومن بينها محمود صالح، الذي كان معتقلاً لدى قواته قبل أن يطلق سراحه، في يونيو الماضي، ويزوده بالسلاح، إلا أن الأخير لم ينخرط في مواجهتها، لكونه ينتمي أيضاً إلى التبو. ويشير إلى محاولات أخرى قام بها حفتر لإعادة تشكيل البنية الاجتماعية في الجنوب، من بينها إنشاء «لجنة إعادة تنظيم الجنوب» نهاية العام الماضي، وتكليف ضابط باختيار قيادات قبلية جديدة موالية له، معتبراً أن هذه المحاولة لم تنجح بسبب مقاومة البنية القبلية التقليدية لهذا النوع من التدخل.

وعلى الرغم من إقراره بأن الغرفة تواجه تحديات تتعلق بضعف مصادر الإمداد والقدرات العسكرية، يرى تيهوساي أنها باتت تشكل «خطراً محدقاً» على حفتر من خلال «النصر التكتيكي القصير» الذي تحرزه، ويعرب عن اعتقاده، في هذا السياق، بأن استمرار التوتر الأمني قد يكشف بصورة أكبر حدود السيطرة التي تعلنها قيادة حفتر، خصوصاً في ظل مساعي المبادرة الأميركية الرامية، في مسارها العسكري، إلى إنشاء قوة أمنية مشتركة بين الشرق والغرب لتأمين الجنوب، بما قد يضع حفتر في موقف حرج إذا استمر عجزه عن فرض سيطرة كاملة على المنطقة.

تقرير

توتر داخل الائتلاف الحاكم في باكستان... والقرار في يد الجيش

إسلام آباد ـ **صبغة الله صابر**

تشهد العلاقة بين أعضاء الائتلاف الحاكم في باكستان وتحديداً بين حزب الرابطة الإسلامية (بقيادة رئيس الحكومة الأسبق نواز شريف) وحزب الشعب الباكستاني، تصعيداً ملحوظاً في حدة الخطاب السياسي منذ أيام، بعد تبادل انتقادات علنية بين قيادات الحزبين بشأن عدد من الملفات، منها توزيع الصلاحيات والتشاور حول الأمور المهمة والانتخابات التشريعية في الشطر الباكستاني من إقليم كشمير، المتنازع عليه مع الهند. في السياق، أكد رئيس حزب الشعب بيلاوال بوتو زرداري في أكثر من مناسبة، خلال الأيام الماضية، أن حزبه شريك أساسي في الائتلاف، لكن الحكومة تقوم بأمور مهمة من دون الأخذ برأي الحزب والتشاور معه. ودعا زرداري الحكومة إلى اعتماد مبدأ التشاور الحقيقي واحترام حقوق الشركاء والأقاليم، متهماً إياها بالتزوير لمصلحة حزب الرابطة مقابل حزبه، حزب الشعب.

من انتخابات كشمير، 27 يوليو 2026 (سجاد قيوم/ فرانس برس)

وعززت انتخابات الشطر الباكستاني من إقليم كشمير أزمة الائتلاف الحكومي في باكستان بعد إجرائها على مراحل. وأُجريت المرحلة الأولى في 27 يوليو/تموز الماضي، والثانية في الثاني من أغسطس/آب الحالي، والثالثة ستنظم في العاشر من أغسطس الحالي. وصبّت نتائج المرحلتين الأوليين في مصلحة حزب الرابطة الإسلامية، وعمّقت الخلافات داخل الائتلاف. وهو ما دفع القيادي في حزب الشعب، شرجيل ميمن، وهو وزير الإعلام في الحكومة المحلية بإقليم السند، إلى القول في مؤتمر صحافي في الثالث من أغسطس الحالي، إن انتخابات كشمير شهدت عملية تزوير واسعة النطاق، متهماً مسؤولين في الحكومة وفي حزب الرابطة الإسلامية (نواز) بالتأثير في سير الاقتراع والفرز، داعياً إلى محاسبة المسؤولين عن أي مخالفات انتخابية وإجراء تحقيق شفاف.

ومع أن القيادات في الحزب الحاكم في باكستان شددت على أن الحكومة ملتزمة بالحوار مع حلفائها، وأن الخلافات السياسية لا تعني انهيار الائتلاف، بل تُعالج ضمن الأطر الدستورية والسياسية إلا أن مراقبين يرون أن التصريحات الأخيرة لقيادات حزب الشعب والرد من جهة حزب الرابطة، علاوة على تصريحات مسؤولين مقربين من المؤسسة العسكرية توحي بأن القضية أعمق وأن انهيار الحكومة أمر وشيك. حول ذلك، رأى الإعلامي الباكستاني محمد أرشد، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن الخلافات المتصاعدة داخل الائتلاف الحاكم ليست مجرد تباينات سياسية عابرة، بل تمثل رسائل ضغط متبادلة بين الشركاء في السلطة. وأوضح أن الحكومات الائتلافية في باكستان اعتادت مواجهة مثل هذه الخلافات، إلا أن استمرارها من دون احتواء أو التوصل إلى تفاهمات سياسية، قد يضعف تماسك الائتلاف ويقربه من مرحلة الانهيار. ولفت إلى أن الأحزاب الحليفة، وعلى رأسها حزب الشعب الباكستاني، تحاول من خلال مواقفها الأخيرة تحسين موقعها التفاوضي، وشدّد أرشد على أن استمرار الخلافات من دون حلول سياسية قد يغيّر المشهد سريعاً، لأن الحكومات الائتلافية تعتمد بدرجة كبيرة على تماسك شركائها، وهو ما يجعل الأشهر المقبلة حاسمة، فإذا نجحت الأطراف في احتواء الخلافات عبر الحوار والتفاهم فستحافظ الحكومة على استقرارها، أما إذا تصاعدت الأزمة وانسحب حزب الشعب أحد الشركاء الرئيسيين من الائتلاف، فإن احتمال انتهاء الحكومة وإعادة تشكيل المشهد السياسي سيصبح أقرب من أي وقت مضى.

بدوره، اعتبر الإعلامي الباكستاني إنعام الله ختك أن سقوط الحكومة نتيجة الخلافات الحالية لا يزال توقعاً سابقاً لأوانه. وقال، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن الخلافات تعكس طبيعة الحكومات الائتلافية التي تقوم على تعدد المصالح وتباين الأولويات بين الأحزاب المشاركة، ولا سيما بين حزب الرابطة الإسلامية (نواز) وحزب الشعب الباكستاني. واعتبر أن التباينات التي ظهرت في عدد من الملفات، مثل آليات إدارة بعض الملفات السياسية، والتشاور بين الحزبين، والتزوير في انتخابات كشمير، لا تعني بالضرورة أن الحكومة باتت على وشك الانهيار، وإنما تمثل في جانب كبير منها أدوات ضغط سياسي، يسعى كل طرف من خلالها إلى تعزيز موقعه التفاوضي والحصول على مزيد من المكاسب داخل الائتلاف. كذلك رأى ختك أن هذه ليست أول مرة تبرز الخلافات فيها داخل الحزب الحاكم، بل حصل ذلك مراراً وتم احتواؤها، ونرى في الأيام القادمة إذا بذلت الجهود لاحتوائها حينها ستبقى الحكومة، ولكن إذا استمرت الخلافات، فسيشكّل ذلك خطراً. لكن المحلل الأمني الباكستاني شفاعت علي خان، اعتبر في حديث لـ«العربي الجديد»، أن كل تلك الخلافات والتباينات في الآراء والتصريحات والمواقف لا معنى لها، ولن تؤدي إلى انهيار الحكومة طالما المؤسسة العسكرية تريد بقاءها والحفاظ عليها. وأشار إلى أن حزب الشعب لا يستطيع أن يخرج من الحكومة أو يسحب الثقة منها، إذا كان الجيش لا يريد ذلك، أما إذا كان العكس، فستكون تلك التصريحات أو أي ذريعة أخرى، سبباً في إسقاطها. وهنا سأل علي خان، ما إذا كانت تصريحات زرداري ومسؤولين في حزب الشعب نابعة منهم أم بأمر من الجيش، فلو كانت بأمر من الجيش فإن الحكومة ستسقط لا محال، أما إن كانت تصريحات شخصية بدوافع سياسية وحزبية فلا جدوى منها.

متابعة

أزمة سبتة وقود سياسي لليمين الأوروبي

كوبنهاغن ـ **ناصر السهلي**

تحولت أزمة تدفق آلاف المهاجرين غير النظاميين نحو مدينة سبتة الخاضعة للسيطرة الإسبانية من قضية حدودية إلى مادة سياسية استثمرتها أحزاب اليمين القومي في أوروبا، لإعادة ملف الهجرة إلى صدارة النقاش العام. وبينما حاولت مدريد احتواء الأزمة ميدانياً، قدمت قوى اليمين ما حدث باعتباره دليلاً على فشل سياسات الهجرة الأوروبية، وسعت إلى ربطه بمخاوف أمنية وثقافية لدى قطاعات من الناخبين.

ولم يبقَ الخطاب محصوراً داخل أوروبا، إذ وجد دعماً من شخصيات بارزة في المعسكر المحافظ الأميركي ووسائل إعلام قريبة من اليمين، ما منح الرواية المناهضة للهجرة بعداً عابراً للأطلسي، خصوصاً مع عودة إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، إلى تبني خطاب أكثر تشدداً بشأن الحدود والهجرة. في السويد، جاءت أزمة سبتة في توقيت سياسي حساس قبل حوالي شهر من الانتخابات العامة، لتعيد الهجرة إلى قلب المنافسة الانتخابية، إذ استغل رئيس الوزراء أولف كريسترسون المشاهد القادمة من الحدود الإسبانية لمهاجمة خصومه الاجتماعيين الديمقراطيين، محذراً من تكرار ما وصفه بـ«خطأ 2015»، عندما استقبلت السويد أكثر من 160 ألف لاجئ خلال فترة قصيرة. أمّا حزب ديمقراطيي السويد، اليميني القومي الشعبوي، فكان أسرع من وظّف الأزمة، حيث أكد زعيمه جيمي أوكيسون أن أحداث سبتة تثبت «ضرورة تشديد الرقابة على الحدود وتقليص أعداد المهاجرين»، محاولاً تعزيز رواية حزبه الذي كان أول المُحذرين من تداعيات الهجرة الواسعة، خصوصاً بعدما تحوّل خلال السنوات الأخيرة، من قوة هامشية إلى لاعب أساسي في السياسة السويدية، وأصبحت مواقفه المتشددة بشأن الهجرة جزءاً من النقاش العام، بل تبنت أحزاب تقليدية عدة سياسات أكثر صرامة تحت ضغط صعوده. وفي هذا الصدد، يرى منتقدو اليمين السويدي أن هذه القوى تستثمر الأزمات الحدودية لتغذية المخاوف وتحويل أحداث استثنائية إلى دليل عام على فشل الهجرة، متجاهلة عوامل أخرى مثل حاجة الاقتصاد السويدي إلى العمالة الأجنبية والتحديات الديمغرافية. استغلال أزمة سبتة انسحب أيضاً على الدنمارك، حيث تحوّلت إلى منافسة يتبارز عليها من يقدّم سياسة الهجرة الأكثر صرامة. وفي هذا السياق، دعت رئيسة الحكومة ميتا فريدركسن، بالتعاون مع نظيرتها الإيطالية جورجيا ميلوني، إلى تعزيز حماية الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي ودراسة خيارات إضافية في حال عدم قدرة النظام الحالي على مواجهة الضغوط. أمّا حزب الشعب الدنماركي اليميني القومي فذهب أبعد من ذلك، إذ اعتبر رئيسه مورتن ميسرشميت أن الأزمة تؤكد صحة تحذيرات اليمين بشأن ما يسميه «فشل سياسة الهجرة الأوروبية»، مطالباً بإجراءات أكثر صرامة تجاه الدول التي لا تضمن حماية الحدود الخارجية للاتحاد.

تظاهرة ضد المهاجرين في مدريد، 2 أغسطس 2026 (Getty)

على المقلب الآخر، استغل حزب البديل من أجل ألمانيا الصور القادمة من سبتة لتعزيز خطابه التقليدي ضد الهجرة، معتبراً أن الأزمة دليل جديد على ضعف حماية الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي. وربط الحزب بين الهجرة وقضايا الأمن والهوية والضغط على الخدمات العامة، محاولاً تقديم نفسه باعتباره القوة التي تواجه ما يسميه «فقدان السيطرة» على الحدود. أمّا خصومه السياسيون فحذروا من استخدام أحداث استثنائية لتغذية الاستقطاب، مؤكدين أن إدارة الهجرة تحتاج إلى تعاون أوروبي يجمع بين حماية الحدود وتسريع إجراءات اللجوء ومكافحة شبكات التهريب.

الحدث

تستعد تايوان لغزو صيني محتمل بإجراء مناورات متعددة، وآخرها ما بدأته أمس الأربعاء عبر مناورات «هان كوانغ»، التي ستستمر عشرة أيام، وتعمل تايبيه على إدخال إصلاحات مستوحاة من الصراعات الجارية حالياً

مناورات «هان كوانغ»

كيف تستعد تايوان لغزو صيني محتمل؟

بكين ـ **علي ابو مريحيل**

بدأت تايوان مناورات «هان كوانغ» الحربية السنوية الـ42، أمس الأربعاء، حيث ستختبر لأول مرة قدرتها على مواجهة الحصار البحري الذي قد يفرضه الجيش الصيني، غرب المحيط الهادئ، خلال المناورات التي ستستمر عشرة أيام، وتتضمن النسخة الحالية من المناورات، الأكبر في الجزيرة، ممارسات التخطيط العسكري الأميركي لتحسين التنسيق وقيادة المهمة، كما ستختبر هذه العملية إمكانية نقل خطوط إنتاج الأسلحة في زمن الحرب إلى مواقع أكثر أماناً، حيث تسعى تايوان إلى تعزيز قدرتها على مواصلة العمليات العسكرية في ظل الهجوم، وفقاً لوزارة الدفاع في الجزيرة تأتي المناورات في الوقت الذي تكثف فيه بكين الضغط العسكري من خلال عمليات المنطقة الرمادية (المنطقة الفاصلة بين تايوان والصين) والتدريبات واسعة النطاق ودوريات خفر السواحل الموسعة حول تايوان، مما يثير المخاوف من أن أي صراع مستقبلي قد يبدأ بحصار بحري بدلاً من هجوم برمائي فوري. ويفترض سيناريو هذا العام أن جيش التحرير الشعبي قد أكمل استعداداته للهجوم وبدأ بعبور مضيق تايوان. ووفقاً لمسؤولي وزارة الدفاع، فإن القوات المسلحة التايوانية ستزد برفع مستوى الجاهزية القتالية وتنفيذ عمليات إنزال مضادة، ومرافقة قوافل الإمدادات الحيوية، ومهام مشتركة للمكافحة الحصار.

وكان مدير قسم العمليات المشتركة في وزارة الدفاع التايوانية، اللواء لو وين يوان، قد صرح في إحاطة إعلامية حول التدريبات، بأن القوات البحرية وخفر السواحل ستقوم بعمليات نقل البضائع ومرافقة القوافل غرب المحيط الهادئ. ولأول مرة، ستجري هذه القوات تدريبات مشتركة على إنفاذ القانون البحري وعمليات الضربات الساحلية وحماية شحنات الإمداد الحيوية في إطار انتقالي من وقت السلم إلى وقت الحرب. ولفت إلى أن الجيش التايواني أدخل هذا العام إصلاحات مستوحاة من الصراعات الأخيرة في أوكرانيا والشرق الأوسط، فضلاً عن تعزيز التبادلات مع الولايات المتحدة.

وبحسب لو، فإنه في ظل سيناريو الحصار البحري، ستقوم ترسانة الأسلحة رقم 202 التابعة لمكتب التسليح في تايبيه بنقل القدرة التصنيعية إلى مواقع أكثر أماناً، مع تعبئة المصانع المدنية للحفاظ على الإنتاج في حالة تعرض المنشآت الدفاعية الرئيسية للهجوم، كما سيتم توسيع نطاق تعبئة قوات الاحتياط. أيضاً سيختبر التدريب التنسيق بين القوات المسلحة والحكومات المحلية من خلال عمليات الإجلاء الجماعي، وإجلاء المصابين، وعمليات المستشفيات تحت الأرض، والدعم الطارئ عبر المقاطعات، والنقل المشترك، وتوصيل الإمدادات الطبية والإغاثية بواسطة الطائرات من دون طيار. ويرى مراقبون أن مهمة مكافحة الحصار الجديدة تعكس قلقاً متزايداً من أن تسعى بكين إلى قطع طرق الإمداد البحرية لتايوان خلال المراحل الأولى من الصراع.

في تعليقه على مناورات هان كوانغ العسكرية في تايوان، قال الباحث في معهد جيانغ شي للدراسات السياسية لين وي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن الأمر لا يعدو عن كونه تعبيراً عن أزمة ثقة تعيشها تايبيه في ظل تنامي وتعاظم القدرات العسكرية لجيش التحرير الشعبي الصيني، وتراجع الاهتمام الأميركي في المنطقة لمصلحة الحرب على إيران في الشرق الأوسط، وكذلك تآكل المظلة الأمنية الأميركية. وأضاف، سواء أكان الأمر يتعلق بالتعبئة الدفاعية الشاملة، مثل جعل الحكومات المحلية والشرطة ورجال الإطفاء والمستشفيات ومنظمات الدفاع المدني، جزءاً من جهد الدفاع الشامل في الجزيرة، أو بنقل خطوط إنتاج الأسلحة وتحويل المصانع المدنية للاستخدام العسكري، فإن هذه التحركات قد تبدو في ظاهرها مُتقنة من الناحية العملياتية، لكنها في الواقع تكشف عن شعور أعمق بالقلق، لأن التظاهر بالقوة لن يغير نتيجة الصدام المباشر مع جيش التحرير الشعبي الصيني.

وتابع لين أن مثل هذه التدريبات وتسويقها إلى الداخل على أنها قوة ردع وخط دفاع متقدم، لا يُمكنها تغيير موازين القوى. وقال إن مشكلة تايوان تكمن في حصر أنشطتها العسكرية بالقدرة على الاستعداد وليس النصر في أي مواجهة مع بكين، وهذا يبرز الفجوة الكبيرة بين قدرات الطرفين. ولفت إلى أن أدوات الصين السياسية والدبلوماسية تزداد شمولاً في مسألة تايوان، ولديها استراتيجيات تتجاوز فكرة إعادة التوحيد بالقوة العسكرية، معتمدة على نفوذها الإقليمي والدولي على الصعد كافة، من دون أن تهمل تطوير وتعزيز قدراتها العسكرية، بما يخدم مصالحها وسيادتها الوطنية.

يشار إلى أن الجيش الصيني يضم نحو مليوني جندي في الخدمة الفعلية، مقارنة بنحو 170 ألف جندي فقط في تايوان. أيضاً تمتلك الصين ثلاث حاملات طائرات ونحو 80 غواصة، بينما لا تملك تايوان أي حاملة طائرات وتحتفظ فقط بأربع غواصات أميركية قديمة. كما تمتلك الصين حوالي خمسة آلاف دبابة و175 ألف مركبة مدرعة، بينما لا تزيد الدبابات التايوانية على ألفي دبابة أميركية الصنع جرى تجميعها في تايوان، كذلك تملك الصين حوالي 1250 طائرة مقاتلة، بينما لدى تايوان 289 طائرة فقط. تعتبر بكين تايوان جزءاً من الصين ولم تستبعد استخدام القوة لتحقيق إعادة التوحيد.

اعلنت وزارة الدفاع التايوانية، عبر منصة أكس، امس الاربعاء، انه «تم رصد 21 طلعة جوية لطائرات جيش التحرير الشعبي (الصين)، وتسع سفن تابعة لجيش التحرير، وخمس سفن رسمية صينية تعمل حول تايوان»

مناورات للجيش التايواني في تايبيه 5 اغسطس 2026 (آن وانغ/رويترز)

مقر البنك المركزي العراقي في بغداد، 9 مارس 2023 (أحمد الربيعي/ فرانس برس)

طباعة النقود في العراق إلى الواجهة

تراجع إيرادات النفط يهبط بالسيولة ويضع الحكومة في ورطة

بغداد ـ **أحمد عبد**

تتزايد الضغوط على المالية العامة في العراق مع استمرار تراجع الإيرادات النفطية، في وقت تحتاج فيه الحكومة إلى نحو ثمانية تريليونات دينار شهرياً، ما يعادل قرابة ستة مليارات دولار، لتغطية رواتب الموظفين والمتقاعدين وإعانات الرعاية الاجتماعية، فضلاً عن باقي النفقات والالتزامات الحكومية.

وفي ظل محدودية الخيارات المتاحة لتوفير السيولة اللازمة للأشهر المقبلة، عاد مقترح طباعة العملة إلى واجهة النقاش الاقتصادي، باعتباره أحد الحلول المطروحة لتأمين الرواتب، وسط تحذيرات من تداعياته على التضخم وسعر الصرف والقوة الشرائية للمواطنين. ويأتي ذلك في وقت يسعى فيه البنك المركزي العراقي إلى إدارة مستويات السيولة والحفاظ على الاستقرار النقدي، فيما سبق أن حذر من اللجوء إلى إصدار نقود جديدة لتمويل النفقات العامة، مؤكداً أن هذا المسار يؤدي إلى التضخم وتآكل قيمة العملة، ومفرقاً بينه وبين الأدوات النقدية الأخرى المستخدمة في إدارة السيولة وتمويل حوالات الخزينة.

وتضع هذه المعطيات الحكومة أمام معادلة صعبة بين تأمين رواتب ملايين العراقيين والحفاظ على الاستقرار النقدي، بينما تبقى معالجة أزمة السيولة مرتبطة باستعادة الصادرات النفطية وتوفير مصادر تمويل أخرى.

وأكد الخبير المالي والمصرفي، محمود داغر أن العراق يواجه أزمة مالية شديدة نتيجة الهبوط الحاد في الإيرادات النفطية، مقدراً تراجعها خلال الشهر الحالي إلى أقل من مليار دولار، مقابل حاجة تتجاوز ستة مليارات دولار شهرياً لتغطية رواتب الموظفين والمتقاعدين، ما يترك فجوة تمويلية تقترب من خمسة مليارات دولار.

وأوضح داغر لـ«العربي الجديد»، أن ضيق الخيارات قد يدفع إلى اللجوء اضطرارياً إلى زيادة الإصدار النقدي عبر توسع الدين الداخلي والحوالات المخصومة لتوفير السيولة ومنع تعثر الوفاء بالتزامات الدولة، محذراً من أن هذا المسار يحمل مخاطر كبيرة، وقد يدفع الدين الداخلي إلى نحو 140 تريليون دينار ويزيد الضغوط على الاحتياطيات النقدية. وأضاف أن تداعيات الأزمة قد تمتد إلى سعر صرف الدينار مقابل الدولار خلال الفترة المقبلة، فيما يمكن أن تشمل المعالجات إعادة النظر في المخصصات المرتفعة ضمن رواتب الدولة، والتي تستحوذ، بحسب تقديراته، على نحو ثلثي إجمالي كتلة الرواتب، بدلاً من تحميل أصحاب الدخول المنخفضة الجزء الأكبر من كلفة الأزمة. واعتبر داغر أن الأزمة الحالية لا ترتبط بالصدمة النفطية وحدها، وإنما تكشف نتائج سنوات من سوء الإدارة والمحاصصة وضعف إدارة الموارد العامة، مؤكداً أن اللجوء إلى الإجراءات النقدية الاستثنائية قد يكون ضرورياً في الأجل القصير، لكنه لا يمثل بديلاً عن إصلاح السياسة المالية وضبط الإنفاق وإعادة هيكلة موارد الدولة. وقال الخبير الاقتصادي صفوان قصي إن تراجع الإيرادات النفطية خلق فجوة واضحة بين الموارد المتاحة وحجم الالتزامات الشهرية للدولة، ما يتطلب إدارة السيولة المتوفرة وفق أولويات محددة، في مقدمتها الرواتب وشبكة الحماية الاجتماعية والنفقات الأساسية، إلى حين استعادة مستويات أعلى من الإيرادات. وأضاف قصي لـ«العربي الجديد»، أن أمام الحكومة بدائل يمكن التحرك من خلالها لتخفيف أزمة السيولة، من بينها ضغط النفقات غير الضرورية، وتعظيم الإيرادات غير النفطية، ورفع كفاءة تحصيل الضرائب والرسوم والجمارك، واسترداد الأموال العامة، بدلاً من الاعتماد على مصدر تمويل واحد لمعالجة الأزمة. وأشار إلى أن استعادة الصادرات النفطية وتنويع منافذ التصدير، ولا سيما عبر ميناء جيهان التركي، يمكن أن يعيدا جزءاً من التدفقات المالية المفقودة، لكن انعكاس زيادة الصادرات على الخزينة لن يكون فورياً، ما يستدعي إيجاد حلول مرحلية لتغطية الفجوة خلال الأشهر المقبلة.

> تداعيات الأزمة قد تمتد إلى سعر صرف الدينار خلال الفترة المقبلة

وأكد قصي أن الأزمة الحالية ينبغي أن تدفع نحو إعادة هيكلة الإنفاق العام وتنشيط القطاع الخاص وزيادة مساهمة الإيرادات غير النفطية، محذراً من أن استمرار اعتماد المالية العامة بصورة شبه كاملة على النفط سيجعل أزمة السيولة تتكرر كلما تعرضت الصادرات أو الأسعار لصدمات خارجية. وفي هذا السياق، قال عضو اللجنة المالية في مجلس النواب العراقي جمال كوجر، في حديث صحافي، إن الحكومة تواجه خيارات محدودة جداً لتوفير السيولة لتغطية الرواتب خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، لافتاً إلى أن استرداد الأموال المنهوبة يمثل أحد الخيارات، كما أن تعظيم الإيرادات الحكومية لا يمكن أن يوفر موارد كبيرة بصورة فورية. وبحسب كوجر، تشمل الخيارات الأخرى زيادة الضرائب، بما يفرض أعباء إضافية على المواطنين، أو بيع بعض عقارات الدولة لتسديد التزاماتها للمصارف، معتبراً أن طباعة العملة تبقى، من وجهة نظره، أحد الخيارات الأقرب في حال استمرار الأزمة، رغم المخاطر التي ترافقها، مقارنة بتعثر دفع الرواتب.

رأي

مصطفى عبد السلام

ترامب ضائع في مباراة خفض أسعار السلع

يعيش دونالد ترامب أوقاتاً عصيبة، فحتى الآن لم يحسم ملف الحرب على إيران، ولم ينجح في إعادة فتح مضيق هرمز، ولم يضع حداً للمفاوضات الشاقة وتلاعب المفاوض الإيراني، وباتت صورة «الشخص المتارجح ومتقلب المزاج والقرارات» تلاحقه.

وداخلياً يواجه تراجعاً حاداً في شعبيته، وأسعار سلع ملتهبة، وتضخم عصي على التراجع، ودين عام يتفاقم وتزاد كلفته يوم بعد يوم، ومعارك مع 25 ولاية قاضته بتهمة تجاوز صلاحياته عبر فرض رسوم جديدة على 60 دولة وشريكاً تجارياً، وهناك شبح المحكمة العليا التي نسفت مشروعه القاضي بإدخال كل الاقتصادات بيت «طاعة السيد الأميركي» عبر شنّ واحدة من أشرس الحروب التجارية.

داخلياً يواجه ترامب تراجعاً حاداً في شعبيته، واسعار سلع ملتهبة، وتضخماً عصياً على التراجع

وسط كل النقاط الملتهبة، بات ترامب يحارب طواحين الهواء، وباتت إدارته على بعد خطوات من فقدان أعصابها وقضم أظفارها مع فشل معظم خططها، سواء الخارجية الرامية إلى اخضاع منطقة الشرق الأوسط وإيران للسيادة الأميركية الإسرائيلية، أو الداخلية، ومنها خفض أسعار السلع الرئيسية، ومنها الأغذية والأدوية.

في 5 سبتمبر/ أيلول 2024، خرج ترامب، قائلاً: «ستخفض خطتي أسعار الطاقة إلى النصف أو أكثر خلال 12 شهراً من تولي منصبي. سنخفض أسعار البنزين إلى أقل من دولارين للغالون، وسنخفض أسعار كل شيء، بدءاً من الكهرباء، وحتى البقالة وتذاكر الطيران وتكاليف السكن».

وبعد مرور عامين بالتمام على التصريح، بات الناخب يشكو من قفزات أسعار مشتقات الوقود، وغالباً من زيادة أسعار البنزين والسولار والغاز، فسعر غالون البنزين تضاعف لأكثر من أربعة دولارات، بل تجاوز في ولايات مثل كاليفورنيا خمسة دولارات، وكذلك المواطن غاضب بسبب عدم تراجع أسعار الأغذية والأدوية وإيجارات السكن، وتراجع في مأزق، لأن أسعار النفط لا تريد أن تهدأ وتتراجع مع تجدد التوتر في المنطقة، وصدمة أسواق الطاقة لا تزال مستمرة، ومعدلات التضخم من المستبعد تراجعها في المستقبل القريب، والبنك الفيدرالي رفض ضغوط ترامب لخفض سعر الفائدة في آخر اجتماع للجنة السياسية النقدية.

ترامب في مأزق شديد، فالانتخابات التشريعية على الأبواب، وضغوطه على شركات الطاقة مثل إكسون موبيل وشيفرون وغيرها لخفض أسعار الوقود فوراً لم تؤتِ ثمارها، وتراجع مخزونات الوقود يؤرقه، وتكلفة المعيشة تتفاقم بسبب موجة الغلاء، وضغوطه القوية لخفض أسعار الأدوية بنسب بين 30% و90% فشلت حتى الآن، وجنون الذكاء الاصطناعي يفجّر أزمة رقائق ويخلق أزمة جديدة ويهدد بارتفاع الأسعار حتى 2028.

وحتى ضغوط ترامب القوية على الفيدرالي لخفض الفائدة لن تنجح مع توجه البنك نحو رفع الفائدة، ترامب يلعب في الوقت الضائع والوقت لا يسعفه.

متابعة

أزمة في أميركا الجنوبية

صدام دبلوماسي بين البرازيل والأرجنتين

ميلي (يمين) وجا سيلفا في بوينس آيرس، 3 يوليو 2025 (لويس روبايو/ فرانس برس)

تشهد الساحة الأميركية الجنوبية صراعاً دبلوماسياً بين البرازيل والأرجنتين، وذلك إثر إعلان وزارة الخارجية الأرجنتينية، مساء الثلاثاء، تبلغها من الحكومة البرازيلية طلب مغادرة السفير الأرجنتيني غيرمو دانيال رايموندي البلاد، وأنها ستخفض تمثيلها الدبلوماسي في بوينس آيرس إلى مستوى القائم بالأعمال، وفقاً لبيان صادر عن الوزارة. وهذه هي المرة الأولى في التاريخ الحديث التي تتخذ فيها إحدى الدولتين الجارتين مثل هذه الخطوة تجاه الأخرى.

ويأتي ذلك على خلفية الإهانات المتكررة التي وجهها الرئيس الأرجنتيني اليميني المتطرف خافيير ميلي إلى نظيره اليساري لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، وبعد يومين من إصراره على التمسك بتلك التصريحات. وقال ميلي خلال مقابلة بُثت الأحد الماضي على التلفزيون الأرجنتيني عن لولا: «إنه لص وفاسد ودين بالسرقة والفساد ودخل السجن، لذا من الصحيح أن نصفه بالمُدان». كما وصف ميلي قاضي المحكمة العليا الكسندر دي موراييس بأنه «قمامة». وكان ميلي أدلى بخطاب في البرازيل الشهر الماضي، أعرب فيه عن دعمه لفلافيو بولسونارو، ابن الرئيس السابق جايير بولسونارو الخاضع للإقامة الجبرية خلال تنفيذ حكم بالسجن لمدة 27 عاماً لإدانته بمحاولة انقلاب، في الانتخابات الرئاسية المقررة في الرابع من أكتوبر/ تشرين الأول المقبل.

وعقب الخطاب، استدعت البرازيل سفيرها لدى الأرجنتين جوليو بيتيللي للتشاور. إلا أن بوينس آيرس سعت لاحقاً إلى التقليل من أهمية الخلاف فيما قال المتحدث باسم الرئاسة أدريان رافييه إن المسألة مرتبطة بـ«اختلافات أيديولوجية وسياسية». وأمضى لولا الذي سبق أن تولى رئاسة البرازيل بين عامي 2003 و2010، 580 يوماً في السجن، بعد إدانته في إطار التحقيقات الواسعة لمكافحة الفساد المعروفة باسم «عملية غسيل السيارات»، قبل أن يطلق سراحه لاحقاً لأسباب إجرائية.

(فرانس برس، أسوشييتد برس)

رصد

عشرات القتلى والجرحى بهجوم روسي على كييف

تعرّضت أوكرانيا، خصوصاً العاصمة كييف، لهجمات عنيفة بالصواريخ والمسيرات شنتها القوات الروسية ليل الثلاثاء ـ الأربعاء، أسفرت عن مقتل 17 شخصاً على الأقل وإصابة 44، وفق ما أعلنت السلطات الأوكرانية أمس الأربعاء. وعلى الرغم من أن سلاح الجو الأوكراني أكد إسقاط أوكرانيا 98 من أصل 115 طائرة مسيّرة أطلقتها موسكو، إلا أن الإحصاءات الأولية الصادرة عنه أشارت إلى أن كييف فشلت في إسقاط أي من الصواريخ الروسية الـ28، وضمنها أربعة صواريخ فرط صوتية. وأعلن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، أمس الأربعاء، مقتل 17 شخصاً، معتبراً عبر منصة إكس أن «صواريخ الاعتراض الباليستية هي التي كانت قادرة على إنقاذ أرواح الذين قتلوا». وأضاف أن إمدادات بلاده من صواريخ الدفاع الجوي صارت أقل بكثير مما كانت عليه عام 2025، وحث السياسيين في الدول الحليفة على الموافقة على المزيد من الشحنات. وذكر زيلينسكي، أن أوكرانيا لم تتمكن من اعتراض أي من الصواريخ القادمة، مشيراً إلى أن «هذا الأمر لا يقتصر على فترة الصيف الحالية فحسب، بل يشمل كل فترات النصف الأول من عام 2026». وكتب تيمور تكاتشينكو، رئيس الإدارة العسكرية للعاصمة الأوكرانية عبر تطبيق تليغرام، أمس الأربعاء: «شهدت منطقة كييف واحدة من أكثر الهجمات المعادية مأساوية حتى الآن». وأضاف «جلبت روسيا مجدداً الموت والدمار إلى أرضنا وحصدت أرواح المدنيين. وسيكون هناك حساب عادل على كل جريمة من هذا النوع». وقالت كييف إن الهجمات الروسية ركزت بشكل رئيسي على المستودعات، فيما طاولت بعض الضربات الأخرى منشآت للبنية التحتية ومحطة للقطارات.

وقال مسؤول محلي إن ثمانية أشخاص قُتلوا في ضربة استهدفت محطة قطارات في الطرف الشرقي من كييف. بدورها، أكدت سلسلة متاجر إيبيسنتر العامة تعرّض مراكزها لوجستي تابع لشركة وايلدبيريز في المنطقة مما أسفر عن اندلاع حريق فيه، فيما أكدت الشركة أنها أمرت بـ«إخلاء احترازي» للموقع.

في ألمانيا، أعلن محققون ألمان، أمس الأربعاء، أن مسيّرة عُثر عليها ليل الثلاثاء ـ الأربعاء، في مطار مدينة لايبزيغ، والذي يعد مركزاً لوجستياً مهماً لحلف شمال الأطلسي ولنقل السلع الى أوكرانيا، كانت مزودة بـ«عبوة ناسفة». وقال المحققون في بيان إن «الشرطة استخدمت جهازاً آلياً (روبوت) لسحب صاعق التفجير». واكتُشفت المسيرة جراء اصطدام طائرة كانت ستهبط في مطار لايبزيغ بها في الجو، مما أدى إلى هبوط الطائرة في مطار هانوفر على بعد 200 كيلومتر.

(فرانس برس، رويترز)

أنها استهدفت «مراكز النقل والخدمات اللوجستية والتوزيع في مدينة ومنطقة كييف، والتي كانت تُستخدم لتخزين مختلف الأسلحة والشحنات العسكرية وتسليمها، بما في ذلك الطائرات المسيرة». ونُدّدت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون ديرلاين، أمس الأربعاء، بـ«الفظائع المروّعة» التي ارتكبتها في منطقة كييف.

في روسيا، قال رئيس بلدية موسكو سيرغي سوبيانين، أمس الأربعاء، إن أنظمة الدفاع الجوي الروسية اعترضت ودمرت عشر طائرات مسيّرة على الأقل كانت متجهة إلى العاصمة الروسية. كذلك، أعلنت سلطات منطقة تولا الواقعة جنوب موسكو، أمس الأربعاء، أن الدفاعات أسقطت 107 طائرات مسيّرة أوكرانية في المنطقة خلال ليل الثلاثاء ـ الأربعاء. وأضافت أن مبنيين سكنيين على الأقل تعرضا لأضرار، مشيرة إلى سقوط طائرة مسيّرة داخل مجمع

من آثار الهجمات الروسية على كييف، 5 أغسطس 2026 (رويترز)

70 مليار دينار خارج مصارف ليبيا

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

ارتفع حجم النقد المتداول خارج القطاع المصرفي في ليبيا إلى نحو 70,4 مليار دينار (مليار و100 مليون دولار أميركي حسب سعر الصرف الرسمي) خلال عام 2026، مقارنة بحوالي 59 مليار دينار عام 2025، مسجلاً زيادة تقدر بنحو 11,4 مليار دينار خلال ثلاثة أشهر فقط، وفقاً لبيانات مصرف ليبيا المركزي التي صدرت حديثاً، في مؤشر يعكس استمرار توسع الكتلة النقدية المحتفظ بها خارج الدورة المصرفية الرسمية. ويعكس ارتفاع النقد خارج المصارف استمرار اعتماد الاقتصاد الليبي على التعاملات النقدية المباشرة. في وقت تواجه فيه المنظومة المصرفية تحديات مرتبطة بنقص السيولة، وضعف انتشار وسائل الدفع الإلكتروني، وتراجع ثقة جزء من المتعاملين في قدرة القطاع المصرفي على استيعاب المدخرات وتوفير خدمات مالية فعالة. وقال الخبير الاقتصادي، أحمد أبولسين، لـ«العربي الجديد» إن حجم عرض النقود خارج القطاع المصرفي أصبح يفوق الناتج المحلي الإجمالي، معتبراً أن هذا الوضع يمثل مؤشراً على غياب الاستقرار النقدي، وضعف كفاءة النظام المالي في البلاد. وأوضح أبولسين أن بقاء هذه الكتلة الكبيرة من الأموال خارج المصارف يقلل من قدرة الاقتصاد على الاستفادة منها في تمويل الاستثمار والأنشطة الإنتاجية، كما يحد من دور المصارف في تعبئة المدخرات وتوجيهها نحو القطاعات الاقتصادية المختلفة. وأضاف أن نضخم النقد خارج المصارف يرتبط بمجموعة من العوامل المتراكمة، من بينها أزمات السيولة التي شهدها القطاع المصرفي خلال السنوات الماضية، واتساع حجم الاقتصاد غير الرسمي، وضعف الثقة بالمؤسسات المالية، إضافة إلى محدودية استخدام وسائل الدفع الإلكتروني. من جانبه، يرى المحلل المالي محمود سالم، أن ارتفاع النقد خارج المصارف لا يرتبط فقط بمشكلة الثقة، بل يعكس أيضاً طبيعة الاقتصاد الليبي الذي يعتمد بدرجة كبيرة على الإنفاق الحكومي والنشاط التجاري القائم على النقد، في ظل ضعف التحول نحو الاقتصاد الرقمي والخدمات المصرفية الحديثة. ويشير خلال حديثه لـ«العربي الجديد» إلى أن جزءاً من السيولة خارج المصارف يمثل احتياجات طبيعية للتعاملات اليومية للأفراد والشركات، إلا أن استمرار ارتفاعها إلى مستويات كبيرة قد يتحول إلى عامل ضغط على الاقتصاد، خصوصاً إذا تزامن مع زيادة الإنفاق العام، أو توسع عرض النقود دون نمو مماثل في الإنتاج المحلي. كما يحذر من أن تضخم النقد خارج الجهاز المصرفي يضعف فاعلية أدوات السياسة النقدية، إذ تصبح إدارة السيولة ومراقبة حركة الأموال أكثر صعوبة، ما قد يزيد من الضغوط على الأسعار وسوق الصرف الأجنبي. وتظهر البيانات النقدية أن النقد المتداول خارج المصارف يمثل نسبة مرتفعة من إجمالي عرض النقود في ليبيا، الأمر الذي يجعل إعادة بناء الثقة في القطاع المصرفي، وتطوير أنظمة الدفع الإلكتروني، وتحسين الخدمات المالية، من أبرز الأولويات لمعالجة الاختلالات النقدية. ويؤكد المصرفي عبد الله التركي لـ«العربي الجديد» أن معالجة الظاهرة لا تقتصر على زيادة السيولة داخل المصارف، بل تحتاج إلى إصلاحات أوسع تشمل تعزيز الحوكمة المصرفية، وتوسيع الشمول المالي، وتشجيع المواطنين والشركات على إعادة أموالهم إلى الدورة الاقتصادية الرسمية.

استثمارات عربية

السوق المركزي في المنامة، 18 مارس 2026 (البحة يعقوب/الأناضول)

دول الخليج ركزت على الاستثمار في الذكاء الاصطناعي، 12 يناير 2026 (Getty)

أصول تريليونية تحمي الخليج

الصناديق السيادية قوة استثمارية تمتص صدمات الاضطرابات

تحولت الصناديق السيادية الخليجية إلى صمام أمان وسيادة مالية لدول المنطقة في مواجهة التوترات الجيوسياسية التي ترتبت على حرب إيران، وفي اتجاه معاكس نمت استثمارات هذه الصناديق في النصف الأول من 2026 لتصل إلى أعلى حجم استثمارات يُسجل في تاريخها خلال نصف عام

مسقط ـ **كريم رمضان**

تظهر الصناديق السيادية الخليجية مرونة استثمارية استثنائية في مواجهة التوترات الجيوسياسية الممتدة والضربات العسكرية المتسارعة في المنطقة، لتصبح صمام أمان ووسادة مالية قوية قادرة على امتصاص الصدمات وتحصين الاقتصادات الوطنية في مواجهة المخاطر الجيوسياسية، ما سلط الضوء على العوامل التي تقف وراء هذه المرونة، والدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الصناديق في حماية اقتصادات الخليج وقت الاضطرابات والخريطة الاستثمارية للقطاعات والدول التي تضخ فيها هذه الصناديق رؤوس أموالها. وتعتمد الصناديق السيادية في الخليج على تفويضات استثمارية طويلة الأجل تتجاوز تقلبات الأسواق اللحظية، وتعمل على توفير السيولة وتدعيم الميزانيات الحكومية وتأمين القطاعات غير النفطية، واستثمرت في النصف الأول من العام الجاري 53,9 مليار دولار عبر 108 صفقات، بحسب تقرير نشرته منصة سيمافور (Semafor) في 2 يوليو/ تموز الماضي

> خريطة عالمية لاستثمارات المحافظ... وأميركا وأوروبا وجهات حاسمة

وشكلت هذه المرونة الاستثنائية صمام أمان لاقتصادات دول الخليج، إذ عملت حائط صدٍّ مالياً لتغطية وتحوط الخسائر الناجمة عن اضطرابات الملاحة في مضيق هرمز وقيود التصدير، والتي تكبد فيها قطاع الهيدروكربونات خسائر تجاوزت 50 مليار دولار، ما سمح لدول مجلس التعاون الخليجي بصياغة سياسات اقتصادية مستقلة ومتحررة من التذبذبات الحادة لأسواق الطاقة الإقليمية، بحسب ما أورد تقدير نشرته منصة «مودرن دبلوماسي» في 14 يوليو الماضي.

وبحسب تقرير النصف الأول الصادر عن مؤسسة غلوبال إس دبليو إف Global SWF، المتخصصة في متابعة نشاط صناديق الثروة السيادية، فإن الصناديق السيادية التابعة لدول مجلس التعاون، تدير أصولاً إجمالية تقدر بنحو 5,7 تريليونات دولار، مشيراً إلى أن استثمارات هذه الصناديق في النصف الأول من العام الجاري بلغ أعلى حجم استثمارات يتم تسجيله في تاريخها خلال نصف عام، في حين تقدر مؤسسات أخرى حجم الأصول التي تديرها تلك الصناديق بنحو 6 تريليونات دولار.

الخريطة الاستثمارية وتوزيع الأصول

وعلى صعيد الخريطة الاستثمارية وتوزيع الأصول، تواصل الصناديق الخليجية ترسيخ حضورها في الأسواق الغربية الاستراتيجية، مع بقاء الولايات المتحدة الوجهة الدولية الأولى لهذه التدفقات، والتركيز القطاعي على التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي والبنية التحتية، للاستفادة من عمق الأسواق المالية الدولية وتوفير شراكات نوعية تدعم التحول الاقتصادي المحلي وتضمن نقل المعرفة والتكنولوجيا، بحسب ما أورد تقرير نشرته منصة معهد الصناديق السيادية (Sovereign Wealth Fund Institute - SWFI)، المتخصصة في تحليل واستثمارات المؤسسات المالية السيادية، في 24 يوليو الماضي.

غير أن التطورات الجيوسياسية دفعت الصناديق السيادية الخليجية إلى توسيع نطاق الأدوات الادخارية والتمويلية الوطنية لتعزيز الاستقرار الداخلي وحماية الأسواق المحلية من التقلبات الخارجية، وتشمل هذه التحركات إتاحة منتجات ادخارية سيادية توفر ملاذاً آمناً للمستثمرين والأفراد وتدعم شمولية النظام المالي المحلي. وفي إطار هذه المبادرات الاستثمارية الوطنية، أعلنت وزارة المالية في الإمارات إطلاق أول برنامج للصكوك الوطنية السيادية للأفراد، وهو أداة ادخارية حكومية متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية ومتاحة للمواطنين والمقيمين، بحسب ما أورد تقرير نشرته «بلومبيرغ» في 22 يوليو الماضي.

كما تعمل الصناديق الخليجية على تعزيز أمن قطاعاتها الاستراتيجية المحلية عبر استثمارات مشتركة ومباشرة، مثل تأسيس الشركة السعودية البحرينية للاستثمار التابعة لصندوق الاستثمارات العامة السعودي لضخ ما يصل إلى 5 مليارات دولار في القطاعات الحيوية البحرينية، بحسب تقرير نشرته منصة المنتدى الاقتصادي العالمي (World Economic Forum - WEF)، في 23 يونيو/ حزيران الماضي.

مواجهة الصدمات الاقتصادية

في هذا الإطار، يشير عضو الجمعية الدولية لأبحاث السياسات الاقتصادية، فاتح بيبكلي، لـ«العربي الجديد»، إلى أن عائدات النفط لم تعد تمثل سياسة التأمين الحقيقية لدول الخليج في مواجهة الأزمات، لأن صناديق الثروة السيادية هي التي تلعب هذا الدور المحوري حالياً، حيث تواصل هذه الصناديق نشر رؤوس الأموال في الأسواق العالمية رغم عدم الاستقرار الإقليمي، وهو ما يعكس مرونة غير مستغربة نظراً إلى أن صناديق مثل صندوق الاستثمارات العامة السعودي، وجهاز أبوظبي للاستثمار، ومبادلة، وهيئة قطر للاستثمار، قد أُنشئت أساساً لتحويل الثروة الهيدروكربونية المتقلبة إلى أصول متنوعة وطويلة الأجل.

وقد تغيّر دور هذه الصناديق من كونها مجرد محافظ استثمارية إلى أن أصبحت «ممتصات للصدمات الاقتصادية»، بحسب توصيف بيبكلي، الذي ينبّه إلى أن الخريطة العالمية لاستثمارات هذه المحافظ تفسر هذا التحول، حيث تبقى الولايات المتحدة وأوروبا وجهات حاسمة لما توفره من أسواق رأسمالية عميقة وتقنيات وخدمات مالية وبنى تحتية عالية الجودة، بينما تزداد أهمية آسيا لما تقدمه من نمو، خاصة في الصين والهند اللتين توفران التعرض لقطاعات التصنيع والتكنولوجيا وتحول الطاقة والأسواق الاستهلاكية سريعة التوسع.

ويعد التنويع القطاعي بالأهمية نفسها لدول الخليج، بحسب بيبكلي، إذ أصبحت التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي والبنية التحتية واللوجستيات والطاقة المتجددة والرعاية الصحية والخدمات المالية إلى جوار استثمارات العقار التقليدية، معتبراً أن ذلك ليس مجرد بحث عن العوائد المالية، بل هو استراتيجية لجلب المعرفة والتكنولوجيا والنفوذ الاقتصادي إلى دول الخليج.

غير أن عدم الاستقرار الجيوسياسي من شأنه أن يغير هذه المعادلة، بحسب ما يرى بيبكلي، لأن استمراره يرجح أن تصبح الصناديق الخليجية أكثر انتقائية دولياً مع توجيه قدر أكبر من رأس المال محلياً، لافتاً إلى أن السعودية تمثل بالفعل نموذجاً لكيفية استخدام الثروة السيادية لتمويل التحول الوطني وخلق صناعات جديدة وتقليل الاعتماد على النفط، وهو نموذج قد تحذو حذوه اقتصادات خليجية أخرى بشكل متزايد.

فخ العزلة... وأصول تريليونية

لكن هناك توازناً دقيقاً يجب الحفاظ عليه، وفق بيبكلي، فتحويل صناديق الثروة السيادية إلى آليات إنقاذ دائمة سيكون خطيراً، بحسب تقديره، إذ إن قوتها تنبع من التنويع خارج الحدود المحلية، وقد يؤدي الإفراط في التوطين إلى تركيز المخاطر نفسها التي أُنشئت هذه الصناديق للهروب منها.

ولذا يرى بيبكلي أن الاستراتيجية الأكثر ذكاء لدول الخليج لا تتمثل في الانسحاب من الأسواق العالمية، بل في اعتماد «الثنائية الاستراتيجية»: الناظمة للعمل، لتمكين المواطن من تحقيق مستوى معيشي أفضل، من خلال تحسين معدلات الدخل والشعور بالأمان الوظيفي بشكل أكثر استقراراً وأكثر انسجاماً مع المتغيرات الحياتية التي تفرض أشكالاً مختلفة من مصادر الدخل الآمنة.

وأضاف عايش أن التعديلات تشكّل نوعاً من الحماية الاجتماعية، فهي تمنح خيار الاستمرار في الاشتراك بالضمان الاجتماعي للحفاظ على الحقوق التقاعدية، إذ سهلت على موظفي القطاع العام الجازين حالياً اتخاذ قرارات بشأن استمرارهم في هذه الإجازة أو العودة إلى العمل دون وجود ضغوط من خلال أحكام النظام. واعتبر أن التعديلات تصب أيضاً في مصلحة الحكومة الأردنية من خلال تخفيف الأعباء المالية المترتبة على الحكومة، عبر تقليص فاتورة الرواتب والمصاريف التشغيلية في الموازنة العامة. إلى ذلك، أعادت الحكومة الأردنية النظر بنظام الموارد البشرية فيما يخص الإجازات من دون راتب لموظفي القطاع العام بحيث أصبح أكثر مرونة لإتاحة الفرصة أمام شريحة واسعة من المواطنين لتحسين أوضاعهم المعيشية، سواء من خلال إيجاد فرص عمل، أو لتلبية حاجات اجتماعية كرعاية الوالدين، أو حتى الدراسية منها.

وجاء قرار الحكومة الأردنية بإعادة النظر بنظام الموارد البشرية وإعطائه صفة الاستعجال ليصبح ساري المفعول بعد مروره بالقنوات الدستورية، استجابة لمطالب آلاف العاملين في الجهاز الحكومي وأعضاء في مجلس النواب الأردني، وقرّر مجلس الوزراء الأردني، مؤخراً، الموافقة على الأسباب الموجبة لمشروع نظام معدل لنظام إدارة الموارد البشرية في القطاع العام لسنة 2026، وإرساله إلى ديوان التشريع والرأي لإصداره حسب الأصول، مع إعطائه صفة الاستعجال، وبما يضمن استمرارية الخدمات العامة وحسن إدارة الموارد البشرية.

وبحسب إحصائيات هيئة الخدمة والإدارة العامة الأردنية، بلغ إجمالي عدد الموظفين الحكوميين المجازين المستفيدين من القرار نحو 12 ألف موظف، وتشير الإحصائيات ذاتها إلى أنه ليس جميع المجازين يعملون بالخارج، إذ هناك من هو مجاز للدراسة أو رعاية والدين أو مرافقة زوج.

من جانبه، يرى مدير مركز الفينيق للدراسات الاقتصادية والمعلوماتية أحمد عوض أن التعديلات الأخيرة على نظام إدارة الموارد البشرية في القطاع العام تمثل خطوة مهمة نحو منح الموظف الحكومي مرونة أكبر في إدارة مساره المهني، خاصة ما يتعلق بالإجازة دون راتب. فخفض مدة الخدمة المطلوبة للاستفادة منها، وإلغاء السقف الزمني للإجازة، يتيحان للموظفين فرصة أوسع للعمل داخل الأردن أو خارجه، أو استكمال الدراسة، أو تحسين أوضاعهم المهنية والاقتصادية، دون الاضطرار إلى تقديم الاستقالة، أو خسارة ارتباطهم بالوظيفة العامة، حسب عوض.

> إلغاء السقف الزمني للإجازة يتيح للموظفين فرصة أوسع للعمل في الداخل والخارج

سوف العمل

إجازات الموظفين المفتوحة تحسّن معيشة الأردنيين

سوق بالبلدة القديمة في عمّان، 23 أكتوبر 2025 (Getty)

اعتمد مجلس الوزراء الأردني تعديلات مرنة لنظام الموارد البشرية تمنح الموظفين إجازات مفتوحة لتحسين معيشتهم

عمّان ـ **زيد ابو خروب**

طوت الحكومة الأردنية صفحة واسعة من الجدل أثاره نظام الموارد البشرية في القطاع العام لسنة 2024، الذي صدر استناداً إلى المادة (120) من الدستور الأردني، واشتمل على بنود مقيّدة لموظفي القطاع العام الراغبين في الحصول على إجازات من دون راتب، حيث جرى إيقاف العمل بتلك الأحكام.

ويرى خبراء اقتصاد أن إعادة النظر بالتشريعات والقرارات من حين إلى آخر ضرورة تفرضها المتغيرات سعياً لتحسين مستوى المعيشة للمواطنين، ومحاربة الفقر والبطالة، وإحداث التنمية الشاملة، واعتبارها نوعاً من الإضافة للعملية الإدارية والاقتصادية المتمثلة بالتحديث والتطوير والترقية في المعارف والخبرات التقنية والعلمية وقال الخبير الاقتصادي، حسام عايش، لـ«العربي الجديد»، إن التعديلات الجديدة تأتي في سياق إضفاء مزيد من المرونة على التشريعات والقوانين الناظمة للعمل، لتمكين المواطن من تحقيق مستوى معيشي أفضل، من خلال تحسين معدلات الدخل والشعور بالأمان الوظيفي بشكل أكثر استقراراً وأكثر انسجاماً مع المتغيرات الحياتية التي تفرض أشكالاً مختلفة من مصادر الدخل الآمنة.

وأضاف عايش أن التعديلات تشكّل نوعاً من الحماية الاجتماعية، فهي تمنح خيار الاستمرار في الاشتراك بالضمان الاجتماعي للحفاظ على الحقوق التقاعدية، إذ سهلت على موظفي القطاع العام الجازين حالياً اتخاذ قرارات بشأن استمرارهم في هذه الإجازة أو العودة إلى العمل دون وجود ضغوط من خلال أحكام النظام. واعتبر أن التعديلات تصب أيضاً في مصلحة الحكومة الأردنية من خلال تخفيف الأعباء المالية المترتبة على الحكومة، عبر تقليص فاتورة الرواتب والمصاريف التشغيلية في الموازنة العامة. إلى ذلك، أعادت الحكومة الأردنية النظر بنظام الموارد البشرية فيما يخص الإجازات من دون راتب لموظفي القطاع العام بحيث أصبح أكثر مرونة لإتاحة الفرصة أمام شريحة واسعة من المواطنين لتحسين أوضاعهم المعيشية، سواء من خلال إيجاد فرص عمل، أو لتلبية حاجات اجتماعية كرعاية الوالدين، أو حتى الدراسية منها.

وجاء قرار الحكومة الأردنية بإعادة النظر بنظام الموارد البشرية وإعطائه صفة الاستعجال ليصبح ساري المفعول بعد مروره بالقنوات الدستورية، استجابة لمطالب آلاف العاملين في الجهاز الحكومي وأعضاء في مجلس النواب الأردني، وقرّر مجلس الوزراء الأردني، مؤخراً، الموافقة على الأسباب الموجبة لمشروع نظام معدل لنظام إدارة الموارد البشرية في القطاع العام لسنة 2026، وإرساله إلى ديوان التشريع والرأي لإصداره حسب الأصول، مع إعطائه صفة الاستعجال، وبما يضمن استمرارية الخدمات العامة وحسن إدارة الموارد البشرية.

وبحسب إحصائيات هيئة الخدمة والإدارة العامة الأردنية، بلغ إجمالي عدد الموظفين الحكوميين المجازين المستفيدين من القرار نحو 12 ألف موظف، وتشير الإحصائيات ذاتها إلى أنه ليس جميع المجازين يعملون بالخارج، إذ هناك من هو مجاز للدراسة أو رعاية والدين أو مرافقة زوج.

من جانبه، يرى مدير مركز الفينيق للدراسات الاقتصادية والمعلوماتية أحمد عوض أن التعديلات الأخيرة على نظام إدارة الموارد البشرية في القطاع العام تمثل خطوة مهمة نحو منح الموظف الحكومي مرونة أكبر في إدارة مساره المهني، خاصة ما يتعلق بالإجازة دون راتب. فخفض مدة الخدمة المطلوبة للاستفادة منها، وإلغاء السقف الزمني للإجازة، يتيحان للموظفين فرصة أوسع للعمل داخل الأردن أو خارجه، أو استكمال الدراسة، أو تحسين أوضاعهم المهنية والاقتصادية، دون الاضطرار إلى تقديم الاستقالة، أو خسارة ارتباطهم بالوظيفة العامة، حسب عوض.

> الجماعة تتجه إلى تطويف الملاحة السعودية في شمال البحر الأحمر

وحماية المصالح البحرية المشتركة في مضيق باب المندب، والبحر الأحمر، وخليج عدن، وذلك وفقاً لأحكام القانون الدولي، واتفاقيات الأمم المتحدة والأعراف الدولية. وأكدت الدول المؤسسة للتحالف البحري في بيان التأسيس أن إنشاء التحالف البحري الدفاعي متعدد الجنسيات يمثل خطوة استراتيجية نحو تعزيز الأمن البحري في مضيق باب المندب، والبحر الأحمر، وخليج عدن، وترسيخ التعاون الدفاعي بين الدول الأعضاء، ودعم الاستقرار والازدهار، بما يسهم في التكامل مع الجهود الدولية لحماية السلم والأمن الدوليين وفقًا لأحكام القانون الدولي.

في السياق، شدد الخبير الاقتصادي اليمني والأكاديمي هشام الصرمي في تصريح لـ«العربي الجديد» على «أهمية إنشاء تحالف بحري لحماية أحد أهم الممرات البحرية العالمية في باب المندب والبحر الأحمر، وإعادة الثقة لشركات الملاحة والتأمين والحد من تحويل السفن إلى طريق رأس الرجاء الصالح الأعلى تكلفة. وكذلك رفع كفاءة الردع عبر تبادل المعلومات الاستخباراتية وتعزيز المراقبة والاستجابة السريعة للتهديدات، وحماية الاقتصاد العالمي من ارتفاع تكاليف النقل والتأمين وأسعار الطاقة واضطراب سلاسل الإمداد».

واستهجن الحوثيون عبر بيان صادر عن وزارة خارجيتها في صنعاء، إنشاء التحالف الجديد الذي تم الإعلان عنه في الرياض، مؤكدةً أن أي وجود عسكري في البحر الأحمر سيخلق حالة من عدم الاستقرار وسيؤثر على الملاحة الآمنة حالياً، وأشارت إلى أن الملاحة في باب المندب والبحر الأحمر آمنة ولا صحة لأي شائعات عن رسوم وما شابه. كما جددت التأكيد أن الحصار يستهدف السعودية لا سواها، وأنها لا تزال في المراحل الأولى لإسقاط الحصار كاملاً واستعادة الحقوق كاملة غير منقوصة.

وتتحدث مصادر مطلعة في صنعاء، أن الحل للأزمة الراهنة والتفاهم حول رفع الحظر يتطلب تنفيذ المطالب برفع الحصار عن مطار صنعاء والمطارات والموانئ الواقعة في مناطق سيطرة الحوثيين الذين يبسطون نفوذهم على العاصمة اليمنية صنعاء، وغالبية محافظات شمال اليمن، إضافة إلى صرف المرتبات. من جانبه، قال الباحث الاقتصادي في صنعاء، رشيد الحداد لـ«العربي الجديد»: حتى الآن حققت معادلة الحصار بالحصار التي دخلت حيز التنفيذ قبل أسبوعين تأثيرات كبيرة على الاقتصاد السعودي، فالمؤشرات تفيد بتراجع حركة الملاحة وارتفاع أجور النقل وأقساط التأمين، وانخفاض منسوب سلاسل الإمداد من موانئ السعودية وإليها، وتراجع صادرات النفط والغاز من ينبع. وتابع أن ذلك يأتي، إضافة إلى اتساع المخاوف التي تسود السوق السعودي من استمرار الحصار البحري والذي من شأنه أن يؤدي إلى توقف مصانع نتيجة تأخر وصول المواد الخام، وكذلك هناك مخاوف من تناقص المعروض السلعي في الأسواق السعودية خاصة وأن معدل الاستهلاك الشهري في أسواق المملكة يصل نحو 10 مليارات دولار. فعمليات قوات صنعاء التي نفذت على مدى الأسبوعين الماضيين، حسب الحداد، تعد من العمليات الأقل كلفة على صنعاء والأعلى تأثيراً على الرياض.

وفي السياق، أكد المختص بالملاحة والشحن التجاري سامي شمسان لـ«العربي الجديد»، على خطورة حادثة إغراق السفينة الهندية في البحر الأحمر، مشيراً إلى أن له تبعات كبيرة على العالم عموماً وعلى المنطقة واليمن بشكل خاص.

سفن تجارية ترسو في ميناء الصليف على ساحل البحر الأحمر قبالة الحديدة، 12 مايو 2024 (محمد حمود/Getty)

استثمارات قطرية في الذكاء الاصطناعي

واصل الصندوق السيادي القطري تعزيز استثماراته في مختلف المجالات ولا سيما في البنية التحتية للذكاء الاصطناعي، وأعلن جهاز قطر للاستثمار (صندوق الثروة السيادي) الشهر الماضي مشاركته في جولة التمويل من الفئة F لشركة «سامبانوفا» SambaNova الأميركية، البالغة قيمتها مليار دولار، إلى جانب تحالف من المستثمرين العالميين يضم «جنرال اتلانتيك»، و«سيليغمان فنتشرز»، و«تي. إراو برايس أوشينيتس»، و«كابيتال غروب»، بالإضافة إلى مستثمرين حاليين وجدد آخرين. وتأتي هذه الخطوة بعد استثمار للصندوق السيادي القطري في الشركة خلال فبراير/ شباط الماضي، لتتضاعف قيمتها بسرعة قياسية، حيث ارتفع تقييمها من ملياري دولار حينها، ليصل إلى 11 مليار دولار حالياً، أي بنمو بلغ 550% في أربعة أشهر، وهو ما يعكس حجم الطلب العالمي المتنامي على تقنيات البنية التحتية للذكاء الاصطناعي، وثقة السوق بنموذج الشركة وقدراتها.

أميركا الوجهة الدولية الأولى للتدفقات

تواصل الصناديق السيادية الخليجية ترسيخ وجودها في الأسواق الغربية الاستراتيجية، مع بقاء الولايات المتحدة الوجهة الدولية الأولى لهذه التدفقات، والتركيز القطاعي على التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي والبنية التحتية، للاستفادة من عمق الأسواق المالية الدولية وتوفير شراكات نوعية تدعم التحول الاقتصادي المحلي وتضمن نقل المعرفة والتكنولوجيا.

5,7

الصناديق السيادية التابعة لدول مجلس التعاون، تدير أصولا إجمالية تقدر بنحو 5,7 تريليونات دولار، وفق أحدث تقديرات.

53,9

استثمرت الصناديق السيادية الخليجية في النصف الأول من العام الجاري 53,9 مليار دولار عبر 108 صفقات، حسب تقرير نشرته منصة سيمافور (Semafor).

50

تكبّد قطاع الهيدروكربونات في دول الخليج خسائر تجاوزت 50 مليار دولار، حسبما أورد تقدير نشرته «مودرن دبلوماسي» في 14 يوليو/تموز الماضي.

أزمة إمدادات النفط عبر مضيق هرمز انعكست سلبا على دول الخليج، 15 مارس 2026 (Getty)

سلة غذاء العالم

الحبوب تغرق في البحر الأسود

أوكرانيا وروسيا تقصفان مئات الشحنات... وأسواق الأغذية مهددة

تغرق الحبوب في البحر الاسود وبحر آزوف، و تتوقف معها شرايين التصدير الاهم عالميا، لتواجه اسواق العالم ازمة امدادات وسط حرب طاحنة وضربات متبادلة بين كل من روسيا واوكرانيا الاكثر انتاجا للقمح عالميا

دخان يتصاعد من سفينة تضررت جراء هجوم روسي في البحر الأسود، أوديسا، 28 يوليو 2026 (Getty)

لندن ـ **رشا أبو زكي**

لأول مرة منذ عام 2023، لا شيء يتحرك في الممر البحري الأوكراني الذي أنشأته كييف للشحنات التجارية بعد انسحاب روسيا من «اتفاق الحبوب». ومع إغلاق منفذ بحر آزوف الروسي أيضاً، فإن أهم منطقة لتصدير القمح في العالم متوقفة عن العمل إلى حد كبير، في الوقت الذي تجوب فيه الحصادات الحقول مع بدء موسم حصاد الحبوب. ويواجه العالم خطراً جديداً مع تراجع صادرات الحبوب الأوكرانية والروسية، عقب الضربات المتبادلة التي تستهدف السفن في البحر الأسود وبحر آزوف، وذلك وسط إغلاق مضيق هرمز الذي يؤثر مباشرة على إمدادات الأسمدة من دول الخليج، وسيطرة الجفاف على الدول الزراعية الأساسية، ما ينذر بتراجع في الإنتاج وحجم الإمدادات الدولية ويؤدي لارتفاع الأسعار. واتسعت حرب المياه خلال الشهرين الماضيين، لتشمل قصف كل من أوكرانيا وروسيا مئات السفن والموانئ الاستراتيجية على البحر الأسود. وقال موقع سيلاش العالمي للشحن البحري إن «البحر الأسود أصبح أخطر بيئة في العالم للشحن التجاري»، حيث يتم استهداف السفن مباشرة، وتغرق الحبوب في البحر الأسود وبحر آزوف. وقالت وزارة البنية التحتية والنقل الأوكرانية في الثالث من أغسطس/ آب الحالي، إن القوات الروسية نفذت 67 هجوماً على البنية التحتية للموانئ الأوكرانية في يوليو/ تموز الماضي، و35 هجوماً على السفن في الموانئ، و22 هجوماً على السفن العاملة في الممر البحري الأوكراني في شهر يوليو». في المقابل، أعلنت أوكرانيا شن هجمات على 205 سفن روسية في البحر الأسود وبحر آزوف. ووفق موقع «أغبول» الزراعي الدولي، فقد نجح الطرفان المتحاربان، اللذان ينتجان معاً نحو ثلث تجارة القمح العالمية، في تعطيل أجزاء كبيرة من منظومة تصدير كل منهما. ويعد البلدان معاً بمثابة «سلة غذاء العالم»، حيث يوفران أكثر من 30% من إمدادات الحبوب والمواد الغذائية الأساسية في الكوكب. وتؤمن روسيا وحدها أكثر مما بين 20% و25% من تجارة القمح العالمية، وتصدر إلى أكثر من 70 دولة حول العالم، خاصة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وآسيا، ويمر 80% من حبوبها عبر موانئ البحر الأسود وبحر آزوف. أما أوكرانيا فتساهم بنحو ما بين 8% و10% من صادرات القمح العالمية، وتعتبر من أكبر مصدري الذرة عالمياً، بينما تغطي وحدها نحو نصف تجارة زيت عباد الشمس في العالم. وقال المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية في تقريره الأخير، الاثنين الماضي، إن أسعار القمح ارتفعت بشكل حاد في الأسابيع الأخيرة بزيادة تقارب 25% عن مستويات يناير/ كانون الثاني 2026، لتصل إلى أعلى مستوياتها في عامين، وذلك بسبب الجفاف واضطرابات الشحن في البحر الأسود. ومن المتوقع أن ينخفض إنتاج القمح العالمي لدى كبار المصدرين، ما

20

مليون طن، هي قدرة الشحنات السنوية من ميناءي نوفوروسيسك وتامان إلى عملاء روسيا الرئيسيين، بمن فيهم مصر وتركيا ودول أخرى، فيما يبلغ إجمالي صادرات الحبوب الروسية المنقولة بحرا سنويا نحو 50 مليون طن.

751

مليون دولار، زيادة تكاليف استيراد القمح السنوية لمصر والجزائر وتونس ولبنان واليمن، في حال زيادة بنسبة 10% في أسعار القمح العالمية بسبب أزمة البحر الأسود وبحر آزوف، وفق حسابات موقع «آغريفورو» الزراعي الدولي.

سيؤدي إلى انخفاض المخزونات المتاحة وأحجام الصادرات. وفي الأسابيع الأخيرة، ادت الهجمات الصاروخية الروسية على موانئ أوديسا إلى تعطيل صادرات الحبوب الأوكرانية. وبالمثل، أدت هجمات الطائرات المسيرة الأوكرانية على السفن في بحر آزوف إلى توقف الشحنات عبر مضيق كيرتش بشكل شبه كامل، في حين أدت الهجمات على موانئ نوفوروسيسك وتامان الروسية إلى زيادة تكاليف الشحن من موانئ البحر الأسود الروسية. وهكذا انخفض إجمالي الشحنات من البحر الأسود في أواخر يوليو/ تموز بأكثر من 40% مقارنة بمستويات العام الماضي.

وتستطيع أوكرانيا شحن بعض القمح برّاً بالشاحنات والسكك الحديدية والمراكب النهرية عبر نهر الدانوب إلى الموانئ الرومانية، إلا أن الكلفة الباهظة لا تشجع الدول على الاستيراد. وبالمثل، تمتلك روسيا بدائل شحن محدودة، فالموانئ الروسية على بحر البلطيق والبحر المتجمد الشمالي بعيدة كل البعد عن مناطق إنتاج الحبوب، وتفتقر إلى مرافق تحميل الحبوب الكافية للتعامل مع الكميات المشحونة عبر البحر الأسود. وقد تؤدي الاضطرابات المستمرة إلى الإضرار بصادرات زراعية أخرى من أوكرانيا، بما في ذلك الذرة وزيت عباد الشمس، فضلاً عن صادرات الأسمدة الروسية مثل اليوريا وغيرها من الأسمدة النيتروجينية والفوسفات والبوتاس. ويُعدّ هذا الأمر مصدر قلق بالغ نظراً لاستمرار إغلاق مضيق هرمز وأهمية روسيا بوصفها مورداً رئيسياً للأسمدة. وحذر اتحاد مصدري ومنتجي الحبوب في روسيا الأسبوع الماضي من أن الهجمات الأوكرانية بطائرات مسيرة على سفن وموانئ روسية قد تؤدي إلى توقف صادرات الحبوب عبر البحر الأسود في المستقبل القريب، ما سيرفع الأسعار وسيؤدي إلى جوع في أفريقيا والشرق الأوسط.

وقال الاتحاد في بيان «إن الهجمات المنهجية التي بدأت في يوليو قد تؤدي قريباً إلى إغلاق كامل لممرات التصدير في حوض البحر الأسود»، وأشار إلى أن النقص في إمدادات القمح الروسي إلى الدول الأخرى هذا الموسم قد يراوح بين 30 و35 مليون طن، وهو ما يعادل حوالي 15% من إجمالي تجارة القمح العالمية. وأكد الاتحاد أنه لن يكون من الممكن تغطية هذا النقص بزيادة الصادرات من دول أخرى. وأضاف «إن اضطرابات الملاحة في البحر الأسود، الناجمة عن الهجمات الأوكرانية على سفن الشحن الجاف والبنية التحتية للموانئ، تشكل تهديداً مباشراً للأمن الغذائي العالمي».

حرب المقاطعة

«كارفور» تتوسّع في إسرائيل وتخدم وزارة الأمن

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

تعزز سلسلة متاجر التجزئة الفرنسية «كارفور» حضورها في إسرائيل، إذ أعلنت عن توسيع نطاق عملياتها لتشمل ما هو أبعد من متاجر السوبرماركت. وفازت «كارفور» أخيراً بمناقصة من وزارة الأمن الإسرائيلية لتوريد مواد غذائية بقيمة تقارب 35 مليون شيكل إسرائيلي سنوياً (10 ملايين دولار) إلى صالات الضيافة التابعة للوزارة، بحسب صحيفة كالكليست الإسرائيلية. كذا تستعد الشركة للدخول إلى سوق البيع بالجملة للشركات. وقالت الصحيفة الإسرائيلية إن «شركة غلوبال ريتيل، التي تُدير كارفور في إسرائيل، وقّعت اتفاقية للاستحواذ على 70% من شركة فري ماركت الإسرائيلية بقيمة 19 مليون شيكل (5,4 ملايين دولار). تتخصص فري ماركت في توزيع وتسويق المواد الغذائية ومستلزمات النظافة الشخصية ومنتجات التنظيف للمتاجر الصغيرة ومحلات البقالة والشركات الصغيرة». تعدّ مجموعة كارفور إحدى أكبر الشركات الفرنسية التي تعمل في مجال البيع بالتجزئة ولها أكثر من 3400 متجر في جميع أنحاء العالم. وتُوزّع الشركة حالياً منتجات من عشرات الموردين الرئيسيين إلى جانب المنتجات المستوردة إلى إسرائيل، ومن المتوقع أن يُتيح توسيع العمليات لـ«كارفور» «البيع أيضاً لمحلات بيع المواد الغذائية في الكيبوتسات (المستوطنات التعاونية) والموشافيم (مستوطنات قروية يديرها مستوطنون مزارعون)، ودور رعاية المسنين، والمكاتب، والمقاهي وغيرها من الشركات، بحسب تقرير «كالكليست». ووفق حركة «بي دي أس» للمقاطعة، أبرمت مجموعة كارفور متعددة الجنسيات، ومقرّها فرنسا، في شهر مارس/آذار 2022، اتفاقية امتياز مع شركة إلكترا كونسيومر برودكت وشركتها الفرعية ينوت بيتان، وكلتاهما شركتان إسرائيليتان متورّطتان في انتهاكات جسيمة ضد الشعب الفلسطيني.

وفي شهر يوليو/تموز 2024، قضت محكمة العدل الدولية بأن نظام الاحتلال العسكري الإسرائيلي برمّته، ووجود إسرائيل بحدّ ذاته في قطاع غزة والضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، وبما يشمل المستعمرات التي تقيمها على أراض فلسطينية مسلوبة، غير قانونيين ويُحظر تقديم أي دعم لهما أو الاعتراف بهما. وفي ديسمبر/كانون الأول 2022، دعت اللجنة الوطنية الفلسطينية لمقاطعة إسرائيل إلى مقاطعة مجموعة كارفور حتى إلغاء اتفاقية الامتياز التي أبرمتها مع شركة إلكترا الإسرائيلية وشركة بينوت بيتان التابعة لها، وإلى أن توقف بيع جميع منتجات المستعمرات الإسرائيلية في الآلاف من المتاجر الكبرى ومتاجر البقالة التي تشغّلها في شتى أرجاء العالم. ولفتت حركة المقاطعة إلى أنه خلال الإبادة الأخيرة في غزة، نظم أحد متاجر «كارفور» في القدس المحتلة حملة جمع تبرعات لدعم الجنود الإسرائيليين المشاركين في الإبادة. على الرغم من أنّ المجموعة الفرنسية طمأنت مساهميها بأنها لم تفتتح متاجر تحمل علامتها التجارية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، تشير الأدلة، وفق «بي دي أس» إلى أنّ هناك فرعاً واحداً على الأقل موجود في موديعين- مكابيم- ريعوت، وهي مستعمرة تصنّفها الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي على أنّ جزءاً منها يقع في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

زراعة

أسوأ محصول حبوب في بريطانيا منذ 1984

لندن ـ **العربي الجديد**

تتجه بريطانيا لتسجيل أسوأ محصول حبوب منذ بدء تسجيل البيانات المماثلة في عام 1984، حيث تذبل المحاصيل بعد واحدة من أكثر فترات الربيع والصيف جفافاً وحرارة على الإطلاق. ويشرح تقرير مكتب الأرصاد الجوية البريطانية الذي نُشر، أمس الأربعاء، أن إنكلترا شهدت أدفأ شهر يونيو/ حزيران على الإطلاق، وعرفت المملكة المتحدة بأسرها ثاني أدفأ شهر يونيو بتاريخها، بينما شهدت إنكلترا وويلز أجف شهر يوليو/ تموز على الإطلاق.

وقالت وحدة معلومات الطاقة والمناخ إن ظروف النمو الصعبة للمحاصيل ربما تكون قد أدت إلى انخفاض محصول الحبوب والبذور الزيتية في بريطانيا بما يصل إلى 2,5 مليون طن متري مقارنة بالتوقعات السابقة، ما كلف مزارعي المحاصيل في المملكة المتحدة ما يصل إلى 390 مليون جنيه أسترليني (524 مليون دولار) من الإيرادات المفقودة. وأشار التقرير إلى تقديرات مؤقتة للمحاصيل صادرة عن مجلس تنمية الزراعة والبستنة، تشير إلى انخفاض غلة القمح والشعير الربيعي والشوفان، حيث إن غلة القمح المقدرة أقل بكثير من متوسط العشر سنوات عند 6,8 أطنان للهكتار. ولفت إلى أنه مع حصاد 54% من محصول القمح، إذا استمرت هذه الغلة المتوسطة، فإن محصول الحبوب والبذور الزيتية في المملكة المتحدة سيبلغ 19,5 مليون طن، ليتجاوز محصول عام 2020 باعتباره أسوأ محصول مسجل منذ بدء السجلات التفصيلية في عام 1984. وأضاف التقرير أن هذا جاء، حتى بعد الأخذ في الاعتبار التوقعات الجيدة لإنتاج بذور اللفت الزيتية، «حتى لو جرى تعديل المحاصيل بالزيادة، فمن المرجح الآن أن يكون عام 2026 واحداً من أسوأ خمسة مواسم حصاد منذ عام 1984، مما يعني أن أربعة من أسوأ خمسة مواسم حصاد مسجلة قد حدثت في هذا العقد بعد فترات من الطقس المتطرف الذي تفاقم بسبب تغير المناخ»، حسبما ذكرت وحدة معلومات المناخ. في وقت سابق من هذا الأسبوع، حذّر الاتحاد الوطني للمزارعين من أن بريطانيا قد تواجه نقصاً في بعض الأطعمة بسبب الجفاف، ودعا إلى منح الصناعة إعفاءات ضريبية لتحسين تخزين المياه. وفي الأسبوع الماضي، وجّهت أكثر من 100 منظمة رسالة إلى رئيس الوزراء الجديد، آندي بيرنهام، تحثّه فيها على جعل الغذاء أولوية وطنية إلى جانب الدفاع والطاقة. كما حذّر المزارعون في جميع أنحاء أوروبا من انخفاض الإنتاج وارتفاع الأسعار، بسبب الظروف الجوية القاسية.

ويوم الاثنين الماضي أعلنت وكالة البيئة في بريطانيا أن نصف إنكلترا يعاني رسمياً من الجفاف. وقالت هيلين ويكهام، مديرة قسم المياه في وكالة البيئة ورئيسة المجموعة الوطنية للجفاف لـ«ذا غارديان»: «إن الطقس الحار والجاف يعني أننا نستخدم المياه حالياً بشكل أسرع مما تستطيع الطبيعة تجديده. إن حدوث جفاف صيفي ثانٍ على التوالي يمثل وضعاً خطيراً للغاية وسيكون له آثار طويلة الأمد في بيئتنا وحياتنا البرية واقتصادنا».

لم يشهد شهر يوليو سوى 7% من كمية الأمطار المتوقعة، حيث انخفضت إلى 1% في جنوب إنكلترا، مع عدم وجود توقعات بهطول أمطار غزيرة. ولم تشهد بعض مناطق ديفون أي أمطار لمدة 50 يوماً متتالية. وقالت وكالة البيئة إن هطول الأمطار الشتوية القياسية ساعد في تجديد الخزانات والمياه الجوفية، لكن مخزون الخزانات انخفض الآن إلى 7,4% أقل من المتوسط لهذا الوقت من العام. وقالت وكالة البيئة إن احتياطيات المياه الحالية «يجب أن تكون كافية للأشهر المقبلة حتى فترة هطول الأمطار المستمرة التالية». في إنكلترا، يخضع 40% من السكان لحظر استخدام خراطيم المياه، حيث تقوم سبع شركات مياه بتقييد استخدام المياه. وأظهرت دراسة حديثة أجرتها منظمة غرينبيس في المملكة المتحدة أن شركات المياه تهدر خمسة أضعاف كمية المياه التي يمكن توفيرها حتى من خلال حظر استخدام خراطيم المياه على مستوى البلاد، وذلك عبر الأنابيب المتسرّبة.

> من المتوقع أن يكون محصول القمح الأسوأ على الإطلاق هذا العام

جفاف في برمنغهام، 4 أغسطس 2026 (كريستوفر فورلونغ/ Getty)

اوراق نقدية

اليورو نحو تغيير جذري في تصميمه

كوبنهاغن ـ **ناصر السهلي**

بعد أكثر من عقدين على طرح أوراق اليورو النقدية للمرة الأولى، يستعد الأوروبيون لرؤية عملتهم الموحدة بملامح جديدة، ومن المتوقع الإعلان عن التصميم الجديد للعملة مطلع العام المقبل، فيما لن تدخل الأوراق النقدية الجديدة، التي ستستمر طباعتها على الورق بدلاً من البوليمر، كما هو الحال في بعض البلدان مثل المملكة المتحدة، حيز التداول حتى عام 2030 أو 2031، وفق صحيفة ذا غارديان البريطانية وكشف البنك المركزي الأوروبي، أخيراً، عن عشرة تصاميم نهائية مقترحة للأوراق النقدية المستقبلية، في خطوة لا تهدف إلى تحديث الشكل الخارجي فقط للعملة، بل أيضاً إلى إعادة تقديم اليورو رمزاً للهوية الأوروبية المشتركة في مرحلة تشهد فيها القارة تحولات اقتصادية وسياسية عميقة. ومنذ إطلاق اليورو عام 2002، لم تشهد الأوراق النقدية تغييراً جذرياً في تصميمها، إذ ركّزت السلسلة الأولى على رموز معمارية أوروبية عامة، مثل النوافذ والجسور، لتجنّب تفضيل دولة أوروبية على أخرى. أما التصميم الجديد فيسعى إلى الاقتراب أكثر من المواطنين الأوروبيين وإظهار عناصر ثقافية وبيئية وتاريخية مشتركة.

وقالت رئيسة البنك المركزي الأوروبي، كريستين لاغارد، إن أوراق اليورو «ليست مجرد وسيلة دفع، بل هي واحدة من أبرز مظاهر الهوية الأوروبية»، مؤكدة أن التصميم الجديد يجب أن يجمع بين الجمال والمعنى، ويعكس القيم المشتركة لشعوب منطقة اليورو. اختار البنك المركزي الأوروبي عشرة مقترحات من بين أكثر من 1200 مشاركة، قدمها مصممو غرافيك من مختلف دول الاتحاد الأوروبي. وسيكون للمواطنين الأوروبيين دور في المرحلة المقبلة، إذ أطلق البنك استطلاعاً إلكترونياً لمعرفة تفضيلاتهم قبل اتخاذ القرار النهائي.

ومن المتوقع أن يختار مجلس إدارة البنك المركزي الأوروبي التصميم الفائز في نهاية العام الحالي، على أن تبدأ لاحقاً عملية الإنتاج التدريجي للأوراق النقدية الجديدة.

وتدور التصاميم النهائية حول موضوعين رئيسيين، الأول هو «الثقافة الأوروبية»، الذي يركز على شخصيات تاريخية بارزة تركت أثراً في القارة. ومن بين الأسماء المقترحة الموسيقار الألماني لودفيغ فان بيتهوفن، والعالمة البولندية الفرنسية ماري كوري، إلى جانب شخصيات أخرى تمثل مجالات الأدب والفنون والعلوم. أما الموضوع الثاني فهو «الأنهار والطيور»، حيث يقدم صورة مختلفة للهوية الأوروبية تقوم على الطبيعة والتنوع البيئي. وستظهر على أحد جانبي الأوراق مشاهد مرتبطة بالأنهار الأوروبية والطيور المحلية، بينما يعرض الجانب الآخر مؤسسات الاتحاد الأوروبي، مثل البرلمان الأوروبي، والمفوضية الأوروبية، والبنك المركزي الأوروبي. لا يأتي تغيير تصميم اليورو في سياق جمالي فقط، بل يرتبط أيضاً بمستقبل النقد في أوروبا. فرغم الانتشار السريع للدفع الإلكتروني والبطاقات المصرفية والتطبيقات الرقمية، يؤكد البنك المركزي الأوروبي أن الأوراق النقدية لا تزال تلعب دوراً مهماً، خصوصاً بالنسبة للفئات التي تعتمد على النقد أو تفضّل استخدامه. وقال عضو المجلس التنفيذي للبنك المركزي الأوروبي، بييرو سيبيلوني، أمس الأربعاء، للتلفزيون الدنماركي إن إعادة تصميم الأوراق النقدية جزء من التزام طويل الأمد لضمان بقاء النقد «وسيلة دفع آمنة وفعالة وسهلة الاستخدام»، مشيراً إلى أن المواطنين يجب أن يحتفظوا بحرية اختيار طريقة الدفع التي تناسبهم.

وتأتي هذه الخطوة في وقت يعمل فيه البنك المركزي الأوروبي أيضاً على مشروع اليورو الرقمي، الذي يهدف إلى توفير نسخة إلكترونية من العملة الموحدة. ويرى البنك أن العملتين، النقدية والرقمية، يجب أن تتعايشا مستقبلاً بدلاً من أن تحل إحداهما مكان الأخرى.

إلى جانب البعد الرمزي، يحمل التصميم الجديد هدفاً أمنياً واقتصادياً. فالبنك المركزي الأوروبي يسعى إلى إدخال تقنيات حديثة لمكافحة تزوير العملات، مع تطوير عناصر أمنية تجعل من الصعب تقليد الأوراق النقدية. ويشير البنك إلى أن تحديث العملات بشكل دوري يساعد على مواكبة التطور التكنولوجي في عمليات التزييف، ويحافظ على الثقة العامة بالعملة. كما يتضمن المشروع جانباً بيئياً، إذ يخطط البنك لاستخدام مواد وتقنيات إنتاج أكثر استدامة بهدف تقليل الأثر البيئي لدورة حياة الأوراق النقدية.

نتائج الاستطلاع في سبتمبر

سيُؤخذ نتائج الاستطلاع المنشور على موقع البنك المركزي الأوروبي، والذي يُغلق في 21 سبتمبر/أيلول، في الاعتبار عند اختيار التصميم الفائز في نهاية عام 2026، ولكنها لن تُحدده بشكل كامل. وقال البنك المركزي على موقعه الإلكتروني إن نتائج استطلاع كمي ثان، بالإضافة إلى رأي لجنة تحكيم من المصممين، ستؤثر أيضاً في هذا الاختيار.

يستعد الأوروبيون لرؤية عملتهم الموحدة بملامح جديدة (Getty)

المقال

فشل نماذج التنمية العربية وموجات الهجرة المتجددة

إبراهيم سيف

في الأيام الأخيرة من شهر يوليو/تموز 2026 بثّت شاشات التلفزة مشاهد لآلاف المغاربة وهم يعبرون الحدود بين المغرب ومدينة سبتة الخاضعة للإدارة الإسبانية، هذا المشهد، الذي تكرر سابقاً بصور مشابهة عبر سواحل تونس وليبيا وغيرها في السنوات الأخيرة يعكس أزمة أعمق بكثير من لحظة اجتياز حدودي، وهي فشل نماذج التنمية التي اتبعتها غالبية الدول العربية غير الخليجية طوال عقود في تحويل النمو الاقتصادي إلى فرص حقيقية تقنع الشباب أنّ أمامهم فرصة. والمفارقة أنّ كثيراً من هذه الدول حقق خلال بعض الفترات من العقدين الماضيين، معدلات نمو اقتصادي إيجابية طالما استخدمتها الحكومات لتبرير سياساتها والدفاع عن نماذجها التنموية، ولكنها لم تعكس يوماً حقيقة ما يشعر به المواطن العادي، ولم تفسر لماذا يستمر شبان وشابات من تونس ومصر والأردن ولبنان والمغرب وغيرها في التفكير الجدي بالرحيل في ظل ظروف غاية في السوء والخطر.

وتوفر مسوح الرأي العام المتخصصة صورة أكثر دقة من الخطاب الرسمي عن حجم هذه الرغبة في الهجرة، فوفق نتائج «المؤشر العربي» لعام 2025، الذي يصدره المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، وشمل 15 دولة عربية 2025، منها سورية للمرة الأولى بعد سقوط نظام بشار الأسد، يعبّر 25% من المستطلعة آراؤهم عن رغبتهم أو نيتهم الهجرة، مقابل 72% لا يرغبون في ذلك. وتتصدر الأسباب الاقتصادية دوافع هذه الرغبة بنسبة 49%، فيما تحتل الدول الأوروبية صدارة الوجهات المفضلة لدى 35% من الراغبين في الرحيل. أما مسح «الباروميتر العربي» الذي يرصد اتجاهات الرأي العام في المنطقة منذ أكثر من عقد، فيكشف تبايناً لافتاً بين الدول يعكس اختلاف نماذجها التنموية؛ إذ ترتفع نسبة الراغبين في الهجرة إلى 46% في تونس، و42% في الأردن، و38% في لبنان، و35% في المغرب، بينما تنخفض إلى 25% في فلسطين، و22% في موريتانيا، مقابل 16% فقط في الكويت الخليجية الأكثر استقراراً اقتصادياً بين الدول المشمولة بالمسح.

وترتفع هذه النسب بشكل حاد بين الشباب تحديداً؛ ففي تونس يرغب 67% ممن هم دون الثلاثين في الهجرة، مقابل 34% فقط بين من تجاوزوا هذا العمر، فيما تبلغ الرغبة في الهجرة بين شباب المشرق العربي 53%، وفي المغرب العربي 48%. ويتصدر الدافع الاقتصادي أسباب الرغبة في الرحيل بلا منازع في كل الحالات تقريباً.

يكمن جزء أساسي من تفسير هذه الفجوة بين الخطاب الرسمي والواقع المعيشي في المنهجية التي تقيس مؤشرات الفقر والتفاوت، فهذه المؤشرات تعتمد غالباً على مسوح الإنفاق الأسري لا على بيانات الدخل الفعلي، وهي مسوح تميل بطبيعتها إلى احتساب استهلاك الطبقتين الوسطى والفقيرة بدقة أكبر بكثير من دخل الشريحة الأغنى، التي إما تمتنع عن المشاركة كاملة في هذه المسوح، أو لا تفصح عن مصادر دخلها وثروتها ومدخراتها كاملة. ونتيجة لذلك، تميل المعدلات الكلية للنمو الاقتصادي، بل حتى مؤشرات الفقر والامساواة الرسمية المبنية على هذه المسوح، إلى رسم صورة أقل حدة بكثير من التفاوت الفعلي.

وتقدّم دراسة أجراها «مختبر عدم المساواة العالمي» (World Inequality Lab) وجمعت بيانات الدخل والثروة من مصادر متعددة في خمس عشرة دولة بمنطقة الشرق الأوسط بين عامي 1990 و2016، خلاصة مفادها استحواذ العشرة بالمئة الأغنى من السكان على نحو 64% من إجمالي الدخل، مقابل 37% فقط في أوروبا الغربية، و47% في الولايات المتحدة. وقد وصفت الدراسة الشرق الأوسط بأنه الأكثر تفاوتاً في الدخل على مستوى العالم، متقدماً حتى على أميركا اللاتينية وجنوب أفريقيا اللتين طالما ارتبط اسمهما بأعلى معدلات التفاوت عالمياً، وهو ما يعني أن جزءاً كبيراً من الثروة العربية يبقى محتجزاً لدى نخبة ضيقة، بصرف النظر عمّا تظهره مؤشرات النمو الكلي من تحسّن ظاهري.

وإلى جانب اتساع الفجوة في توزيع الدخل، يعاني النموذج التنموي العربي غير الخليجي من خلل هيكلي في علاقة النمو بالتشغيل. ووفقاً لتحليلات البنك الدولي، لا تعاني منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من «نمو بلا تشغيل» بالمعنى الحرفي الذي عرفته اقتصادات صناعية أخرى، بقدر ما تعاني من نمو غير كاف لاستيعاب قوة العمل المتنامية، ويعزى هذا القصور إلى عوامل بنيوية متكررة، أبرزها هيمنة القطاع العام على التشغيل رغم تدني إنتاجيته، مقابل قطاع خاص رسمي لا يستوعب أكثر من نحو 10% من العمالة في المتوسط؛ ودعم مكثف للطاقة يجعلها أرخص نسبياً من العمالة نفسها، فيحفز الشركات إلى تفضيل تقنيات كثيفة الاستهلاك للطاقة بدل تشغيل مزيد من الأيدي العاملة؛ وقاعدة صناعية تحويلية ضعيفة لا تساهم بأكثر من 10% في نمو القيمة المضافة، وهي نسبة تتراجع كثيراً عن نظيراتها في اقتصادات مثل تركيا وماليزيا وإندونيسيا، التي راهنت مبكراً على التصنيع وتشغيل اليد العاملة.

وفي المقابل، تقدّم دول الخليج العربي، التي جرى استثناؤها عن قصد من هذا التوصيف، نموذجاً مغايراً من حيث النتيجة النهائية على الأقل، فقد نجحت هذه الدول، بفضل عائدات النفط والغاز واستثمارات ضخمة في البنية التحتية والخدمات العامة والدعم الاجتماعي، في رفع مستويات المعيشة ونصيب الفرد من الدخل بشكل ملحوظ مقارنة بمعظم جيرانها العرب، غير أن هذا لا يعني أن دول الخليج بمنأى عن سؤال التفاوت في حد ذاته؛ إذ تشير تقديرات معهد التفاوت العالمي إلى أن حصة العشرة بالمئة الأغنى من الدخل في دول الخليج مرتفعة أيضاً.

غير أن الفارق الجوهري يكمن في أن ارتفاع القيمة الإجمالية للدخل، بفعل الريع النفطي والاستثمارات العامة، ساهم بتحسين المستوى المعيشي لدى الشرائح الأدنى نسبياً، وهو ما لم يتحقق بالقدر نفسه في غالبية الدول العربية غير النفطية، حيث ظل حجم الاقتصاد محدوداً، وظلّ توزيع الدخل غير عادل.

نماذج التنمية العربية التي اعتمدت لعقود على مؤشرات كلية إيجابية، وتركت مسألة توزيع النمو خارج دائرة الأولويات، أنتجت اقتصادات تنمو على المستوى الكلي، بينما تنقلص فيها فرص العمل، وما لم تعد صياغة هذه النماذج على أساس التشغيل المنتج وعدالة توزيع الدخل، فمن المرجح أن تبقى معضلة التنمية مصدراً لعدم الاستقرار والقلق الاجتماعي ودافعاً لمزيد من موجات الهجرة.

الأنبوب

يعرب العيسى

خَلُدَت جملة من أغنية في الذاكرة العربية، أكثر ممّا كان يتوقّع صنّاعها بكثير، وقد تكرّرت مغنّاة داخل مسلسل كرتوني شهير تربّت عليه أجيال الثمانينيّات العربية. والمفارقة أنّها ليست من الشارة التي غنّاها المغني اللبناني سامي كلارك لتصبح أشهر أغانيه على الإطلاق، بل هُويّته وعلامته الفارقة التي تحفظ الأجيال كلماتها وتقول: «ها نحن ذا على دروب كنزنا، نسير معاً وآمالنا تسير قبلنا».

داخل مسلسل «جزيرة الكنز» المأخوذ عن رواية روبرت لويس ستيفنسون الصادرة عام 1883 بالاسم نفسه، تتكرّر كثيراً على لسان شخصيات العمل جملة تُغنّى بلحن الشارة نفسه: «خمسة عشر رجلاً ماتوا من أجل صندوق». والجملة الأيقونية هي ثيمة في الرواية الأصلية، حافظت عليها شركة طوكيو شينشا حين حوّلت العمل إلى واحد من أشهر مسلسلات الإنمي في سبعينيّات القرن العشرين، وبالتالي نقلتها الدبلجة العربية التي نفّذها تلفزيون لبنان (الحكومي) مطلع الثمانينيّات. أجيال عربية عديدة حفظت الجملة، وردّدتها، وتعلّمت منها الحكمة التي تنطوي عليها، وفهمت أنّ لا شيء يساوي حياة الإنسان، وأنّ موت خمسة عشر رجلاً من أجل صندوق هو فعل عبثي وسيء، حتّى لو كان هذا الصندوق يحتوي كنزاً. ثمّ، وبعد عقود طويلة، تجد الأجيال نفسها أمام واقع لم يتعلّم شيئاً من تلك الحكمة الطفولية القديمة، وتجد أنّ من كانوا يغنّون الأغنية، ويترنّمون بها في طريقهم إلى المدرسة، قد أصبحوا هم الرجال الموتى، وصندوق الكنز هو بلدانهم وثرواتها.

يمكن الذهاب بعيداً في محاكاة الأغنية القديمة، وإسقاطها على الواقع السياسي للمنطقة، وبعبارة مستعارة يمكن الغناء الآن: «خمسة عشر شعباً ماتوا من أجل أنبوب». الحراك السياسي والعسكري الأميركي في المنطقة، منذ تولّي ترامب السلطة في ولايته الثانية، يبدو وكأنّ عصابة قراصنة ركبت البحر وجاءت تبحث عن كنزها، وآمالها تسير قبلها، وابتسامات شخصيات مثل توم برّاك لا تختلف كثيراً عن ضحكات جون سيلفر، القرصان ذي الساق الخشبية، قاسي القلب، لكن بالغ الذكاء، القاتل بلا رحمة، لكن دائم الضحك.

وكلّ المغامرة تدور حول أنبوب ينقل النفط من أرض العرب باتجاه الغرب، من دون أن يكون الأنبوب أنبوباً بالضرورة، فقد يكون معبراً بحرياً، يختنق في نقطة ما بين جبلَين، ممّا يجعل التحكّم به أمراً ممكناً، ويحوّله إلى ورقة سياسية وأداة حربية، وقد يكون التلويح بأنبوب (أو أنابيب عدّة) تعبر من العراق إلى المتوسّط عبر سورية، وربّما إلى لبنان في مرحلة ما، وقد تعبر من أقصى الجزيرة العربية إلى أوروبا عبر تركيا أو عبر البحر المتوسّط.

حين بدأ مشروع خطّ التابلاين في 1947، كان المخطّط أن يكون مصبّه النهائي في ميناء حيفا في فلسطين، وبعد عشرة أشهر من بدء العمل، أُعلن قيام دولة إسرائيل، واحتُلّت حيفا، فتغيّر المشروع ليمرّ عبر السعودية والأردن وسورية ولبنان، إلى مصبّه النهائي في صيدا. انتهى بناء الأنبوب في 1950، ثمّ تعرّض لضربة قاصمة مع احتلال إسرائيل (دائماً إسرائيل) هضبة الجولان التي يمرّ بها الجزء الأكثر أهمية من الـ1664 كيلومتراً من الأنابيب. استطاعت «أرامكو» أن تستعيد جزءاً من مشروعها بمدّ تحويلات وخطوط فرعية بديلة، ليعمل الخطّ جزئياً حتّى توقفه تماماً عام 1990.

واستعادة ذكرى ذلك الأنبوب مناسبة الآن لنتذكّر أنّ الأنبوب العظيم غالباً ما يكون أنبوباً مشؤوماً، ولنحذّر من أيّام الأنابيب الجديدة المقبلة، وما ستحمله معها من أحداث وتغيّرات، خصوصاً أنّ الأنبوب الأوّل أُعلن أنّه سيعبر بلدَين لم يستقرّا بعد، ويمكن اعتبارهما الأكثر هشاشة أمنياً واجتماعياً وسياسياً في الإقليم كلّه، وهما العراق وسورية. مجموعة القراصنة تبحث عن الصندوق، ولكنّها تريده ممدّداً ممطوطاً لتعبر منه كنوزُها، لا لتختبئ فيه. والأجيال العربية الجديدة التي لم تغنِّ الأغنية القديمة، ستغنّي الأغنية الجديدة، وستدرك الحكمة التي عرفناها في جيلنا، لكنّها ستعرفها بالطريقة الصعبة، وستشاهد الإنمي بتقنية ثلاثي الأبعاد، أي إنّها ستعيش فيه.

هالة الغموض أم خطوط بسيطة في الكفّ؟

عبد الحكيم حيدر

لا أحبّ هالات الغموض في جبين المرء. ولكن، أميل إلى تلك الخطوط البسيطة التي تشبه خطوط كفّ الإنسان أو عمله الواضح وعرقه في صنعته. سواء كان يصنع بالفخّارات والطين برجاً للحمام أو يشتل في مشتله أعواد الورد والعنب والكافور. لا أحبّ غموض المحبّ الذي يداري أغراضه تحت طيّات جلده، وينصب لأهدافه في تلك الغايات البعيدة من شمس الوضوح.

أحبّ بساطة الخطوط المحفورة في باطن الكفّ، وأعتبرها عملاً صالحاً. فالفعل الصالح عبارة عن مسافة مستقيمة ما بين نقطتَين لشخص ينقل مياه القناة ما بين خطوط زرعته كي تشبع العيدان بلا أذى للجار. يعبّر الغموض، حتّى في العمل، عن وحشة ورغبة ما في اصطناع الهيمنة، سواء في الحديث المتداول أو في تصريحات السياسة أو حتّى في الدرس في قاعات المحاضرات والفصول أو في الكتابة أو حتّى في الارتحال بحثاً عن المتعة في السفر أو حتّى في البحث عن الرزق. أحبّ خطوط اليد البسيطة، ولا أجري وراء النجمات البعيدات ولا أبحث عن طريق درب التبّانة، وأبتعد تماماً عن أصحاب طريق الأربعين أو البحث عن مغارات الذهب وكنوزه، ولا أحبّ طريق «الأربعين حرامي». أحبّ السفر، وأخافه في الوقت نفسه، لأنّه كتلك المتاهة الغامضة التي أتجنّب مخاطرها. أحبّ السجيّة وأبحث عما فيها من ذهب منسي في حكايات أصحاب تلك السجايا. هم مكشوفون للشمس والحظّ والريح، هم المساكين بلا مكر، لأنّ بساطتهم مدهشة لأصحاب التأويل، وفي باطن رغباتهم وأكفّهم وخطوطهم وحظوظهم ترى نفسك البسيطة في لحظات ضعفها ووحدتها، أتأمّل ابتساماتهم المتواضعة بلا تقعّر، وكلماتهم الحميدة بلا بلاغة مصطنعة، وكتاباتهم التي كأنّها حيواتهم الأليفة بلا قفز إلى فراغ الكلمات والجمل. حتّى خطواتهم تشبه ظلالهم، من دون أن أحسّ بثقل الدم ومراوغة الجمل أو عصيان الألم واستجلابه جلباً من حقول ليست حقولهم، ومن شوارعَ ليست شوارعهم، ومن ذكريات غير ذكرياتهم. الغموض المصطنع الذي يشبه الهالة، هالة عنف مكتوم كبئر مغطّاة للخديعة، أو كفخّ جميل وغامض ومبهر في حديقة لاصطياد اليمام. لا يغريني الشخص المرتبك من غير سبب واضح، ولا الشخص الذي صنع بحرفية هذا الارتباك لنفسه وأعتبر ذلك أولى خطوات النصب أو حتّى الشروع في الابتزاز. ولذا، لا أحبّ ميكيافيلي ولا أحفاده في أي أرض، حتّى وإن كانت أرضاً مقدّسة، وأحبّ وأدهش أمام خطوط خوان ميرو البسيطة، وأحبّ كلمات العامّة البسيطة التي توصل الغرض في السوق أو في الاتفاق على الحصاد أو درس الغلال.

لا يغريني أحفاد ميكيافيلي لا في السياسة ولا في شرح استراتيجيتهم العسكرية ولا في الكتابة ولا في صناعة الأشرطة السينمائية، ولا حتّى في الصداقة أو الجيرة، سواء أكانوا في دهاليز المدن أم في غيطان القرى ودكاكين الحدّادين، وهم في القرى بالطبع أكثر وضوحاً وسمعتهم تسبقهم.

أحبّ الكتاب الذي يسلّمني إلى روح صاحبه بلا قواميس ولا جهد تأويلي أو بحث تاريخي إلى آخره. أبتعد دائماً عن الطرق المتشعّبة، وأحبّ ذلك النور البسيط في أوّل الصباح. ذلك النور الذي كأنّه ينادي بخفّة على الكائنات ويلامس الندى. ذلك النور الطري الذي تتنبّه إليه الروح بعد نوم ثقيل وكاتم وكوابيس عدّة. ذلك النور الذي يُغري العصفورات بفراق أعشاشها الصغيرة في شقوق الحوائط، ويغريها بفراق أعشاشها وصغارها لملاقاة أوّل الشمس النابتة من هناك.

أحبّ جسارة البسطاء الباحثين في الأسواق عن الرزق أو الباحثين بهمة المُحِبّ لأولادهم في القرى المجاورة عن النسب أو السفر إلى بلد بعيد حيث ليونة الرزق بعدما عزّت اللقمة في قراهم وكفورهم ونجوعهم وأطراف مدنهم، على أمل العودة إلى زوجاتهم ليلاً بحكاية أو طرف حكاية عن ذلك التعب أو ذلك الفرح. أو وهم في الصباح يتأمّلون الحقول التي تركوها لزوجاتهم والأولاد الصغار، فزُرع القمح أو الشعير في غيابهم كحكاية تشدّني حينما أسمعها في مقهى لغرباء من قرى بعيدة، أو ككتاب يشدّني الخيط الأوّل فيه؛ يشدّني من مكان ما في قلبي ويقول لي: «تفضّل»، وقد فتح لي باب ملكه، ونافضاً بكفّ يده الغبار البسيط عن الورق أو المقعد كي أجلس بجوار صديق قديم لم أره منذ أربعين سنة بعدما ذهب كثير من نور عينيه، فيأتي الشاي، وأقرّب له الكوب كأنّني أفتح ذلك الكتاب الجميل الذي غاب عنّي غير عامد لسنوات طويلة.

الشرع والجاذبية السياسية

فارس الخطاب

لم يكن تبوّؤ أحمد الشرع الرئاسة في سورية مجرّد انتقال لقائد عسكري من الميدان إلى القصر الجمهوري، بل مثّل واحداً من أكثر التحولات السياسية إثارة للجدل في تاريخ المنطقة الحديث. فالرجل الذي ارتبط اسمه بقيادة تنظيمات إسلامية مسلحة، آخرها هيئة تحرير الشام، سرعان ما أصبح بعد إسقاطه نظام بشار الأسد في ديسمبر/ كانون الأول 2024، قائداً فتحت له واشنطن والعواصم الغربية أبوابها، إضافة إلى المؤسسات الدولية، حتى رُفعت عن سورية عقوبات مجلس الأمن في نوفمبر/ تشرين الثاني 2025. وفي يوليو/ تموز 2026، استقبل الشرع الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في دمشق، في زيارة حملت دلالة رمزية على عودة سورية التدريجية إلى النظام الدبلوماسي الدولي.

> أدرك الشرع مبكّراً أن أي ارتباط بمشروع «جهادي» عابر للحدود سيجعل الاعتراف الدولي به مستحيلاً

طرح الجميع سؤالاً وما زال: ماذا وجدت الولايات المتحدة والدول الأوروبية في أحمد الشرع لمنحه دعمها وثقتها؟ يقول التفسير المنطقي إن لدى الشرع مزيجاً من الجاذبية الشخصية، والمرونة الأيديولوجية، والواقعية السياسية، وهو أمر لم يتوفر لدى غيره. وللتوسع في قدرة الرئيس السوري، نذكر أن أولى نقاط قوته، قدرته على تغيير دوره من دون أن يفقد السيطرة على القاعدة التي أوصلته إلى السلطة. فقد انتقل تدريجيّاً من خطاب الجماعة والتنظيم، إلى خطاب الدولة والمؤسّسات والسيادة الوطنية. كذلك فإنه لم يعد يقدّم نفسه قائداً لمشروع إسلامي عابر للحدود، بل باعتباره رئيساً لسورية بكل ما تعنيه من ثقل تاريخي وجيوسياسي واقتصادي يسعى إلى إعادة توحيد أراضيها، وبناء مؤسساتها، واستعادة علاقاتها العربية والدولية. وهذا التحول في اللغة لم يكن تجميليّاً فقط؛ لأنه ترافق مع خطوات لإعادة تشكيل الفصائل المسلحة ودمجها في مؤسّسات الدولة. مع الظهور في الداخل السوري والدولي باعتباره قائداً سوريّاً، اضطر إلى حمل السلاح في مرحلة سابقة، ثم انتقل إلى بناء الدولة بعدما تغيرت الظروف.

من مزايا الرئيس السوري أنه لا يعتمد على الخطابة الصاخبة أو إثارة الجماهير بشكل «ثوري»، كما اعتادوا السوريون منذ عقود، بل من خلال «الكاريزما الهادئة»، حيث ظهر الشرع في مقابلاته منذ سقوط الأسد متماسكاً، دقيقاً في استخدام الكلمات، ومتجنّباً الشعارات الحادّة، يركّز في خطبه ولقاءاته على الأمن والاقتصاد وإعادة الإعمار والعلاقات الدولية، بما ساعد على تقديمه شخصية قابلة للتوقع والتفاوض، وهي صفة شديدة الأهمية بالنسبة إلى الدبلوماسيين وصنّاع القرار. ولكن، وهذه مزية له أيضاً، بامتلاكه سلطة فعلية على الأرض، مع قدرة على اتخاذ قرارات أمنية وسياسية حازمة. من أسرار القوة السياسية في شخصية الشرع، قدرته على قراءة التحولات الدولية، ثم تحديد الأولويات بموجبها، وهو يعلم أن الغرب كان يركّز في العقد الماضي على إسقاط نظام الأسد ومحاربة التنظيمات الارهابية، فأصبح بعد نجاح الثورة السورية أكثر اهتماماً بمنع انهيار الدولة، ومكافحة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وضبط الحدود، والحد من موجات الهجرة، وتأمين عودة اللاجئين، ومنع سورية من التحول مجدّداً إلى ساحة مفتوحة للصراعات الإقليمية. وهي مهام نجح الشرع في تقديم نفسه قادراً على المساهمة بحزم في هذه الملفات. وعلى هذا الأساس، انضمت سورية في عهده إلى التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية، ونجح في تخليص سورية من الميليشيات الإيرانية ونفوذها مع حزب الله اللبناني والمليشيات العراقية داخل البلاد، بما حقق رغبة وطنية وإقليمية ودولية بالغة الأهمية، ما حول صورته من خصم أمني سابق إلى شريك يمكن الوثوق به في مكافحة خصم مشترك.

أما العلاقة مع إسرائيل، فقد اتخذ الرئيس أحمد الشرع الدبلوماسية سبيلاً لمواجهة تجاوزاتها واستفزازاتها بدلاً من مواجهتها حتى إعلانه في يوليو/ تموز 2026 سعي سورية إلى اتفاق أمني مع إسرائيل من دون التخلي عن المطالبة بالجولان. شخصية الرئيس السوري وأداؤه حققا ما تريده واشنطن والعواصم الأوروبية، حيث أوجد سلطة مركزية تمنع عودة «داعش»، وتضبط الجماعات المسلحة، وتحد من النفوذ الإيراني، وتحافظ على وحدة سورية، وتوفر الحد الأدنى من الاستقرار اللازم لعودة اللاجئين وبدء إعادة الإعمار. وبعد أن برهن الشرع قدرته على تحقيق هذه الأهداف على الأرض، رُفع جانب كبير من العقوبات، واستُعيد التعاون الاقتصادي والسياسي الأوروبي مع دمشق، حيث قرر الاتحاد الأوروبي إعادة التطبيق الكامل لاتفاق التعاون مع سورية في مايو/ أيار 2026. وفي يوليو/ تموز 2026 أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب قراره رفع سورية من القائمة الأميركية للدول الراعية للإرهاب، وقدّم هذا بوصفه جزءاً من إزالة العقبات أمام إعادة بناء سورية الجديدة.

أدرك الشرع مبكّراً أن أي ارتباط بمشروع «جهادي» عابر للحدود سيجعل الاعتراف الدولي به مستحيلاً، وأن بقاءه السياسي يتطلب حصر أهدافه داخل الدولة السورية. ومن هنا برزت لغة السيادة، والمواطنة، وحماية مؤسسات الدولة، وعدم استخدام الأراضي السورية لتهديد الدول الأخرى ونجح بتقديم أدلة سلوكية على تغيره، دون الدخول في اعتذارات أيديولوجية مطولة قد تفقده جزءاً من قاعدته المحافظة.

بالنسبة إلى الغرب، لا يمنحون ثقتهم ودعمهم للقائد لأنه الخيار المثالي، بل لأنه الخيار الأكثر قدرة على منع السيناريو الأسوأ، وهذا السيناريو كان حاضراً بعد سقوط النظام السابق، حيث واجهت سورية خطر الفراغ السياسي، وتفكك المؤسّسات، وتجدّد الحرب بين الفصائل، وعودة التنظيمات المتطرّفة. ولم يكن لدى الغرب طرف سوري آخر يجمع بين القوة العسكرية، والتنظيم الإداري، والقدرة على مخاطبة القوى الإقليمية والدولية.

إذن، نجح أحمد الشرع في تحقيق تحوّل استثنائي في صورته السياسية؛ فقد انتقل من قيادة حركة إسلامية مسلّحة إلى رئاسة دولة تسعى لاستعادة حضورها الدولي، وساعدته على هذا مجموعة من الصفات منها: الانضباط، والهدوء، والقدرة على تغيير الخطاب والاحتواء، وفهم موازين القوى، والجمع بين الواقعية السياسية والسيطرة الميدانية. لكن الحكم النهائي على تجربة الشرع سيبقى مرتبطاً بقدرته على تحويل سلطة المنتصر إلى عقد وطني، وتحويل الفصائل إلى مؤسّسات، وحماية السوريين على اختلاف هوياتهم، وإقامة نظام يسمح بالمشاركة والمحاسبة وتداول السلطة، وإقناع السوريين بأن بلدهم الجديد ليس ملكاً لفصيل أو قائد بعينه، بل وطن يتسع لكل السوريين.

(كاتب عراقي في لندن)

خطة السلام في غزّة... الحلم المستحيل

نضال منصور

في 10 أكتوبر/تشرين الأوّل 2025، دخل وقف إطلاق النار في غزّة حيّز التنفيذ. وكان المشهد هناك يستأثر بالاهتمام الدولي منذ اندلاع حرب الإبادة التي شنّتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي. لكنّ الاهتمام الإنساني بغزّة اختفى من الرادار مع اندلاع الحرب الأميركية-الإسرائيلية على إيران، وتبخّرت، مع قصف الصواريخ والمسيّرات، الرهاناتُ على أن تجد غزّة نافذةً للفرج أو فسحةً لأهلها ليتنسّموا هواءً لا يلوّثه هدير الطائرات. وبدا أنّ غزّة هي الخاسر الأوّل من كلّ ما يجري من تطوّرات. عادت بارقة الأمل مع إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب، قبل أيّام، «خطّة مجلس السلام» لإنهاء الحرب في غزّة أو ما أُطلق عليه «خريطة الطريق» لتنفيذ الالتزامات التي كانت جزءاً لا يتجزّأ من اتّفاق وقف إطلاق النار. ولا يزال التراشق الإعلامي بين إسرائيل وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) مشتعلاً حول تفاصيلها، وتتمثّل العقدة الأساسية في نزع السلاح أو حصره. فإسرائيل لديها شروطها وما تقوله من لاءات، وفي مقدّمتها عدم الانسحاب إلى ما وراء الخطّ الأصفر قبل الانتهاء من نزع السلاحَين الخفيف والثقيل، وتدمير الأنفاق، ووجود جهة إشراف دولية تتحقّق من تنفيذ ذلك، مع الحفاظ على «حقّها» في عمل عسكري إذا رأت تهديداً مستقبلياً. وفي المقابل، تصرّ «حماس» على أن يقترن نزع السلاح بانسحاب إسرائيلي تدريجي ومتزامن معه.

> تبدو فرص السلام ووقف الحرب صفريةً حين نرى خطاب التشدّد والتطرّف يجتاح المجتمع الإسرائيلي

يُقال إنّ الشيطان يكمن في التفاصيل، وعادة ما تستثمر إسرائيل في الهوامش والتفاصيل، وتراوغ فيها، وتجعل من كلّ قضية مناورةً طويلةً ومملّةً. والشواهد على ذلك كثيرة، أبرزها مرور عقود على اتفاق أوسلو (1993)، فيما كانت النتيجة احتلالاً يتوسّع يتكون الإطار العام لخريطة الطريق، التي يتحدّث عنها مجلس السلام في غزّة، من سبعة بنود أساسية، يتقدّمها وقف الحرب بصورة دائمة، وانسحاب إسرائيلي تدريجي وفق جدول زمني، ونقل إدارة قطاع غزّة إلى لجنة وطنية انتقالية تتولّى الإشراف على الشؤون المدنية والأمنية، والإشراف على إعادة الإعمار، والسماح بدخول مواد البناء والمساعدات الإنسانية إلى القطاع.

أمّا البند الأهم، فهو نزع السلاح أو حصره تحت شعار «سلطة واحدة، وقانون واحد، وسلاح واحد داخل غزّة». ويقتضي ذلك أن توقف جميع الفصائل الفلسطينية أنشطتها العسكرية، واقتصار حمل السلاح على الجهات الأمنية المخوّلة من الإدارة الجديدة. ويتطلب تحقيق هذا الهدف إنهاء الدور الحكومي والأمني لحركة حماس بشكل كامل، فلا تمارس سلطتيها المدنية والعسكرية، مع دخول قوات دولية للمساعدة في تنفيذ الاتفاق وضمان الالتزام به.

الجدل مستمرّ، فيما تفيد الأنباء الموثوقة بأنّ وثيقة خطّة السلام تتألّف من 12 نقطة رئيسة مرتبطة بجدول زمني مقسّم بين خمس مراحل. والواقع أنّ الخطّة، منذ دخول وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ، تمثّل اختباراً حقيقياً لسلام هشّ، ولمستقبل غامض في غزّة. وتبقى الأسئلة الإشكالية مطروحة بشأن فرص نجاح خريطة الطريق، وفي مقدّمتها: هل ستلتزم إسرائيل بالانسحاب، خاصّة مع اقتراب موعد انتخاباتها؟ ومن سيشرف عملياً على جمع السلاح، وما الآليات الكفيلة بتحقيق ذلك؟ وهل ستقبل جميع الفصائل الفلسطينية بالترتيبات المدنية والأمنية المقبلة؟ ومن سيموّل إعادة إعمار غزّة إذا مضى الاتفاق قدماً؟ وهل تستطيع القوّة الدولية تنفيذ مهامها من دون تفويض أمني واسع؟... ترى التقارير الدولية ومراكز الدراسات والأبحاث أنّ تفاصيل الاتّفاق قد تعيد رسم ملامح جديدة للشرق الأوسط، خاصّةً إذا ارتبطت بالمفاوضات الجارية بين واشنطن وطهران للتوصّل إلى اتفاق جديد. ولذلك، ثمّة حبل سُرّي لا يمكن إغفاله بين الانفراجة التي حدثت في غزّة بعد الحرب على إيران والرغبة الأميركية في منع تحوّل المنطقة إلى ساحة نزاع مفتوح، وهو ما دفع واشنطن إلى ممارسة ضغوط لتحقيق تقدّم في ملفّ غزّة، كما أنّ قدرة إيران على دعم حلفائها الإقليميين تراجعت بعد أشهر من الحرب التي رافقها استنزاف عسكري واقتصادي. خارج إطار الاتفاق، يبرز استحقاقان سيتأثّران به، كما سيؤثّران في المشهد وآليات إنفاذ خطّة السلام. أولهما الانتخابات الإسرائيلية في شهر أكتوبر المقبل. وثانيهما الانتخابات الفلسطينية في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل. ففي تل أبيب يُطرح السؤال: هل يستطيع نتنياهو توظيف هذا الاتّفاق باعتباره نصراً حاسماً له، أم سيُظهر عجزه وتخبّطه بعد سنوات من الحرب، فيما لا تزال «حماس» قادرةً على التفاوض والرفض؟ وفي الجبهة الفلسطينية، كيف ستسوّق حركة فتح والسلطة الفلسطينية هذا الاتفاق؟ هل ستسوّقه انتصاراً لنهجها، ودليلاً على قدرتها التفاوضية وعلى أنّها المرجعية الشرعية الوحيدة، أم أنّ «حماس» ستسحب البساط من تحت أقدام السلطة عندما تقول، بصوت عالٍ، للجمهور الفلسطيني: نحن لم نستسلم، وأجبرنا إسرائيل على وقف الحرب، وما زلنا نتفاوض، وسنعيد إعمار غزّة؟

ما نتحدث عنه كلّه من تداعيات يبقى، حتّى الآن، في إطار الافتراضات، لأنّ آليات تنفيذ الاتّفاق لا تزال مدار جدل، وفرص المضي في مسار وقف الحرب والتقدّم نحو السلام تبدو صفريةً حين نرى خطاب التشدّد والتطرّف يجتاح المجتمع الإسرائيلي، ويصبح الدم الفلسطيني مطلوباً ووقوداً في الحملات الانتخابية المتّقدة في تل أبيب.

(الرئيس التنفيذي لمركز حماية الصحافيين في عمّان)

كاريكاتير

عماد حجاج

الرفيق بيدرو سانشيز

زياد بركات

كان رئيس الوزراء الإسباني، بيدرو سانشيز، من أوائل الزعماء الأجانب الذين حاولوا دخول قطاع غزّة بعد العدوان الإسرائيلي الوحشي، في أكتوبر/ تشرين الأوّل 2023. أُغلق معبَر رفح في وجه الرجل الذي وصل إليه في 24 نوفمبر/ تشرين الثاني من ذلك العام برفقة نظيره البلجيكي، كما أُغلق في وجه الأمين العام للأمم المتحدة، فعلى المذبحة أن تتوحّش أكثر، وأن تصبح إبادة لا مجرّد مقتلة دامية، وعلى العالم ألّا يرى، وإذا حاول فلنفقأ عينيه.

لكنّ الزعيم الإسباني القادم من اليسار، من منطق أولوية الأخلاقي على السياسي والذرائعي، ألقى آنذاك ما يمكن عدّه مرافعة أخلاقية هي الأرفع أوروبياً في مقاربة المذبحة. فليس المطلوب وقف قتل المدنيين وحسب، ولا حتّى حلّ «أزمة غزّة»، بل تفكيك الصراع نفسه بحلّ شامل لا يتحقّق إلا باعتراف العالم، بما في ذلك إسرائيل نفسها، بالدولة الفلسطينية. ثمّة قتل عشوائي هناك في غزّة، على مرأى من سانشيز، وإدانته ليست واجباً سياسياً أو أيديولوجياً، بل واجب أخلاقي في المقام الأول. كيف سنوقف هذا؟ تساءل الرجل قبل أن يجيب بأنّ بلاده لا تملك قنابل نووية، ولا حاملات طائرات لإجبار إسرائيل على وقف المجزرة، لكنّ ذلك لا يعني أن نتوقّف عن المحاولة. ما تستطيعه بلاده فعلته بلا تردّد في وقت لاحق، فأغلقت موانئها ومجالها الجوّي أمام أي وسيلة تنقل الأسلحة إلى إسرائيل، على أمل أن يساهم هذا في وقف الإبادة، وقد كان أوّل مسؤول غربي على الإطلاق يصف ما يجري في غزّة بأنّه كذلك.

بدا، على نحو ما، أنّ غزّة هي قضية سانشيز الكُبرى، ما جعله هدفاً معلناً لإسرائيل، وثمّة من لا يريد أن يعترف بذلك، ولاحقاً لواشنطن على خلفية موقفه من الحرب على إيران. فالقول باستهدافه يعني غلبة ذهنية «نظرية المؤامرة» على القائلين به، بحسب «متنوّرينا» العرب، كأنّ السياسة عمل تطهّري لا مؤامرة فيه، وكأنّ خطط الدول للهيمنة والشيطنة والإقصاء والإضرار بأعدائها ليست من أعمال التآمر، وإلّا ماذا تفعل الأجهزة السرّية لهذه الدول غير نثر الزهور على أكفان معارضيها، ومواساة أرامل ضحاياها بعيون دامعة، والتقاط الصور معهنّ في وداع أولئك الضحايا؟ وأغلبهم قُتل ولم يمت في حوادث سير أو أزمات قلبية مفاجئة أو بعد تناول العشاء في أحد المطاعم.

ثم ماذا تفعل شركات العلاقات العامّة في نيويورك وواشنطن التي يلجأ إليها رؤساءُ «ديمقراطيون» لإعادة إنتاج صورتهم في العالم بعدّهم رؤساءَ جمعيات خيرية ومتبرّعين لمكافحة السرطان، ومعارضين لسرقة لوحات بيكاسو ومودلياني من المتاحف؟

ثمّة مؤامرات حقيقية وقذرة في هذا العالم، وثمّة تهديدات باللجوء إلى أساليب العالم السفلي والشوارع الخلفية في المدن، مثل الابتزاز والتهديد بالقتل، ونشر صور العشيقات والشيكات وسواها، وعلى أحدهم أن يُقنع «عقلانيينا» بذلك. هل تتذكّرون المحكمة الجنائية الدولية؟ كان العالم، آنذاك، يتساءل عن تلكّؤ المدّعي العام للمحكمة كريم خان في الشروع بتحقيقات في جرائم الحرب المرتكَبة في غزّة. نشرت «الغارديان» البريطانية تقريراً لافتاً في مايو/ أيّار 2024، كشف مؤامرة سرّية دؤوبة جرت على مراحل لجهاز الموساد الإسرائيلي لترويع المدّعية العامة السابقة للمحكمة، فاتو بنسودا، لمنعها من التحقيق في جرائم الحرب الإسرائيلية بالأراضي الفلسطينية. اشترك في المؤامرة حينها رئيس الموساد نفسه، يوسي كوهين، الذي حاول «تجنيد» بنسودا، وبعد تعذّر تجنيدها، لجأ إلى ترويعها وابتزازها بصور أفراد عائلتها وتسجيلات سرّية لزوجها. وبحسب «الغارديان»، كوهين هدّد بنسودا في اجتماعه السرّي معها، مطالباً إيّاها بمساعدة إسرائيل، وعدم التورّط «في أشياء» من شأنها أن تعرّض سلامتها وسلامة أسرتها للخطر. هذا قليل من كثير، ونحتاج إلى سنوات وصحافة استقصائية جريئة، إن لم نقل انتحارية، لنعرف بعض المؤامرات التي تُحاك في هذا العالم، ليأتي بعض مثقّفينا ليرهبونا بتهمة تبنّي نظرية المؤامرة إذا فكّر واحدنا في أنّ ما يحدث لرئيس الوزراء الإسباني الشجاع، بيدرو سانشيز، جزء من مؤامرة ضدّه للانتقام منه وإعدامه سياسياً، أو على الأقلّ لعزله وشيطنته، لمواقفه المشرّفة تجاه قضايا كثيرة، وبعضها قضايانا بالمناسبة، وهي بالطبع قضايا أصحاب العقل لا النقل من مثقّفينا الذين إذا رأوا مناصراً لنا رموه بالحجارة. لا لشيء إلا لإثبات نزاهتهم (!)، وهي هنا انحيازات غبيّة ومجّانية لأعدائهم لو كانوا يعلمون.

الحب غير الخالد بين ترامب ونتنياهو

دلال البزري

في الحادي عشر من فبراير/ شباط الماضي، يحضر نتانياهو الى البيت الأبيض. يعقد اجتماعا مع ترامب ساعة، يحاول فيها ان يقنعه بشن حرب على إيران، ستكون «قصيرة وناجحة»، يدعمها الاكراد باجتياح إيران. ولن يكون بوسع إيران اغلاق مضيق هرمز مدة طويلة. وستكون نهاية النووي الايراني. وهجوم كهذا، يتابع نتانياهو، سيسهم باندلاع انتفاضة شعبية تؤدي الى سقوط النظام الإيراني، ويصعد مكانه رضا بهلوي، ابن الشاه الراحل.

بعد أسبوعين، يشن ترامب هجوما على إيران، بمشاركة إسرائيل. يسميه «الغضب الملحمي»، ويتوقع ان لا يدوم هذا «الغضب» أكثر من ستة أسابيع. ويُنقل عن «المناخ» الذي ساد في ذينك الأسبوعين، ان ترامب تجاهل تنبيهات بعض مستشاريه العسكريين. وقد حذروه من «ملحمةٍ» كهذه، واصفين إياها « بـ«الهراء والمزحة السمجة». لا يصغى ترامب. هو مزهو بـ«نجاحه» الفنزويلي، حيث خطف رئيس تلك البلاد مع زوجته، بين ليلة وضحاها، واودعهما السجن، ونصّب نائبته المطيعة له، وباشر بسرقة نفطه، من دون اية عائق يُذكر. وهو، كما تقول الإشاعة، يسرع بخوض معركة نتانياهو ضد إيران للهروب من فضيحة جنسية مدوية، عنوانها البيدوفيلي جفري ابستين، لم تنجح بام بوندي، وزيرة العدل، بلفْلفتها على ما يُرام (أقالها ترامب على كل حال). وتمضي ستة أشهر. ولا يظفر ترامب في «ملحمته». كل النيران، وحاملات الطائرات وصواريخ التوماهوك... والصراخ والتهديد المتقطع... يفضي الى ما يصفه بعضهم بـ«الهزيمة الاستراتيجية»: صار النظام الإيراني أكثر ثقة بنفسه. يقوده الجناح الأكثر تشدّدا. مضيق يدخل اتفاقاً مكتوبا بصيغة تسمح له، منطقيا، بإغلاقه. ويصير محور كل اخذ وردّ. فيغيب السلاحين النووي والبالستي، وهما الغاية الأولى للحرب. وتنال إيران من دول الخليج. الاكراد لا يتجرأون على المشاركة «الملحمة». تذكّروا كيف خانهم ترامب سابقا في سورية. ولا الأوروبيون يتجرأون، رغم شتائم ترامب توبيخاته... وتشهد هذه الأشهر الستة الأخيرة «نوبات» صعود وهبوط غضب ترامب ضد إيران. ساعة يريد ان يمحو حضارتها، او يفنيها من الوجود... وساعة أخرى يهادنها، يعلق ضرباته الجوية، ويطلق أذرعه الديبلوماسية... لعلها تجد له مخرجاً مشرفاً. فيما الإعلامان الإسرائيلي والأميركي يتبادلان تهم هذا الإخفاق. وسجال ومقارنات بين «النهجين»، الأميركي والإسرائيلي، ينال جزء منه الوجاهة التي كان نتانياهو يتمتّع به في اميركا، ومن الفكرة القديمة عن «عضوية» العلاقات الأميركية-الاسرائيلية.

ولكن عبثاً. صارت إيران أقوى. ليس بفضل عنادها، وربما قوتها الصرفة أيضا. إنما لأسباب أميركا داخلية. منها: زيادة عدد نواب اميركيين ضد إسرائيل التي لعبت بعقل ترامب واقنعته بخوض حرب رفعت من أسعار النفط ومن نسب التضخم. وأيضا: الهجوم على نتانياهو صار أكثر صراحة. فلا تمييز بين نتانياهو وإسرائيل، وبين رفض سياسة إسرائيل وتوريطها لترامب في حرب على إيران. ارفق إلى ذلك الإبادة في غزّة، فتصبح صورة نتانياهو مرتبطة بالحلول الدموية. صحيح أن عمدة نيويورك، زهران ممْداني، تراجع عن توقيفه، بسبب موانع قانونية، رغم مذكرة محكمة الجنايات الدولية التي تتهمه بارتكاب الإبادة ضد اهل غزّة. ولكن نواب من الكونغرس باتوا يتكلمون بصراحة عن رغبتهم بإبعاد نتنياهو عن اميركا، وعن التأثير على قرارات ترامب، وعن وقف المساعدات العسكرية لإسرائيل. ولا يقتصر الموضوع على الديموقراطيين، انما يبدأ بطرق أبواب نواب الحزب الجمهوري، الترامبي، المؤيد بقوة لإسرائيل. ومنهم ثلاثة نواب، يعارضون ترامب وإسرائيل، واشهرهم النائبة مارجوري غرين، التي نالت نصيبها من شتائم ترامب. وهؤلاء النواب يحسبون حساب الرأي العام الأميركي، المقبل على انتخابات فرعية بعد ثلاثة أشهر تحدد مصير ترامب نفسه، الذي لم يصغ الى الأصوات التي تناديه بأخذ رأي الكونغرس إن كان يتابع الحرب، او يوقفها نهائيا، ويعلن عن فشله فيها. بعدما رفض أصلا استشارتهم بها، كما يمليه الدستور. فكل استطلاعات الراي تؤكد على ارتفاع نسبة الغاضبين من نتانياهو ومن ترامب. وسط المؤيدين لترامب، كما وسط المعارضين له. وبزيادة شارفت قبل أيام 70%.

ومن خارج الإدارة الأميركية، من تيار «اميركا أولا»، الربط هو نفسه: بين رفض الحرب على إيران، بصفتها خيانة انتخابية لوعود ترامب بألّا خوض حروبا بعد الآن، وبين الانجرار وراء المزاج الإسرائيلي الذي يستغل ترامب وأميركا. واشهرهم، مستشار ترامب السابق ستيف بانون، والإعلامي توكر كارلسون، وغيرهم... وخلاصة فكرتهم «إسرائيل تحاول استدراج الولايات المتحدة إلى حروب لا تصبّ في مصلحة الولايات المتحدة». والكلام ينطبق على الحرب الإيرانية طبعا.

بين مستشاري ترامب ونائبه، الجو نفسه. نائبه د.ج. فانس الأشهر من بين المعارضين للحرب على ايران ولإسرائيل: وأكثر كلماته ذيوعا ما نُقِل عنه اثناء مخابرة هاتفية مع نتنياهو، منذ ثلاثة أشهر. يؤنبه فيقول له: «التوقّعات التي قدّمتها للرئيس ترامب بشأن الحرب لم تتحقق (...) تقييماتك مفرطة في التفاؤل بشأن الحرب (..) لقد قلتَ إنّ الحرب ستكون حاسمة» الخ. ثم استنتاج علني لفانس نفسه: «ينبغي للولايات المتحدة أن تتصرف وفقًا لمصالحها الخاصة، لا لأن حليفًا يرغب في ذلك». مثل د.ج. فانس، ستيف ويتكوف، مستشار ترامب الخاص، وصديقه وشريكه في الاستثمارات. ومع ذلك، يريد تجنّب «حربا إقليمية متواصلة»، يريد عقد اتفاق ديبلوماسي مع ايران، وتحويل «النجاحات العسكرية» الأميركية الى مفاوضات مثمرة. متعارضا بذلك مع النهج الإسرائيلي. وأيضا: وزير خارجية ترامب، ماركو روبيو، مع انه مقرب منه، ومنافس لفانس، وليس على وئام تام معه. يصر على ان تكون واشنطن هي المكان الذي ترسم فيه السياسة الاميركية وليس إسرائيل. ترامب نفسه، في زحمة ثرْثراته كان يشتم نتانياهو، يخرسه يزعق بوجهه... وعشية زيارته الى اميركا، كرر نتنياهو لترامب ان إيران تواصل نشاطها النووي في جبل بيكاكس... وذلك لتحريضه على مواصلة الحرب عليها. فكان رد ترامب عليه: «لستُ بحاجة إلى أن يخبرني «بيبي» (أي نتانياهو) بهذا. فهو يقوله لي لأنه يريدني أن أواصل الانخراط في هذا الملف» (الإيراني، بالحرب طبعا).

وزيارة نتنياهو للبيت الأبيض، بعد ستة أشهر على كل هذه التطورات السلبية، ليست ناجحة. من مراسم الاستقبال، وحتى الاجتماع السرّي بينه وبين ترامب، كانت منذورة للفشل. اين منها كلمات نتنياهو المأثورة، عن الشرق الأوسط الجديد الذي تصنعه إسرائيل بأيدي جيشها الفولاذي، والتصورات الوردية لـ«غضب ملحمي»، يكاد يصيب ترامب بالجنون الغاضب؟

> يحاول ترامب ان يصلح وضعيته في غزّة، عبر تذكير نتياهو بـ«مجلس السلام» الخنْفشاري الذي أنشأه قبل ثمانية أشهر

احتجاج ضد نتنياهو وترامب، كلكتا 7 اكتوبر 2025 (ديب يانغشو ساركار/فرانس برس)

يحاول ترامب ان يصلح وضعيته في غزّة، عبر تذكيره بـ«مجلس سلام» الخنْفشاري الذي انشأه، قبل ثمانية أشهر، وأهمله من شدة انشغاله بايران. و«يضغط» على نتنياهو ليسهّل بعضا من مفاوضات بين لبنان واسرائيل حول الجنوب، بفضل أصدقائه اللبنانيين «المذْهلين»، في رياضة الغولف والاستثمارات. ولكنه يهدي نتنياهو الضفة الغربية بأكملها، بسكوته عن المجازر التي يرتكبها جيشه بحق أهلها وترابها. معتقداً انه بذلك يضعفه بوجه منافسيه من اليمين الوسط بوجه حلفائه من اليمين المتطرّف الغارقين في حرب الضفة حتى اذنيهم. فلا حدود لـ«الذكاء الاستراتيجي» الذي يتمتع به ترامب. ولا تتعب في محاولات استيعاب غرامياته وعداواته. اذ لن تجدها... حتى في متاهات «عقله» ودهاليزها.

(كاتبة لبنانية)

«الهروب الكبير» إلى سبتة المحتلّة

محمد أحمد بنّيس

من الصعب الارتكان إلى فرضية واحدة لتفسير «الهروب الكبير» لعشرات الآلاف من الأشخاص نحو مدينة سبتة المحتلّة، يوم الخميس الماضي. من ناحية، قد يكون ما حدث ورقة ضغط سياسية وظّفتها الرباط ردّاً على ما اعتبرته تراجعاً من مدريد عن التزاماتها في قضية الصحراء المغربية، عقب موافقة لجنة العدل في البرلمان الإسباني على مشروع قانون يقضي بمنح الجنسية الإسبانية للصحراويين المولودين في الإقليم قبل 1977، وما قد يشكّله ذلك من تهديد للمصالح المغربية على المدى البعيد. ومن ناحية أخرى، قد يُقرأ الحدث في سياق «تفاهم ما» بين البلدَين للضغط على الاتحاد الأوروبي، ودفعه إلى تبنّي موقف أكثر تماهياً مع الأطروحة المغربية في قضية الصحراء وملفّ الهجرة. بموازاة هذا، تبرز الرواية الرسمية للداخلية المغربية التي أرجعت ما حدث إلى «الاستغلال المُغرض للفضاء الرقمي، وترويج معلومات مُضلّلة، ودور عصابات الاتجار بالبشر، والتأويلات الخاطئة لمعطيات قانونية وإدارية»، وفق ما جاء في بيانها، الصادر الأحد الماضي.

وعلى وجاهة هذه الفرضيات، أعادت أحداث سبتة إلى الواجهة القنبلة الاجتماعية الموقوتة في المغرب. لقد كشفت جحافل عشرات الآلاف من الفتية والشباب والنساء والأطفال، الذين زحفوا في مشاهد دراماتيكية صادمة نحو سبتة، ثقوب سرديات التنمية والصعود الاقتصادي والأوراش الكُبرى والقوّة الناعمة و«الاستثناء المغربي»، وكشفت أيضاً عجزَ الحكومات المتعاقبة والنُّخب والأحزاب والقوى الاقتصادية والاجتماعية عن إيجاد وصفة تنموية كفيلة بالحدّ من الهشاشة والفقر والبطالة والفوارق الاجتماعية والمجالية الصارخة. ولعلّ المفارقة الأقسى والأكثر دلالة تكمن في أنّ الذين اقتحموا السياج الحدودي لم يكن دافعُهم تحريرَ ثغر مغربي خاضع للاستعمار الإسباني منذ عام 1668، وإنّما الهرب نحو آفاق اجتماعية ومعيشية أفضل يقدّمها هذا الاحتلال. وفي ضوء ذلك، يصبح معبر «طاراخال» ليس مجرّد معبر حدودي (جغرافي وسياسي)، بل حدّاً فاصلاً بين واقع اجتماعي ومعيشي مُزر ومستقبل بديل رأى فيه المقتحمون أملهم الوحيد في تأمين حياة كريمة بدرجةٍ أو بأخرى.

في الجانب الآخر، كان لافتاً تكييف طيف واسع من الإسبان ما حدث بوصفه «غزواً»، وهو ما يعكس تجذّر هاجس «الغزو» في الذاكرة الجماعية الإسبانية التي يُذكّيها خطاب اليمين المتطرّف المعادي للمغاربة (المُوروس) والمسلمين. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل وظّف اليمين الإسباني، بطيفيه المحافظ والمتطرّف، الرمزية التاريخية للمسيرة الخضراء (1975) من أجل تأجيج الرأي العام، وإثارة مخاوفه، والضغط على حكومة بيدرو سانشيز اليسارية، مستغلّاً الدلالات التاريخية والسياسية لذلك الحدث الذي اقترن تاريخياً بإنهاء الاستعمار الإسباني في الصحراء المغربية.

ذلك كلّه قد يكون حَكَمَ مقاربة السلطتَين، الإقليمية والمركزية، في سبتة ومدريد، اللتَين عملتا من خلال تنسيق أمني مُحكَم مع المجتمع المدني المحلّي لقطع الطريق أمام المهاجرين حتّى يعودوا أدراجهم، وذلك بمنع تقديم المساعدة لهم (ماء، طعام، مأوى...) في ظلّ إغلاق محلّات البقالة، وبقاء المستوطنين الإسبان في مساكنهم، وتوقّف وسائل النقل العمومي عن العمل. وإذا أُضيف إلى ذلك التقرير الذي نشرته صحيفة الإسبانيول (El Español) بشأن «رصد الحرس المدني الإسباني أشخاصاً تابعين للمخابرات المغربية، كانوا ضمن الحشود التي دخلت سبتة بشكل غير قانوني»، وكان لذلك أثره في إعادة تقييم السلطات الإسبانية المخاطر الأمنية الناجمة عن دخول المهاجرين، ومن ثمّ شلّ حركتهم، بعد أن نال منهم الجوعُ والعطشُ والإرهاقُ، ودفع الآلاف منهم إلى المغادرة طوعاً من دون أن تتكبّد مدريد كلفة أمنية وحقوقية كبيرة.

في الختام، هل بات المغرب سجناً يستدعي هذا «الهروب الكبير» التراجيدي والمُكلِف لصورته بلداً ودولة وحكومة وشعباً؟ الواقع أنّ أحداث «الخميس الأسود» أثبتت إفلاس المقاربة الأمنية، وقصورها المزمن في إدارة ملفّ الهجرة بكلّ تعقيداته بين ضفّتي المتوسّط. لقد عرّت تلك الحشود البشرية الهائلة التي اندفعت غير مبالية بشيء صوب سبتة المحتلّة حجمَ الفجوة الناجمة عن غياب سياسات وبرامج اقتصادية ناجعة، قادرة على بعث الأمل لدى ملايين الشباب في المغرب وغيره من بلدان الجنوب الغارقة في الاستبداد والفساد والبؤس.

هندسة النظام الفلسطيني والمشروع الوطني

معين الطاهر

ثمّة حوارات جادّة، داخل فلسطين وخارجها، تدور حول انتخابات الرئاسة الفلسطينية، وانتخابات المجلسَين التشريعي والوطني، تقودها شخصيات وطنية، وتشارك فيها حراكات شعبية ومنظّمات حقوقية، ومنظّمات أخرى تمثّل المجتمع المدني، ولا يغيب عنها ممثّلون لفصائل وتيّارات سياسية. كما تكثر حولها التعليقات، وتُنَظَّم الندوات في منصّات التواصل الاجتماعي وعبر الفضاء الإلكتروني. ويلاحَظ في هذا الجدل الدائر أنّ ثمّة اتّفاقاً بين أطراف هذا الطيف، على اتساعه، على أنّ ما يجري هو محاولة لفرض نظام سياسي جديد يتناغم مع شروط الاحتلال والاتّفاقات المبرمة معه، ويُقصي المعارضين، ويمنع مشاركتهم في العملية السياسية، إذ يضع شرطاً للترشّح هو الموافقة على البرنامج السياسي للقيادة المهيمنة والتزاماتها، لإجهاض أيّ محاولة للتغيير في بنية السلطة الفلسطينية ومؤسّساتها أو لاسترداد منظّمة التحرير الفلسطينية وإعادة بنائها على أسس وطنية وديمقراطية تحافظ على تنوّعها وتعدّديتها، وتمثّل الفلسطينيين كلّهم على اختلاف أماكنهم ومشاربهم. وتساور هذا المجموع مخاوف عدّة من إلغاء الانتخابات بذرائع واهية، كما حدث في عام 2021، أو الانقلاب على نتائجها، كما حدث بعد الانتخابات التشريعية عام 2006 التي فازت فيها حركة حماس، وأدّت لاحقاً إلى الانقسام الفلسطيني السياسي والجغرافي أو التحكّم بنتائجها، الذي لن يكون عبر التلاعب بصناديق الاقتراع فحسب، وإنّما يبدأ بالمراسيم المتعلّقة بانعقادها، واللجان المشرفة عليها، وتعيين أعضاء المجلس الوطني في الداخل والخارج بذرائع المحاصصة والتوافق وتمثيل الفصائل، وعدم القدرة على إجراء الانتخابات أو تجهيز سجلّات الناخبين والتلاعب بها أو تخفيض نسبة الحسم إلى 1% على نحو يفتح المجال لتشكيل قوائم عشائرية وجهوية يمكن احتواؤها لاحقاً. ويشير بعض المحلّلين إلى أنّه، وفقاً للمراسيم الصادرة، فإنّ نسبة 62% من المقاعد قد حُسمت مقدّماً، عبر التوافق في اللجنة التنفيذية لمنظّمة التحرير على تعيين 68 عضواً في المجلس الوطني من الضفّة وغزّة، بعد الرضوخ للاعتراض الإسرائيلي-الأميركي على انتخاب 200 عضو للمجلس التشريعي في الضفّة وغزّة، لمخالفته للاتّفاقات المبرمة لتشكيل المجلس التشريعي، وعدم الاعتراف بانتخابات المجلس الوطني التي خلا المرسوم الرئاسي الصادر أخيراً من أيّ إشارة إليها، وتعيين 150 عضواً من الخارج، سيُعيَّن معظمهم بعد أن تشكّلت اللجان المُشرفة على هذه الانتخابات من اتجاه واحد، وضمن الشروط الإقصائية التي تكفل إقصاء المعارضين، وبدعوى عدم التمكّن من إنجاز السجل الانتخابي أو اقتصاره على فئة محدودة تُختار بعناية، تتيح للسلطة ادّعاء إجراء انتخابات ديمقراطية في الخارج، مع الإشارة إلى أنّ الترتيبات كافّة، بما في ذلك التعيين، تتجاهل الإشارة إلى تمثيل أكبر تجمّعَين للمواطنين من أصل فلسطيني، سواء في الأردن أو في الأرض الفلسطينية المحتلّة منذ عام 1948، وهي خطوة أخرى جديدة على صعيد تصفية منظّمة التحرير وتمثيلها للكلّ الفلسطيني.

على الرغم من الاتفاق على توصيف هذه الانتخابات بأنّها تشكيل لنظام سياسي فلسطيني جديد، ثمّة خلل منهجي وسياسي وقع فيه طيف من الناشطين السياسيين والمحلّلين وبعض أطراف الحركة الوطنية الفلسطينية من فصائل وحراكات مُعارضة للسلطة الفلسطينية، حين عدّ صندوق الانتخابات أداةً رئيسةً لتغيير الواقع الفلسطيني، متجاهلاً الدور الوظيفي للسلطة الفلسطينية والتزاماتها، ووجود الاحتلال، وتداعيات حرب الإبادة الجماعية، وواقع الحركة الوطنية الفلسطينية، والشروط الإقصائية للانتخابات، وإمكانات التلاعب بها، والانقلاب على نتائجها إن دعت الحاجة، سواء كان ذلك من السلطة الفلسطينية التي حلّت المجلس التشريعي السابق أم من سلطات الاحتلال التي اعتقلت أعضاءه.

> ينبغي العمل لإعادة الاعتبار للمشروع الوطني الفلسطيني بالتمييز بينه وبين البرامج والأدوات والحلول التي حلّت محلّه

الإشكالية القائمة هنا هي في بيع الوهم للجمهور بأنّ صندوق الاقتراع هو أداة التغيير في مرحلة التحرّر من الاحتلال، بل في ادّعاء بعض الأطراف التي تستند إلى الشعور العام بتراجع تأييد السلطة بأنّها قادرة على الفوز في الانتخابات، ومن ثمّ تغيير الشروط الإقصائية من داخل المجلس التشريعي، وهو مبرّرها للمشاركة في الانتخابات، بعد الرفض المتوقّع لتغيير هذه الشروط، سواء من السلطة أو من المحاكم المتخصّصة. وهذا وهم جديد يُسوَّق للجمهور.

الانتخابات، حيثما كانت، هي عملية سياسية تستغلّها الفصائل والقوى للدعاية والحشد والتحريض، وكسب أنصار جُدد، سواء كان ذلك عبر المشاركة بها أو عبر مقاطعتها. ويستطيع كاتب هذه السطور أن يتفهّم دوافع من يعارضها للأسباب التي ذُكرت، أو وجه المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي (لسلطة الحكم الذاتي المحدود) بأنّه يهدف إلى تشكيل كتلة معارضة أو لفرض رقابة على الفساد أو تقديم خدمات بلدية لناخبيه، والاهتمام بتحسين ظروفهم المعيشية والصحّية والتعليمية، بما في ذلك مقاومة الاستيطان والتهويد والمحافظة على الهُويّة القومية، أمّا الادعاء بأنّ انتخابات «التشريعي» هدفها استرداد السلطة أو القدرة على تغيير وظيفتها ودورها، فهذا يتنافى مع وجود السلطة ذاتها ووظيفتها، ودورها السياسي المفترض أن يعود إلى منظّمة التحرير الفلسطينية.

وهنا، ينبغي العمل لإعادة الاعتبار للمشروع الوطني الفلسطيني، بوصفه مشروعاً ثابتاً يتعلّق بالحقوق الثابتة، وبالسردية التاريخية لشعبنا، وبالتمييز بينه وبين البرامج والأدوات والحلول التي حلّت محلّه وتسمّت به، وتجديد الحركة الوطنية الفلسطينية ومراجعة تجربتها، وصولاً إلى إعادة بنائها، بوصفها خطوةً ضروريةً لإعادة بناء منظّمة التحرير الفلسطينية، ويرتبط هذا كلّه بصمود شعبنا على أرضه، ودعم هذا الصمود، واستمرار المقاومة بأشكالها الممكنة، وتعزيز الحراك الشعبي في الخارج، وتحويله إلى بنيان مؤسّسي يسهم في تغيير السياسات العربية والدولية ضدّ الكيان الصهيوني، بعدّه يمثّل دولة أبارتهايد قائمة على الاحتلال والإحلال والاستبدال والتهجير والإبادة الجماعية. من هنا ينطلق مشروع التحرير واسترداد التمثيل، وبناء منظّمة التحرير والحركة الوطنية الفلسطينية.

(كاتب فلسطيني)

سورية وخيارات الجنوب... جيوبوليتيكية أم سياسية؟

جمال الشوفي

«كلّ طبخة سياسية في المنطقة تُعدّها أميركا، وتوقد تحتها روسيا، وتبرّدها أوروبا، وتأكلها إسرائيل، والعرب يغسلون الصحون». جملة للمرحوم محمّد الماغوط بقيت عنواناً سياسياً صريحاً لمجريات الأحداث في المنطقة العربية، لكنّه لو ظلّ على قيد الحياة، لربما غيّر رأيه قليلاً، فقد باتت سياسات المنطقة تُعدّها الغرف السرّية المخابراتية، و«شيفها» نتنياهو أو «بيبي»، كما يحلو لترامب أن يخاطبه، وتأكلها فعلاً إسرائيل، لكنّ العرب هم مائدة الطعام، ولربّما لا تزال روسيا وأوروبا تنتظران اقتناص حصّتيهما من الوليمة.

> تقف منطقة الشرق الأوسط برمّتها على صفيح جيوسياسي ساخن، عنوانه الأبرز إعادة التموضع الأميركي المباشر

منطقة الشرق الأوسط برمّتها تقف على صفيح جيوسياسي ساخن، عنوانه الأبرز إعادة التموضع الأميركي المباشر بعدما اكتفت أميركا بإدارة ملفّاته بيدها الطولى منذ أواخر عام 2011. وليس هذا فحسب، بل تُرسم خرائط جديدة للشرق الأوسط، ويُوسَّع نطاق المحيط الحيوي الآمن لإسرائيل، وربّما نشهد مفاجآت أخرى. فإشارات ترامب وتصريحاته محيّرة ومتناقضة في آن، فهو، من جهة، يطالب إسرائيل بالخروج من لبنان وسورية تمهيداً لاتّفاق أمني واسع بين تل أبيب، من جهة، ودمشق وبيروت من جهة أخرى، وتحقيقاً لاستقرار المنطقة وعدم زعزعة مشاريعها الاستثمارية السياسية والاقتصادية، وفي إطار محاولاته إحكام السيطرة على الملفّ الإيراني بالتفاوض تحت وطأة الضربات العسكرية. وفي المقابل، يصرّح علناً بتقديم الجولان (وقبله القدس) هدية لـ«بيبي»، ويطلب من سورية، أكثر من مرّة، التدخّل العسكري في جنوب لبنان وإنهاء وجود حزب الله المسلّح. فأيّ استقرار هذا؟ ويبدو أنّ هناك جولات تفاوضية متعدّدة تجري خلف الكواليس لم يُعلَن عنها، وأنّ أسرار طبخة نتنياهو في نيويورك لم تتكشّف بعد.

وفي المقابل، رغم التصريحات السورية الرسمية المتكرّرة بأنّها لا ترغب في التدخّل العسكري في لبنان، بقدر رغبتها في المشاركة الدبلوماسية في هذا الملفّ، لا تزال الضغوط مستمرّةً، خاصّةً أنّ ملفّات الاتّفاق الأمني مع إسرائيل صعبة ومعقّدة ومتعدّدة التوازنات. فإسرائيل لا يمكنها حسم ملفّ حزب الله برّياً، وفي المقابل تخشى وجود القوّات السورية عند خطوط وقف إطلاق النار. وسورية حذرة وقلقة من التدخّلات الإسرائيلية في ملفّات الداخل السوري، من خلال توسّع إسرائيل في المنطقة منزوعة السلاح بموجب اتفاقية 1974، أو بتغلغلها في الجيوب السورية الغربية في درعا والقنيطرة وتثبيت ما لا يقلّ عن 11 نقطة عسكرية فيها، خاصّةً في مرتفعات جبل الشيخ، إضافةً إلى تدخّلها المباشر في ملفّ السويداء أمنياً وسياسياً، وهو الملفّ الأشدّ خطورةً وألماً في الوقت نفسه.

يبحث الجانبان السوري والإسرائيلي فعلياً عن اتّفاق أمني مرحلي قد يفضي إلى اتفاق سلام. غير أنّ مخاطر هذا الاتّفاق الأمني السوري-الإسرائيلي، والدفع الأميركي نحوه، تجعله شديد الخطورة، خاصّةً إذا ما جرت مقايضة دخول الجيش السوري إلى جنوبي لبنان لمحاربة حزب الله وإنهاء وجوده المسلّح بالسماح للجيش السوري بالدخول إلى السويداء مرّةً أخرى، كما حدث قبل عام، عقب اجتماع باكو في يوليو/تمّوز 2025. وهنا تبرز مخاوف متعدّدة من تكرار الكوارث نفسها التي وقعت آنذاك، وتجلّت في حجم المجازر التي شهدناها في السويداء، وتصاعد خطاب الانفصال فيها إلى ذروته، مع اتّساع الفجوة العامّة بين السوريين، وتدخّل إسرائيل العسكري المباشر فيها، معزّزةً فكرة الانفصال وحمايتها الزائفة للأقلية الدرزية.

ولا يناقش الكاتب في هذه السطور المواقفَ السياسية بتركيبتها الطائفية، بقدر ما يناقش مخاطرَ احتمال دخول الجيش السوري إلى الجنوب اللبناني والجنوب السوري. إذ لا يقتصر خطر هذه المقايضة على السويداء مرّة أخرى، ولا على النسيج الوطني العامّ، بل يتجاوزهما إلى الداخل اللبناني، ويستعيد الذاكرة السيّئة لدخول الجيش السوري إلى لبنان عام 1976، وما خلّفه من تدهور في العلاقة بين الشقيقتَين دام عقوداً، وكذلك التدخّل العسكري الفجّ لحزب الله في سورية إبّان الثورة السورية، وما نتج منه من كوارث محلّية طاولت الثورة والنسيج السوري. إضافةً إلى أنّ دخول سوريةٍ إلى لبنان سيشكّل خطراً إقليمياً على كلٍّ من سورية ولبنان، وقد يشعل مجدّداً الحرب الطائفية الأهلية داخل لبنان، والمرجّح حينها أن تمتدّ إلى كامل المنطقة، خاصّةً مع احتمال تدخّل المليشيات العراقية الشيعية الموالية لإيران في سورية من الجهة الشرقية، وفتح جبهات حرب جديدة لا تتحمّلها سورية، ولا ينبغي لها أن تخوضها من الأساس. عدا عن أنّ ذلك سيؤدّي إلى نتائج عكسية على استقرار المنطقة، وإلى تخلّي إسرائيل عن الملفّات العسكرية التي صنعتها في السنوات الماضية، وإيكال إدارتها إلى سورية المنهكة اقتصادياً وعسكرياً وبنيوياً، لتجني إسرائيل نتائج تلك الملفّات وتأكل حصّتها الكُبرى فيها بعد إضعاف جميع أطرافها.

فهل هذا ممكن ومعقول؟ أم ثمّة «أطباق طعام» أخرى تطهوها غرف المخابرات العالمية لا نعلم عنها؟ ربّما، لكن ما يجب أن نعلمه هو ضرورة تجنّب موائدها ومنزلقاتها، أيّاً تكن المغريات، خاصّةً أنّ معادلتي الجنوبَين العراقي واللبناني التاريخيتَين كانت بوابةً للهدم وعدم الاستقرار، ويمكن (بل يجب) تجنّبها في سورية ولبنان اليوم، إذا ما قُرئت جيّداً معادلات المنطقة وآثارها الكارثية الناتجة عن الاستثمار في الشرق الأوسط أمنياً وعسكرياً.

(كاتب سوري)

السودان ومتلازمة اليأس الدبلوماسي

جمال محمد إبراهيم

عادت بي الذاكرة، وأنا أشاهد ما حلّ ببلدي السودان، إلى دروس التاريخ التي تلقّيناها في المدارس، فضلاً عمّا تلقيناه من أدبيات عامّة عن أحوال البلدان التي سادت ثمّ بادت: آلاف مؤلّفة من المخطوطات القديمة وكتب التاريخ، من «مقدّمة ابن خلدون» (1332–1406)، مروراً بما كَتَبَ ويل ديورانت (1885–1981)، وهـ. جـ. ويلز، وغوستاف لوبون (1841–1931)، وسواهم. ليس ثمّة شبيهٌ في التاريخ بما وقع في السودان الحالي، إلّا (ربّما) ما وقع في بغداد عام 1258 على يد التتار. ولو أنّ مليونَي روح قد أُزهقا في ذلك الزمان في بغداد، فإنّ عدد الذين أُزهقت أرواحهم في السودان بين عامي 2023 و2026، بالرشاشات والمسيّرات، يقارب عددَ ضحايا بغداد الذين قُتلوا قبل نحو ثمانمائة عام بالسيوف وتحت سنابك الخيل. لقد آن للمؤرّخين، في تقديري، أن يضعوا الخرطوم في موقع متقدّم في قائمة المدن المدمّرة تدميراً شاملاً، مثلما حدث في روما التي أحرقها نيرون أو في بغداد التي دمّرها هولاكو.

أكثر ما يثير عجب المراقبين هو حال السودان الحالي الملتبِس. إنّ من حسبوا أنفسهم أولي أمر السودان اليوم هم قوّات نظامية وأخرى غير نظامية، تواطأوا جميعهم على إجهاض الثورة الشعبية التي أسقطت حكم الإسلامويين في ديسمبر/ كانون الأوّل 2018. الحرب التي دارت رَحاها (ولا تزال الرحى تدور)، ودخلت عامها الرابع، في حقيقتها حرب اثنين اختلفا حول اقتسام الغنيمة التي استوليا عليها من دون وجه حقّ. وما فتئ الجنرالان يتقاتلان، حتّى الساعة، فيدمّران البلاد دماراً شاملاً، تتداعى معه أركانها ومقوّماتها، ويموت شعب السودان سحقاً تحت تراشق الرشّاشات والمسيّرات، مثلما تسحق الأفيال الحشائش، وتدوسها دوساً بلا رحمة.

وينفرد فريق من الفريقَين بالتراشق الإعلامي، وإنشاد أناشيد التحشيد العسكري، وحثّ سكّان البلاد الهاربين من القتال على العودة إلى البلاد، لا لإعمار بلد أصابه ما أصاب قومَي عاد وثمود، وإنّما للاصطفاف للقتال في حرب سمّوها «حرب الكرامة»، لدحر المليشيا المتمرّدة وإبادة أفرادها حتّى آخر مسلّح منهم.

يدور ذلك القتال كلّه. وعوضاً عن الاستجابة لمبادرات الوسطاء من أجل هدنة تراعي الأوضاع الإنسانية المتردّية، لا نرى من المتقاتلين مَن يأبه لصوت العقل، حفاظاً على أناس تُزهق أرواحهم مجّاناً، ومقوّمات دولة يدمّرها الطرفان. وليست تلك الاستهانة التي يتابعها المجتمع الدولي آخر فصول المأساة السودانية، بل نرى قيادة القوّات المسلّحة الرسمية تسارع إلى تأسيس حكم عسكري جديد يستنسخ تجربة الإسلامويين البائدة، ليضيف إلى فراعنة التاريخ فرعوناً جديداً.

طَبْعُ الفراعنة هو المناورة والتذاكي لكسب خلود حسبوا أنّه سيبقيهم في كراسي الحكم إلى يوم الدين. ولا ينظر فراعنة العصر إلّا إلى ما تحت أقدامهم، أمّا أبعد من ذلك فلا يرون بشراً ولا حجراً. فمَن يهلك فكأنّه اختار هلاكَه بنفسه.

وليست الأولوية عند الطغاة هذه الساعة إلّا سلامتهم وحماية أنفسهم، حتّى لا تطاولهم محاسبة محلّية أو دولية. أمّا السودانيون ومن والاهم، فإنّ حمايتهم وسلامتهم تقعان في أدنى درجات سلّم أولويّات المتقاتلين.

وهكذا، فإنّ من يعوّل على المجتمع الدولي وأجهزته وآلياته ومجالسه ولجانه حالم ينتظر نموراً من ورق لا تخيف أحداً. أمّا جامعة الدول العربية والاتحاد الأفريقي، فلولا أنّهما قابعان في مقرّيهما لقلنا إنّهما كيانان شبحيّان. ولو نظرت إلى أمّ المؤسّسات الأممية، الأمم المتحدة، لرأيتها هي الأخرى تنازع للبقاء، فيما يعبث متغطرس شعبوي، هو الأميركي ترامب، لا بحاضرها فحسب، بل بماضيها ومستقبلها، ويمزّق إرثها كلّه إرباً إرباً. على كثرة ما شهد المجتمع الدولي في

> من يعوّل من السودانيين على المجتمع الدولي وأجهزته وآلياته ولجانه حالم ينتظر نموراً من ورق

التاريخ القريب من صراعات وحروب دمّرت بلداناً ومدناً، وأهلكت بشراً وحجراً، فإنّ ما جرى في السودان شيء لم يخطر في بال عاقل، ولا خطر في خيال شيطان رجيم. غير أنّك ترى المسكين بإدارة أحوال السودان، من حكّام ووزراء وقضاة وإداريين وسفراء، وفيهم عسكريون ومدنيون، لا تُعرف لهم مشروعية ولا صدقية، ويفعلون ما يحلو لهم بما يشبه الفوضى العارمة.

فلا تعجب إن سمعت وزيراً للطاقة عندهم يُسهب في السياسة الخارجية أكثر ممّا يتحدّث فيه وزير الخارجية المكلّف. ولك أن تعلم، مثلاً، أنّ وزيراً للمياه يمكن أن يُفتي في قضايا الثروة الحيوانية، فلا ينبّهه مسؤول مثل دولة رئيس الوزراء، المشغول بافتتاح محوّل للكهرباء في حيّ طَرَفي من العاصمة. وحملت الأنباء أخيراً أنّ وزير المالية السوداني ذهب إلى مؤتمر دولي في أصقاع عالمية، ليعود إلى البلاد مبشّراً السودانيين بإعفاء السودان من دَيْن قدره مليون دولار أميركي. أجل، مليون دولار أميركي فقط، لا أكثر. ولربّما كلّفت رحلة ذلك الوزير ومرافقيه مبلغاً يقارب المليون دولار أميركي. فهل ثمّة سخرية موجعة أكثر من ذلك؟

خلاصة ما أراه أنّ المجتمع الدولي، بأطرافه كلّها، قد أوصله الإرهاق الدبلوماسي، من جرّاء عدم الاستجابة لمختلف المبادرات الرامية إلى إيقاف الحرب تمهيداً لحلّ مشكلات السودان المعقدة، إلى حالة يجوز لنا أن نسمّيها «متلازمة اليأس الدبلوماسي»، مثل تلك التي تركت الصومال دولةً أهملها المجتمع الدولي عقوداً طويلة. تُرى، هل يغرق السودان في دوّامة اليأس الدبلوماسي، وتلك متلازمة أشدّ سوءاً من التشظّي نفسه؟

اليأس الدبلوماسي هو حالة استعصاء علاج المريض السياسي؛ تُنزع عنه أجهزة التنفّس الاصطناعي، فيكون الموت أرحم

(كاتب سوداني وسفير سابق)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)
رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري** ■ السياسة **صدام الكمالي** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **عائشة بلحاج** ■ منوعات **ماجدولين الشموري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ التنفيذ الفني **برنار كامل** ■ مراسلون **نزار قنديل**
المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة: الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ هاتف: 0097440190600
■ مكتب بيروت: بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

زلزال بقوة 7 درجات في الفيليبين

ضرب زلزال قوي بلغت شدته سبع درجات، سواحل إقليم دافاو في الفيليبين بعد ظهر أمس الأربعاء، لكن علماء الزلازل قالوا إنه لا يشكل أي تهديد بحدوث أمواج مد عاتية «تسونامي»، ولا يتوقع أن يسبب أضراراً. وقال المعهد الفيليبيني لعلم البراكين والزلازل إن الزلزال وقع في الساعة 12:13 دقيقة، وعلى عمق عشرة كيلومترات، وتم تحديد مركزه على بعد 258 كيلومتراً جنوب مدينة سارانجاني في إقليم دافاو. وأضاف المعهد أنه لا يتوقع حدوث أي أضرار أو هزات ارتدادية بناء على تقييمه الأوّلي. (أسوشييتد برس)

عودة 800 ألف نازح لبناني

عاد أكثر من 800 ألف نازح لبناني إلى مناطقهم في جنوب لبنان وضاحية بيروت الجنوبية، وفق ما أعلنت الأمم المتحدة. وقال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، ليل الثلاثاء، إن النازحين بدأوا العودة إلى مناطقهم الأصلية، لكن لا يزال أكثر من 360 ألف شخص نازح، نحو 26 ألفاً منهم يقيمون في مراكز إيواء حكومية. وتراجعت وتيرة العدوان الإسرائيلي على لبنان منذ توقيع واشنطن وطهران مذكرة تفاهم في يونيو/حزيران الماضي لوقف الحرب بينهما، بما في ذلك في لبنان، مع استمرار المفاوضات اللبنانية الإسرائيلية. (فرانس برس)

فلسطيني يزيل علم إسرائيل من فوق خزانه، 20 يونيو 2026 (جعفر اشتيه/ فرانس برس)

إسرائيل تعطّش قرى نابلس

نابلس ـ **سامر خويرة**

لم يكن إعلان شركة المياه الإسرائيلية «ميكوروت» توقف بئر بيت إيبا، شمال غرب نابلس، عن العمل بسبب عطل في المضخة الرئيسية مجرد خلل فني عابر، بل تحول إلى أزمة إنسانية تهدد عشرات آلاف الفلسطينيين في ريف نابلس، وعدد من بلدات جنين وقلقيلية. ويرى مسؤولون محليون أن العطل ليس سوى حلقة جديدة في أزمة مائية مزمنة تعيشها القرى الفلسطينية نتيجة السيطرة الإسرائيلية على مصادر المياه وحرمان الفلسطينيين من تطوير بنيتهم التحتية. ويقول عضو مجلس قروي برقة، سامي دغلس، إن نحو 10 قرى تعتمد بشكل رئيسي على المياه الواردة من بئر بيت إيبا، وانقطاع الضخ قد يستمر شهراً أو شهرين، الأمر الذي ينذر بأزمة إنسانية مع تزايد الطلب على المياه خلال فصل الصيف.

ويوضح دغلس أن «القرى المتضررة لا تمتلك مصادر بديلة كافية، وينبوع عين الدلبة خرج من الخدمة بعد أن سيطر عليه مستوطنون قبل نحو ثلاثة أشهر. المجالس المحلية تواصلت مع بلدية نابلس وسلطة المياه الفلسطينية لتوفير كميات إضافية من بئر المسعودية، لكن هذه الكميات لا تلبي سوى جزء محدود من الاحتياجات».

ويؤكد رئيس بلدية سبسطية محمد عازم أن الاحتلال يتحكم فعلياً في كميات المياه التي تصل إلى القرى الفلسطينية، ويمنع حفر آبار جديدة أو تطوير الشبكات. ويقول لـ«العربي الجديد»، إن «محطات الضخ في البلدة فرغت بالكامل، واستمرار الأزمة يهدد الحياة اليومية لآلاف المواطنين. ينبغي التدخل لضمان وصول المياه باعتبارها حقاً أساسياً تكفله القوانين الدولية».

الحرائق تحكم يوميات سكان غابات تونس

تونس ـ **إيمان الحامدي**

مع بداية كل فصل صيف، تصبح الحرائق أحد أبرز تفاصيل الحياة اليومية لسكان المناطق الجبلية والغابية في تونس، وتخوض آلاف الأسر معركة الحفاظ على منازلها ومصادر رزقها ومستقبل أبنائها في مناطق باتت مهددة أكثر من أي وقت مضى، بينما تنشغل فرق الحماية المدنية وأعوان الغابات بوضع خطط للوقاية من اشتعال النيران. في الشريط الغربي، حيث تمتد الغابات في مناطق عين دراهم ونفزة وسجنان، وفي مرتفعات الوسط مثل القصرين والكاف وسليانة، لا تمثل الغابة مجرد فضاء طبيعي، بل هي مصدر عيش لآلاف العائلات، لكن الحرائق المتكررة خلال السنوات الماضية بدأت تعيد رسم ملامح الحياة في تلك المناطق.

من منطقة سلول بمعتمدية عين دراهم، يقول محمد الفطناسي: «حلول الصيف أصبح يحمل معه هاجس الحرائق. لا يخشى الفلاحون قلة المحصول أو نقص مياه الشرب فقط، بل يتحسّبون لاشتعال الحرائق. مزرعتي الصغيرة احترقت، وقد كانت مصدر دخل عائلتي، كما أصبت بشظايا الحرائق، وتضررت مئات الأشجار المثمرة، ما يحتاج إلى سنوات لإعادة غراسة جزء منها، ولا يمنع هذا الخوف من تكرار الكارثة التي لا تزال أسبابها قائمة».

وتتجاوز خسائر الحرائق المناطق الغابية والأشجار المثمرة والمحاصيل الزراعية لتطاول المناطق السكنية أيضاً، كما تتسبب النيران في القضاء على المراعي الطبيعية التي تعتمد عليها الأسر لتربية الأغنام والأبقار، ما يضاعف الأعباء المالية على الفلاحين الذين يضطرون إلى شراء الأعلاف بأسعار مرتفعة. من معتمدية سجنان بمحافظة بنزرت، تروي راضية، وهي أم لأربعة أبناء، كيف اضطرت عائلتها إلى مغادرة المنزل نتيجة أحد الحرائق التي نشبت في صيف 2024. تقول: «خرجنا ليلاً ومعنا بعض الوثائق والملابس، ولم يكن لدينا وقت لحمل شيء آخر، لكننا عدنا لاحقاً ورممنا ما أفسدته النيران بعد الحصول على قرض صغير جرى تخصيصه لشراء المواشي والدواجن التي أصبحت مورد رزقنا الجديد».

ولا تقتصر التداعيات على الجانب المادي، إذ تخلف الحرائق آثاراً نفسية عميقة لدى الأطفال وكبار السن، خاصة عندما تتكرر عمليات الإجلاء، ويعيش السكان تحت التهديد الدائم خشية اقتراب النيران من مساكنهم.

ومع تكرار الحرائق يصبح خطر النيران محفزا لفكرة الهجرة الداخلية حيث تختار أسر بأكمها أو بعض من أفرادها مغادرة أراضيهم والتوجه نحو المدن الساحلية أو العاصمة بحثاً عن فرص عمل أقل تأثراً بتغير المناخ والكوارث الطبيعية.

ويؤكد رئيس جمعية «سولي قرين» التي تنشط في مجال تجديد الغطاء النباتي المتضرر من الحرائق، حسام حمدي، أن «الحرائق تعيد تشكيل حياة الأسر في المناطق الغابية، سواء عبر الهجرة، أو إعادة إنتاج وسائل العيش كشكل من أشكال المقاومة». ويوضح لـ«العربي الجديد» أن «المبادرات التي تقوم بها الجمعية تسعى إلى تعزيز أشكال المقاومة ضد الهجرة المناخية عبر غراسة ملايين الأشجار الجديدة في المناطق المتضررة من الحرائق، ومكافحة هشاشة المجتمعات المحلية التي تعتمد على هذه المنظومات الطبيعية». وأشار حمدي إلى «الجمعية نجحت في غراسة ما لا يقل عن مليوني شجرة، وتجديد غطاء نباتي يمتد على مساحة 3 آلاف هكتار، أغلبها من الأشجار ذات القيمة الاقتصادية على غرار الخروب والبندق، والتي يمكن استغلالها لاحقاً من قبل سكان المناطق الغابية. يشارك سكان الغابات بشكل مكثف في حملات التشجير لصناعة خزانات طبيعية جديدة للتنوع وتوفير موارد اقتصادية مباشرة وغير مباشرة من خلال الفلاحة والرعي والسياحة البيئية والمنتجات الغابية».

صعوبة الوصول إلى المدارس

يؤدي اندلاع الحرائق إلى غلق الطرق والمسالك الريفية، ما يعطل التنقل، ويزيد صعوبات الوصول إلى المدارس، كما تجد بعض الأسر نفسها مضطرة إلى منح الأولوية لاستعادة مصادر رزقها على حساب التعليم.

وسجّل صيف 2025 الماضي تراجعاً كبيراً في حرائق الغابات مقارنة بسنوات ماضية، مدفوعاً بجهود وقائية بذلتها السلطات من أجل الحد من خسائر الغطاء النباتي، وبحسب معطيات صادرة عن الإدارة العامة للغابات، فقد تم تسجيل انخفاض بنسبة تزيد عن 60% في عدد الحرائق مقارنة بنفس الفترة من عام 2023، فيما تراجعت المساحات المتضررة بأكثر من 70%.

ويعود هذا التراجع إلى عدة عوامل من أبرزها تحسين أنظمة الإنذار المبكر والمراقبة الجوية عبر الطائرات المُسيّرة، وتكثيف حملات التوعية الموجهة للمواطنين وسكان المناطق الجبلية، إلى جانب تعزيز التنسيق بين أجهزة الحماية المدنية والغابات والجيش، وتفعيل خطط التدخل السريع ورفع جاهزية فرق الإطفاء الميدانية.

تحقيق

اقتناء السلاح في اليمن

آلاف الأرواح يهددها الرصاص المنفلت

ألغت حالة التطبيع مع السلاح التي صنعتها سنوات الحرب المستمرة في اليمن من قاموس المواطنين قواعد الحذر والأمان، وعلى رأسها فصل الذخيرة عن السلاح، أو الاحتفاظ به في خزائن مقفلة بعيداً عن أيدي الأطفال والمراهقين، ما يحول عشرات البيوت إلى مسارح لمآس تحصد أرواح أطفال وشباب نتيجة الإهمال

يحملون أسلحة خفيفة ومتوسطة، صنعاء، 6 يوليو 2026 (محمد حويس/فرانس برس)

تعز ـ **فخر العزب**

داخل منزل ريفي بمحافظة إب، وسط اليمن، يجتمع عدد من الشبان يومياً لمضغ القات، وعادة ما تكون الضحكات هي عنوان الجلسات، لكن طقوس المرح هذه تحولت في إحدى الليالي إلى مأساة. في تلك الليلة، كان الشاب فهمي يمازح صديقه زياد ممسكاً بمسدس كان معلقاً على جدار الغرفة، ظناً منه أن مخزن السلاح خالٍ من الرصاص، لكن ضغطة عفوية على الزناد أطلقت رصاصة مباغتة اخترقت رأس زياد فأردته قتيلاً في الحال، وسط ذهول الحاضرين الذين تسمروا في أماكنهم وهم يشاهدون رفيقهم يلفظ أنفاسه الأخيرة.

ورغم الموقف الإنساني النبيل لأهل الشاب القتيل الذين سارعوا بإعلان العفو عن قاتله عقب وقوع الحادث الأليم، إيماناً منهم بأنه لم يكن متعمداً، وأن الشابين كانا بمثابة الأخوين، إلا أن ثقل الذنب وسطوة الصدمة النفسية كانا أقوى من قدرة الشاب فهمي على الاحتمال، إذ ظل طيف صديقه الراحل يلاحقه، لينتهي به المطاف منتحراً بعد أقل من شهر واحد على الفاجعة، ملتحقاً بصديقه ليصبح ضحية أخرى للسلاح المتروك.

وتعكس حكاية الشابين حجم الفاتورة المرعبة لانتشار السلاح بلا ضوابط في البيوت اليمنية، وكيف يتحول الإهمال إلى قاتل صامت، تاركاً عائلات بأكملها تتجرع مرارة الفقد.

ولا تقتصر مأساة العبث بالسلاح في اليمن على الفضاءات العامة، أو جلسات السمر، بل تمتد لتقتحم جدران البيوت، حيث ينقلب السلاح المتروك إلى آداة قتل، ويتبادل الأقارب أدوار الجاني والمجني عليه في لحظات الطيش أو الإهمال.

وتتجلى قسوة هذا الواقع في حوادث متفرقة شهدتها محافظة تعز أخيراً، ففي السابع من يونيو/ حزيران الماضي، تحولت لحظة عبث عادية داخل منزل في مديرية المعافر إلى فاجعة أسرية دامية، حيث أطلق رجل يبلغ من العمر 50 سنة النار عن طريق الخطأ من سلاح آلي على شقيقته ذات الثلاثين ربيعاً، لتستقر الرصاصات الطائشة الثلاث في الصدر والبطن والفخذ، وتفارق الشقيقة الحياة، ليجد عناصر الشرطة أنفسهم أمام مشهد مأساوي لجثة سيدة سقطت بنيران شقيقها غير المتعمدة.

وتكرر الوجع ذاته في الثاني عشر من يوليو/ تموز الماضي في مديرية القاهرة بالمحافظة ذاتها، حيث لقيت امرأة ثلاثينية مصرعها بطلق ناري على أثر عبث طفل لا يتجاوز التاسعة من عمره بسلاح ناري متروك بلا رقابة داخل المنزل، ما دفع الأجهزة الأمنية إلى التحفظ على السلاح، وتوقيف شاب في التاسعة عشرة من عمره لكونه مالك السلاح، بتهمة الإهمال الأسري.

فقد عبد الله محمد ابنه نتيجة العبث بالسلاح، ويروي لـ«العربي الجديد» تفاصيل فاجعته قائلاً: «كان ولدي يحاول تنظيف سلاح كلاشنكوف داخل المنزل، ولم ينتبه إلى أن هناك رصاصة داخل المخزن، وبينما كان يحاول تفكيك القطع، انطلقت الرصاصة فأصابته في صدره، وأردته قتيلاً. تسبب الحادث لي ولأمه بصدمة، وأصبحنا نخاف من مجرد رؤية السلاح، وبعد الحادث تخلصت من كل قطع السلاح التي كنت أمتلكها، وعددها أربع بنادق كلاشنكوف وثلاثة مسدسات، كي لا تتكرر المأساة في بيتي».

ولا تعكس كثرة قطع السلاح الموجودة في زوايا منازل اليمنيين مجرد واقع مفروض بفعل سنوات الحرب الطويلة، بل هي ثقافة مجتمعية راسخة، لتتحول البنادق والمسدسات إلى جزء مألوف من حياة أفراد العائلات المختلفة.

وتظهر الأرقام الرسمية بوضوح حجم الكارثة، إذ سجلت أجهزة الشرطة في المحافظات التابعة للحكومة المعترف بها دولياً 27 حادثة مرتبطة بالعبث بالسلاح أو إطلاق النار العشوائي خلال شهر يونيو الماضي، وأسفرت الحصيلة عن وفاة مقتل أشخاص، من بينهم طفل وامرأة، فضلاً عن إصابة 24 آخرين، وكانت غالبية الإصابات بين فئات الشباب، وتباينت بين جروح متوسطة وبالغة استدعت نقل المصابين إلى المستشفيات.

وفي سياق متصل بانتشار ظاهرة اقتناء السلاح وتداعياتها المقلقة، أظهرت بيانات أصدرها مركز «استقصاء الأسلحة الصغيرة» خلال مؤتمر صحافي بمقر الأمم المتحدة في يونيو 2018، أن اليمن يحتل المرتبة الثانية عالمياً من حيث كثافة حيازة السلاح لدى المدنيين بعد الولايات المتحدة، وكشفت دراسة أعدها المركز عن تسجيل أكثر من 82 قطعة سلاح لكل 100 نسمة في اليمن، في مؤشر يعكس حجم تفشي السلاح الخفيف والمتوسط خارج إطار الدولة، وتغذيته الانفلات الأمني والصراعات الدموية والعنيفة في المجتمع.

وتكشف السجلات الأمنية في اليمن أن معظم حالات القتل بالرصاص المطلق من أسلحة مملوكة للأشخاص نتجت عن عبث الضحايا أنفسهم بالأسلحة، بينما يسقط آخرون برصاصات يطلقها أشقاؤهم أو أصدقاؤهم عن غير قصد. وتصدرت محافظات الضالع ومأرب ولحج وحضرموت قائمة المشهد الدامي بأعداد أكبر من الحوادث التي تراوحت بين الإهمال المنزلي، والاستهتار خلال المناسبات، خاصة الأعراس والتجمعات القبلية.

ولا تقتصر تداعيات العبث بالسلاح على الخسائر البشرية، بل تخلف آثاراً نفسية عميقة لدى الأطفال، الذين يعاني الكثيرون منهم من اضطرابات عصبية أو صدمات نفسية أو نوبات هلع مزمنة نتيجة دوي الرصاص، أو مشاهدة الإصابات أو الموت الفجائي، ما يحول طفولتهم إلى رحلة عذاب تضاعف فاتورة الحرب داخل بيوت اليمنيين.

ويؤكد الباحث الاجتماعي بشير القباطي لـ«العربي الجديد»، أن «سنوات الحرب الطويلة أحدثت تغييرات عميقة في بنية المجتمع اليمني وفي نسيجه الداخلي، ويعد الانفلات غير المسبوق لانتشار السلاح من أبرز تجليات هذه التغييرات، إذ تحول إلى سلعة متاحة، وبات موجوداً بكثرة داخل البيوت، ليعبث به الأطفال والمراهقون، ويغرس ثقافة مشوهة تربط حمل السلاح بالرجولة أو القوة».

ويوضح القباطي أنّ «السلاح تحول خلال المسار الاجتماعي المقلق في اليمن من أداة للدفاع عن النفس إلى وسيلة ترفيه، وهذا الاستهتار من المدنيين يتقاطع مع غياب تام لدور الدولة، وتجاهل متواصل من سلطات إنفاذ القانون لضبط أسواق السلاح العشوائية، مع غياب حملات التوعية الجادة، ما يحتم تكاتف جهود خطباء المساجد ووجهاء المجتمع ومنظمات المجتمع المدني لإقرار قواعد صارمة تحمي المدنيين، وتضع حداً لهذا الخطر العبثي. المؤشرات تقود إلى حقيقة مفادها أن غياب الوعي بضرورة حظر تداول السلاح في الأماكن الخاصة، وعدم اعتماد معايير السلامة صنعا بيئة ملغومة تنطلق فيها الرصاصات وتستخدم فيها الأسلحة للرد على أي حركة عفوية، لتتحول طمأنينة المنازل إلى فخاخ قاتلة تتربص بالأرواح».

أسلحة خفيفة ومتوسطة

يحتل اليمن المرتبة الثانية عالمياً في كثافة حيازة المدنيين السلاح بعد الولايات المتحدة، بحسب دراسة لمركز «استقصاء الأسلحة الصغيرة»، كشفت عن تسجيل أكثر من 82 قطعة سلاح لكل 100 نسمة في اليمن، في مؤشر يعكس حجم تفشي السلاح الخفيف والمتوسط خارج إطار الدولة، وتغذيته الانفلات الأمني والصراعات الدموية والعنيفة في المجتمع.

حديث المجتمع

مداهمات وتوقيفات لأعضاء عصابات الأحياء في الجزائر

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

يلاحظ الجزائريون مشهداً أمنياً غير مألوف في الأحياء الشعبية خلال الأيام الأخيرة، إذ يكرر عناصر الشرطة مداهمة بيوت مطلوبين ومشتبه بهم لاعتقالهم، ويجري ذلك أحياناً بطريقة استعراضية أو مهينة، يؤكد البعض أنها متعمدة لكسر تجبرهم أو إذلالهم أمام مجتمعهم رداً على أفعالهم الإجرامية بحق المواطنين، ما يجعل تلك المداهمات تقابل بالثناء المجتمعي، وسط تأييد شعبي واسع لما تقوم به قوات الأمن ضد عصابات الأحياء خصوصاً.

ولا يكاد يمر يوم من دون أن تنشر الأجهزة الأمنية الجزائرية مشاهد توثق وقائع تلك المداهمات، ما يبرز تحولاً لافتاً في طبيعة الجهود الأمني ونسقه ضد الشبكات الإجرامية، خاصة التي تمارس جرائم التعدي على المواطنين، أو تلك التي تروج أصناف المؤثرات العقلية. وتستفيد الأجهزة الأمنية من مقاطع الفيديو التي يصورها المواطنون ويبثونها عبر مواقع التواصل الاجتماعي في تحديد هوية العديد من الأفراد المنتمين إلى عصابات الأحياء.

وخلال مداهمات متعددة نفذت يوم الاثنين الماضي، في أحياء مختلفة داخل العاصمة الجزائرية، كشفت قوات الشرطة أنها أجرت تحريات وأبحاثا ميدانية سمحت بتحديد هويات عناصر إجرامية، وتمكنها من توقيف 42 شخصاً، من بينهم مطلوبون قضائياً، كانوا ينشطون ضمن عصابات منظمة تزرع الرعب بين المواطنين. وكشفت السلطات الأمنية عن تفكيك 6 شبكات إجرامية كانت تنشط في أحياء العاصمة، مع ضبط عدد كبير من الأسلحة البيضاء، وحجز مؤثرات عقلية من مختلف الأصناف، وإحالة الموقوفين على العدالة بتهم من بينها تكوين عصابات أحياء، وبث الرعب في الوسط الحضري، والإخلال بالنظام العام، وحيازة مؤثرات عقلية لغرض البيع.

> فككت السلطات الأمنية 6 شبكات إجرامية كانت تنشط في أحياء العاصمة الجزائر

وقال أستاذ علم اجتماع الجريمة في جامعة تيبازة، مصطفي حليم، لـ«العربي الجديد»، إن «معضلة عصابات الأحياء التي برزت مؤخراً في الجزائر تقع ضمن تحولات الجريمة المتواصلة، وأنها ذات علاقة وطيدة بالتوسع العمراني والأنماط الجديدة للأحياء الشعبية، وأنه لتفكيكها بما هي ظاهرة يتعين فهم طبيعة التجمعات الحضرية غير المنتظمة، والديمغرافيا المتغيرة للتجمعات السكانية في المدينة والريف الجزائري».

وأضاف حليم: «يتعين الإقدام مبكراً على التعاطي الصارم مع بيئات الانحراف، وكسر نسق هذه العصابات لمنع تحولها من مجموعات منحرفة أو أفراد فشلوا في تحقيق الاندماج الاجتماعي، إلى قوى تفرض سلطتها على المجال العام، لأن مواجهتها حينها ستكون مكلفة للغاية».

وفي 27 يوليو/تموز الماضي، أعلن الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون أن الدولة تشن حرباً جديدة على العصابات التي باتت تهدد الأمن في الأحياء الشعبية والفضاء العام، وتعهد بالقضاء على هذه العصابات التي باتت تقلق المجتمع الجزائري، وسط نقاشات وتحذيرات شعبية من تفاقم نسبة الإجرام في البلاد، وتزايد مخاطر هذه العصابات.

وأكد تبون أنه يلتزم أمام العائلات الجزائرية بحمايتهم، وقال «نحن في حرب شرسة ضد هؤلاء (العصابات)، ومصالح الأمن مجندة بكل إمكاناتها، وسنتغلب عليهم. عندما يتعلق الأمر بأمن المواطن وراحته لن يسود سوى القانون. في مجال مكافحة المخدرات تم لأول مرة إقرار عقوبة الإعدام في حق مروجي هذه السموم، وكل من يعتقد أنه فوق القانون فليتحمل مسؤولياته».

عناصر الشرطة داخل أحد أحياء العاصمة الجزائر، أغسطس 2021 (رياض قرمدي/ فرانس برس)

وفي 30 يونيو/حزيران الماضي، عُقد اجتماع للجنة الوطنية للوقاية من عصابات الأحياء ومكافحتها برئاسة وزير الداخلية السعيد سعيود، والذي قال خلال الاجتماع إن «المرحلة المقبلة ستخصص لاستكمال استراتيجية ميدانية لمكافحة هذه العصابات بما يكرس هيبة الدولة وتأمين المواطنين داخل الأحياء والفضاءات العمومية».

وفي نهاية 2021، طرحت الحكومة الجزائرية قانوناً موجهاً بالأساس لمحاربة جرائم عصابات الأحياء، يتضمن تشديد العقوبات ضد أعضاء تلك العصابات، وتجريم كلّ فعل له صلة بإنشاء عصابات إجرامية، ومضاعفة عقوبته، واستثناء المعاقبين من أفراد العصابات من إجراءات العفو التي تصدر في المناسبات الوطنية والدينية.

وخلال الفترة الأخيرة، بدأت المحاكم الجزائرية التشدد في إصدار أحكام عالية بالسجن ضد أعضاء العصابات المتورطين في جرائم خطيرة، إذ أصدرت محكمة في العاصمة الجزائر حكماً بالسجن لمدة 25 عاماً على مدان بمهاجمة تجار في حي بئر خادم، بواسطة سلاح أبيض، وسلبهم أموالهم. ورغم تصاعد القلق المجتمعي بشأن عصابات الأحياء، فإن البيانات الحكومية تشير إلى انخفاض معدلات الجرائم المرتبطة بتلك العصابات المسجلة في الآونة الأخيرة، وترجع ذلك إلى تزايد الردع الأمني والقانوني، وكذا انخراط المواطنين في هذا المسار عبر ثقافة التبليغ، إذ بلغ عدد المحكومين في قضايا عصابات الأحياء خلال عام 2024، نحو 1100 شخص.

وخلال العفو الرئاسي الأخير بمناسبة عيد الاستقلال، في الخامس من يوليو الماضي، جرى استثناء أعضاء شبكات الجريمة المنظمة وعصابات الأحياء، غير أن هناك مطالبات شعبية بمراجعة نظام السجون، وبناء سجون مخصصة لأفراد عصابات الأحياء، أو تحويلهم لقضاء الفترة السجنية في الأعمال الشاقة، لكون ذلك أحد أنواع الردع الجدي لكل من تسول له نفسه ممارسة هذه الجرائم.

إيكولوجيا

حرب النخيل

محمد أحمد الفيلابي

النخلة جزء من هوية شمال السودان، خاصة في ولايتي نهر النيل والشمالية، حيث تمتد جذور ارتباط الإنسان بالنخيل إلى الحضارات النوبية القديمة. وحتى عهد قريب كانت النخيل تشكل ركيزة اقتصادية وتراثية، إذ يتركز أكثر من 80% من نخيل البلاد على امتداد الشريط النيلي، ويقدّر عدد النخيل في السودان بنحو ثمانية ملايين، بينما يقدر الإنتاج السنوي من التمور بـ240 ألف طن. تتغلغل النخلة في الثقافة السودانية، وتؤدي دوراً محورياً في حياة المجتمع، إذ توفر مصدر رزق لأكثر من مليون شخص، وتوفر ثمارها ومستخلصاتها عنصراً أساسياً في الأمن الغذائي والاقتصاد الزراعي، وتشكل النخلة أساساً لكثير من الصناعات المحلية، حتى بعد أن تسقط، فتتحول إلى عناصر أساسية للمساكن والأثاث والمنتجات. عُرفت النخلة منذ قديم الزمان بصمودها أمام الجفاف والرياح وموجات الحر، حتى باتت مضرباً للأمثال، بيد أنها تواجه اليوم محنة جديدة، فقد ظهرت تهديدات بيئية جمة، أبرزها كارثة الطفح المائي وارتفاع منسوب المياه الجوفية، إضافة إلى تأثيرات التغير المناخي، من رطوبة تحول دون اكتمال نضج الثمار، وأمطار كانت تأتي خفيفة تكفل إزالة ما علق بها من أتربة وحشرات وعوالق، لكنها باتت تهطل بغزارة في وقت الحصاد، الأمر الذي يفسد الثمار. لم تعد محنة أصحاب النخيل مقتصرة على الأمطار والرطوبة، بل امتدت إلى موجات حرائق مباغتة لا قبل للسكان بمواجهتها؛ تندلع في بيئات جافة أنهكها الحر، ثم تنتشر بسرعة في مزارع لا تمتلك وسائل إطفاء ولا بنى حماية. ولا يجد المزارعين بداً من النجاة بأرواحهم، تاركين خلفهم نخلاً كان بالنسبة إليهم أكثر من مصدر رزق؛ كان بيتاً وذاكرة وسنداً. وتعد هذه الحرائق جزءاً من مشهد بيئي مضطرب تتجاوز فيه موجات الحر معدلاتها، وتتجاوز الأمطار مواقيت هطولها. تكشف التقارير الرسمية في ولاية نهر النيل عن ظهور حشائش جديدة لم تعرفها المنطقة، وانتشار الآفات، كالفئران وغيرها من الحشرات، في ظل تراجع خدمات الوقاية والمكافحة بعد ثلاث سنوات من الحرب الدائرة منذ إبريل/ نيسان 2023، إلى جانب الجفاف، أو حدوث سيول جارفة. ويؤكد خبراء المناخ أن السودان تجاوز مرحلة التذبذب الطبيعي، ودخل مرحلة مناخية جديدة تتناوب فيها موجات الجفاف القاسي مع الفيضانات المدمرة، وترتفع فيها درجات الحرارة إلى مستويات قياسية، ما يتخطى التأثير في الثروة القومية المتمثلة في النخيل، إلى كارثة حقيقية تستدعي وقفة ضد هذا الاختلال الكبير. إن لم تعد النخلة، التي كانت رمزاً للثبات والصمود، قادرة على العطاء، فماذا يتبقى للسودانيين؟

(متخصص في شؤون البيئة)

من هنا وهناك

السويد ترسل سجناءها إلى إستونيا

كوبنهاغن ـ **ناصر السهلي**

بدأت السويد إرسال نزلاء سجونها لقضاء فترة عقوبتهم خارج حدودها، تحديداً إلى إستونيا، في خطوة غير مسبوقة تعكس حجم الضغط الذي يواجه نظام السجون في البلاد. وأكد البرلمان السويدي، في 3 يونيو/حزيران الماضي، تجاوز أعداد السجناء قدرة الدولة على توفير أماكن جديدة.

وأدى تشديد القوانين الجنائية خلال السنوات الأخيرة، ورفع مدة العقوبات في عدد من الجرائم، إلى زيادة أعداد المحكوم عليهم بوتيرة أسرع من قدرة السلطات السويدية على بناء منشآت احتجاز جديدة.

وبموجب اتفاقية بين استوكهولم وتالين، نُقلت هذا الشهر أول دفعة من السجناء السويديين إلى سجن في مدينة تارتو، ثاني أكبر مدن إستونيا، على أن يصل عدد السجناء المنقولين إلى نحو 600 بحلول نهاية يوليو/تموز 2027. ونقلت قناة «أس في تي» عن رئيس مصلحة السجون والمراقبة السويدية، نيكلاس بيلسترومان، أن 30 سجيناً سيُنقلون خلال شهر أغسطس/آب الحالي، على ثلاث دفعات إلى سجن تارتو.

وزيرا العدل في السويد وإستونيا يوقعان اتفاقية استوكهولم، يونيو 2025 (كلوديو بريسياني/ فرانس برس)

ولا تشبه الاتفاقية بين السويد وإستونيا ما جرى في النموذج الدنماركي الذي اختار نقل بعض السجناء الأجانب إلى سجن في كوسوفو. ففي الحالة السويدية، يتعلق الأمر بسجناء سويديين يقضون أحكامهم خارج حدود البلاد، بسبب نقص الطاقة الاستيعابية للسجون المحلية. وبالرغم من أن السلطات السويدية لم تكشف عن تفاصيل الجرائم التي أُدين بها السجناء الذين سيجري نقلهم، أوضحت مصلحة السجون أن جميعهم ينتمون إلى المستوى الأمني الثاني من أصل ثلاثة مستويات أمنية في تصنيفات السجون. وبينما يثير نقل السجناء تساؤلات حول الرقابة وظروف الاحتجاز، أكدت السلطات أنهم سيخضعون للقواعد والمعايير المتفق عليها بين البلدين، وأن الهدف الأساسي هو تخفيف الضغط عن السجون السويدية.

ويرى مؤيدو الاتفاقية أنها حل عملي لمواجهة أزمة عاجلة، بينما يحذر منتقدون من أن الاعتماد على سجون خارجية قد يصبح بديلاً عن معالجة الأسباب العميقة للأزمة، مثل نقص الاستثمارات في البنية التحتية للسجون، أو التركيز المفرط على العقوبات الطويلة.

وتأتي هذه الخطوة في حين تشهد دول الشمال الأوروبي تحولاً في سياساتها الجنائية، مع تراجع النموذج التقليدي الذي ركّز لعقود على إعادة التأهيل وتقليص العقوبات، مقابل توجه أكثر تشدداً نتيجة ارتفاع عدد جرائم العصابات والعنف المنظم، وما ينجم عن ذلك من قتل وبث رعب في المجتمعات. كما تكشف عن تحدٍّ أعمق يواجه بلدان شمال أوروبا يتعلق بالتوفيق بين تشديد العقوبات لمواجهة تصاعد الجريمة، والحفاظ على أنظمة سجنية قادرة على الاستيعاب، فالسجن الذي كان يُنظر إليه باعتباره شأناً داخلياً لكل دولة، أصبح اليوم جزءاً من تعاون أوروبي، حيث تتحول سجون الدول إلى وسيلة لتجاوز أزمة دول أخرى.

تتناول هذه المطالعة موجة الهجرة الجماعية المفاجئة إلى سبتة والرسائل التي حرّكت عشرات الآلاف نحو الحدود وما أحاط بها من تهاون أمني وشبهات توظيف سياسي واستخباري. كما تبحث في دوافع الهجرة اجتماعياً واقتصادياً، وردّة الفعل الإسبانية، وحسابات الربح والخسارة لدى المغرب وإسبانيا

مهاجرون من المغرب عند شاطئ سبتة بعدما اعتقلهم الحرس المدني الإسباني، 1 أغسطس 2026 (الأناضول)

قراءة في التعبئة الرقمية وحسابات السياسة

الهجرة إلى سبتة 2026

عائشة بلحاج

لم يكن لأحد أن يتوقّع هذا الاندفاع المفاجئ لعشرات الآلاف من المهاجرين إلى سبتة الخاضعة للسيادة الإسبانية، سباحةً أو عبر معبر تاراخال، وهو البوابة الحدودية الوحيدة في المدينة، ممّا يستلزم، بالنظر إلى «خطر» المهاجرين غير النظاميين، حراسةً مشدّدةً، توسّعت لتشمل المنطقة المحيطة بالمدينة بجدار حديدي، وقلّما تمكّن مهاجرون من التسلّل عبر الغابات أو سباحةً. لكن فجأة، أتيح المستحيل، ووُجّهت دعوات مجهولة، بعضها باللغة الإسبانية، لدخول المدينة، إمّا لأنّ المعبر مفتوح أو لأنّ الحراسة غير مشدّدة، مع وعد بعدم إعادتهم إذا دخلوا.

حدثت الموجة الأكثف من الهجرة ابتداءً من يوم الخميس 30 يوليو/تموز 2026، يوم الاحتفال بعيد العرش في المغرب، لكنّ مهاجرين صرّحوا أنّهم وصلوا يوم الثلاثاء، وذهبت تصريحات أخرى إلى تاريخ أسبق، إلى بداية شهر يوليو الماضي... ماذا حدث؟

على عكس المرّة الماضية، التي تراجعت فيها الرقابة الحدودية المغربية في المعبر، عام 2021، ودخل سبتة ما يفوق ثمانية آلاف شخص. كان الحشد قادماً من بعيد، من مختلف مدن المغرب، وكان من الطبيعي أن يصل أبناء المنطقة أوّلاً. لذا، لم يكن الاندفاع تلقائياً أو لأنّ الأبواب فتُحت فجأةً، فأجوبة كثير من العائدين تقول إنّهم تلقّوا رسائل ومنشورات تدعوهم إلى الهجرة، ومعلومات عن مسارات الوصول، وحالة الطقس، ووسائل النقل، والمسارات الموصى بها. إضافةً إلى تلقّيهم تحديثات مستمرّة حول الوضع في محيط الحدود، فسمح هذا التدفّق المتواصل للمعلومات بتحشيد هذا العدد من المهاجرين في محاولة الدخول الجماعي.

هذا ما نسبه الجانب الإسباني إلى حملات «مافيا تهريب البشر»، في تصريح رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز، ووصفه الجانب المغربي بـ«الاستغلال المغرض للفضاء الرقمي، وترويج معلومات مضلّلة، ودور عصابات الاتّجار بالبشر»، بحسب الناطق باسم وزارة الداخلية. لكنّ مافيات تهريب البشر منظّمات إجرامية تسعى إلى الربح، لا منظّمات «خيرية» تساعد الناس بلا مقابل. فمن يقف خلف هذه الموجة من الهجرة؟

هناك شهادات موثّقة تقول بانخفاض مستوى المراقبة في المعبر، إذ تقول مهاجرةٌ عائدةٌ ساخطةٌ لموقع إلكتروني: «لماذا تركونا نذهب، طالما يعرفون أنّنا سنُعاد؟».

أسباب محتملة

من يريد من داخل المغرب هذا التوتّر في وقت حرج جداً لا يتحمّل مثل هذه المغامرة؟ وهي مغامرة تتزامن مع الاحتفال بمرور 27 سنة على حكم الملك محمّد السادس الذي بنى شرعيته في سنوات حكمه الأولى على خطاب القرب من الفئات الأكثر فقراً في البلاد، حتّى لُقّب إعلامياً بـ«ملك الفقراء»، لأنّه كان يقضي أوقاتاً طويلة في الطرقات زائراً مناطق مهمَّشة نائية، مع تقديم مساعدات ووعود بتحسين الأوضاع. هل يؤشّر توقيت الحدث ومكانه على وجود صراع داخل الأجهزة في مكوّنات السلطة، مع اقتراب الانتخابات، يذهب فيه الطرف المتورّط إلى إحراج خصومه للتراجع؟ خاصّةً أنّ الصراع الانتخابي سيكون محتدماً بين حزبَين من الأحزاب «الرسمية»: الأصالة والمعاصرة، والتجمّع الوطني للأحرار. تبقى هذه فرضية ترجّحها آراء بعض المحلّلين.

على مستوى أوسع، هناك مستفيدون كثر من فكرة المؤامرة، قد يكون أحدهم خلفها وقد يكون مستفيداً فحسب منها. خارجياً، تستفيد إسرائيل من مضايقة إسبانيا، لكنّها ليست أولويةً استراتيجيةً. ففي النهاية هي موقف سياسي لا يؤثّر مباشرةً وسط محيط من الدعم الغربي. تستفيد أميركا من التجربة لتبرير السياسات المضادّة للهجرة. وقد يرى بعضهم أنّ الجزائر تستفيد من أيّ ارتباك في العلاقات الإسبانية المغربية، فهي خسرت كثيراً في موقفها الداعم لجبهة بوليساريو، كما أنّ الحدث جاء في سياق يعرف تقارباً إسبانياً جزائرياً تُوِّج بزيارة سانشيز الجزائر، أيّاماً قبل الأحداث.

هناك من يعيد الموجة إلى حكم المحكمة العليا الإسبانية، في 29 يونيو/حزيران الماضي (نُشر الحكم في 8 يوليو)، القاضي بأنّ آلية «الإعادة الفورية» لكلّ مهاجر حال وصوله إلى الحدود الإسبانية حصرية فقط في الحالات التي تشهد تجاوز حواجز حدودية مادّيةً كالأسوار، ولا تنطبق على القادمين سباحةً إلى سبتة أو مليلية. لأنّ البحر لا يتضمّن «عناصر احتواء حدودية»، ممّا أسهم في تعزيز الاعتقاد بنجاح محاولات المهاجرين في أحداث سبتة العبور سباحة.

وبالفعل، يعود تاريخ بعض هذه المنشورات التي تؤرّخ لبداية توجيه الرسائل المحرّضة على الهجرة إلى هذا التاريخ، لكنّها تكثّفت منذ المصادقة الرسمية للجنة العدل بالكونغرس الإسباني يوم 23 يوليو 2026 على قانون يُتيح تجنيس المنحدرين من الصحراء الغربية، والمستفيد الأكبر هم الصحراويون الموجودون في تندوف الذين وُلدوا في الصحراء قبل سنة 1975، وهو القانون الذي يسمح لأبناء هؤلاء وأحفادهم بالحصول على الجنسية الإسبانية والإقامة الشرعية في أيّ منطقة من مناطق إسبانيا، والتنقّل إلى المغرب بحرّية، على خلاف ما لو كانوا يحملون هُويّة جزائرية. الصيغة النهائية لقانون التجنيس ستُعرض على الجلسة العامّة لمجلس النوّاب الإسباني للتصويت عليها والمصادقة عليها في قراءتها الأولى في أكتوبر/تشرين الأوّل المقبل، إذا لم يواجه أيّ اعتراض. في الحالتَين، لم يصدرا الحكم والقانون بين ليلة وضحاها، وإذا كانت هناك ردّات فعل، فإنّها ستكون مُعدَّةً سلفاً. لكن ما يطرح الأسئلة هو توقيتها ومكانها على بُعد كيلومترات من القصر الملكي، حيث يُحتفل بعيد الجلوس.

استراتيجية تحريك الحشود

استعملت الجهات التي تقف خلف الأحداث سرعة التّجييش والحشد ولعبت على وتر كان دائماً متحفّزاً لدى المغاربة، وهم شعب يعيش على حافَة قارّة أخرى، ورغم تراجع محاولات الهجرة عبر قوارب الهجرة السرّية بعد العدد الهائل من القتلى، ظلّ المغاربة على تماسٍّ معها. خاصّةً مع توافد آلاف الأفارقة من جنوب الصحراء، فأصبح بلد عبور بعد أن كان مصدر هجرة. دليل فعّالية التحشيد أنّ بين المهاجرين يوم أحداث سبتة أُسراً جاءت إلى المنطقة في عطلة، وفجأة تركت مظلّاتها، وهرعت من دون تفكير نحو المعبر المفتوح.

الإسبان من جهتهم، وعلى عكس تجربة 2021، ليسوا متأكّدين من أنّ هناك أياديَ مغربية خطّطت لفتح المعبر، لذا هم حريصون في تصريحاتهم على عدم توجيه الاتهام إلى المغرب، على عكس موجة عام 2021، التي اتهمت إسبانيا خلالها المغرب. لكنّنا رأينا كيف أنّ تعاملهم كان يُثير الأسئلة، فقد كان سلساً وممنهجاً، لأنّ مقاطع بعض الفيديوهات أظهرت أنّ الحرس الإسباني لم يتدخّل في مرّات عديدة لإيقاف الداخلين إلى سبتة.

من الصعب تفسير التهاون الإسباني على المعبر إلّا بوجود دوافع غير مُعلَنة أو استراتيجية لتجنّب المواجهة المباشرة التي ستضرّ بصورتها أمام الكاميرات. لكنّ الغريب هو أنّه على الرغم من تقاطر المهاجرين عليها على مدار أيّام، لم تأت التحرّكات الرسمية من الحكومة الإسبانية إلّا يوم الجمعة.

صحيح أن تجربة 2021 دفعت الإسبان إلى أن يُعدّوا أنفسهم للسيناريو، ولعلّ تجارب عديدة جعلت الخيار الأسلم هو عدم خوض مواجهات دامية على الحواجز، وتركت الردع للمغاربة، لكن تبقى أسئلةٌ مفتوحةٌ حول الموضوع، تجعل الحسم فيها صعباً.

لا يمكن للجانب المغربي تبديد شبهة المشاركة في العملية. إذ يثير توقيت تخفيف الحراسة تساؤلات عن كيفية إدارة السلطات للموجة، لكنّه لا يكفي وحده لإثبات وجود مشاركة مسبقة في التخطيط، طالما أنّ الحراسة لم تُشدّد إلّا عندما تجاوز عدد المهاجرين أربعين ألفاً. لكن كيف يكون المغرب خارج التخطيط ويساهم في التنفيذ؟ لعلّ بعضهم يفسّره بالتفاعل مع السياق وإرخاء الحبل أكثر للموجة، من باب المجاراة من أجل مصالحه.

لهذا سيبقى سؤال: مَن المخطط؟ ومن المسؤول عن العملية؟ مخابرات أجنبية (جزائرية أو أميركية أو إسرائيلية)؟ المخابرات المغربية؟ هذا السؤال الذي يظلّ مفتوحاً، في وقت يصعب فيه تتبّع أدوات التنفيذ عبر حسابات رقمية واسعة النطاق.

العوامل التحفيزية

عاش أهل سبتة وأهل المدن المجاورة عقوداً على التبادل التجاري، وأهمّ أشكاله هو «التهريب المعيشي»، حيث كانت المنتجات الإسبانية الاستهلاكية، مثل الأطعمة والألبسة، تُهرَّب الى داخل المغرب لأنّها أرخص سعراً نظراً إلى خصوصية النظام الضريبي في سبتة وإعفائها من ضريبة القيمة المضافة الإسبانية، إضافةً إلى فروق الرسوم الجمركية. إلى أن أغلقت السلطات المغربية الباب أمام التهريب، ابتداءً من عام 2019، فتراجعت مصادر الدخل لأهل المدينتَين، وتضرّر الجانب المغربي بصورة أساسية، ودفعت نسب البطالة في المنطقة إلى أن تصبح أعلى من المعدّل الوطني. من جهة أخرى، تتوافر فرص العمل بشكل متزايد في القطاعات غير المهيكلة، مثل البناء والخياطة التقليدية، لكنّها تقوم على العمل بأجر يومي، ولا حقوقَ فيها، ولا تغطيةَ صحّيةً، ولا راتب منتظماً، أو في المصانع التي يقدّم بعضها رواتب زهيدة في ظروف عمل شاقّة. في أيّام الأحداث ترك الآلاف أماكن عملهم في ورش البناء والصناعة التقليدية، ومعهم باعة متجوّلون، واتّجهوا إلى المعبر.

بعض ردّات الفعل الأوروبية كانت حانقةً على إسبانيا، على الرغم من أنّ عدد الذين نجحوا بالفعل في الدخول منها أقلّ ممّن دخل عبر دول أخرى تلعب دور حارس القارّة الأوروبية مثل إيطاليا واليونان، بفضل التنسيق مع الجانب المغربي الذي صار حازماً في حراسة الأحزمة الحدودية التي يحتمل أن تخرج منها قوارب المهاجرين. وظلّت المحاولات الناجحة قليلة. والدليل: تحوُّل بعض من محاولات هجرة مغاربة إلى أوروبا إلى مسارات أخرى مستجِدَّةٍ مثل تركيا، وهي بوابة مكلفة ونسب نجاحها قليلة. وتوجّهت نسبة مهمة من الهجرة الأفريقية إلى تونس بوصفها معبراً أكثر فعّالية للهجرة إلى السواحل الإيطالية.

هناك سبب آخر لسخط اليمين الأوروبي، وهو أنّ إسبانيا سوّت منذ أشهر أوضاع عشرات آلاف المهاجرين السرّيين، وهذا ما جعل اليمينيين الأوروبيين يلومون الحكومة الإسبانية لأنها تجذب المهاجرين بهذه الطريقة، لكنّ الإسبان دافعوا بأنّ تصاريح الإقامة والعمل التي حصل عليها هؤلاء لا تمنحهم حقّ العمل في بقية دول الاتحاد الأوروبي، وبالتالي لن تغرق أوروبا بمهاجريها.

في إسبانيا إغراءات كثيرة للهجرة إليها، فلم تعد مجرّد دولة عبور إلى دول أوروبية أخرى، بفضل نظامها الاجتماعي الشامل، والأرقام الإيجابية التي حقّقها النمو الاقتصادي الذي وفّر فرص عمل كثيرة، خاصّة في الأعمال الأقلّ أجراً. فيحصل المهاجرون عند تسوية أوضاعهم القانونية على: التغطية الصحّية، والحقّ في التقاعد، والمساعدات الاجتماعية.

إذ لا تحدث الهجرة بسبب الجوع والفقر فقط، فهذا نصف المعادلة. الفقر لا يقف عند الحاجة إلى الأكل، بل يتّسع ليشمل من «لا حماية اجتماعية» له. وهناك مستوى آخر من الحاجة تتجاوز مستوى الفقر، هي الحاجة إلى تحسين الأوضاع، وهي سبب هجرة أشخاص ذوي وظائف مستقرّة يُقبلون على الهجرة إذا توافرت الظروف وأهمها التأشيرة السياحية.

ما دام أنّ هناك فئة عريضة تؤمن بأنّ الهجرة «حلّ سحري»، سيبقى الحلم هو الحلّ الشامل. على الرغم من أنّ نسبة مهمّة من المغاربة حين تهاجر تعمل في البناء، وهو العمل الذي ترفضه وهي في المغرب. لكنّ العمل في قطاع البناء في إسبانيا راتبه أعلى من أجور مهن أخرى لا تتطلّب مؤهّلات علمية. يعمل العامل هناك لأنه يعرف أنّه سيُسوّي وضعيته لاحقاً، وسيحصل على مساعدة حكومية عن كلّ طفل يُنجبه، وله تغطية صحّية مجّانية شاملة، وله الحقّ في التقاعد. بينما يعرف المغرب تطوّر جانب من البنية التحتية وارتفاع مستوى الرفاهية لأصحاب الدخل المرتفع، مقابل استقرار أو تراجع وضع ذوي الرواتب المحدودة. والفقر أو العيش في حافّته ليس الوحيد الذي يقود هؤلاء إلى اليأس، بل بقاؤهم خارج دائرة التطوّر والنمو الاقتصادي، فيما الآخرون يزدادون غنىً هو ما يدفعهم إلى الحنق واليأس.

ردّة الفعل الإسبانية

عُمّمت توجيهات في وسائل التواصل، فأُغلق عدد كبير من المحلّات أمام كثرة أعداد المهاجرين، وحينها فقط انتشرت وحدات من الجيش في سبتة بعد تصاعد الأزمة، وظهرت آليات عسكرية في الشوارع، فيما كان هناك بعض الشباب غير الواضحة هُويّاتهم أو مهامّهم، غير أنّهم كانوا، بحسب شهادات العائدين وما وثّقته بعض المقاطع المصوّرة، من مغاربة سبتة، وهم يحملون أسلحة بيضاء وأخرى نارية في وجه عدد من المهاجرين، ممّا اضطرهم إلى الرجوع. يبدو السيناريو كلّه مُحكماً، وكأنّه حدث عشرات المرّات، في محاكاة أو تدريبات استباقية.

هي ورقة كانت هاجساً مؤرّقاً للإسبان، لكنّها مرّت بلا أضرار كبيرة. كانوا أذكياء وتميّزوا بضبط النفس أمام الكاميرات، على الرغم من أنّ شهادات كثيرة تشكو من عنف الشرطة بعيداً عن العيون، لكنّهم انتهجوا سياسة قطع الموارد أمام المهاجرين، ليضطروا إلى العودة، استراتيجية أساسية لردع المهاجرين. كان بإمكان قوّات مكافحة الشغب استعمال العنف لمواجهة المهاجرين، وكان ذلك «عنفاً مبرّراً» في نظر القانون، إذا كان متناسباً مع الضرر الذي قد يُحدثه المهاجرون، لكنّه كان سيُدخلهم في وضع هم الخاسرون فيه، ليس فقط بإساءة معاملة المهاجرين، بل لأنهم سيكونون في خانة الدول الاستعمارية التي تمارس العنف داخل مستعمراتها. فالمدينة المعنية ليست إسبانية، في الأصل.

ولهذا، قلّل الإسبان من استعمال العنف. وقضت الخطّة، بحسب شهادات العائدين، بالحرمان من الماء والطعام، وإخبار الشرطة عند كلّ تجمع بشري، وتعطيل وسائل النقل العمومي، في عملية منظّمة تصبّ في اتجاه واحد: إغلاق منافذ البقاء.

(من أسرة العربي الجديد)

النص الكامل على الموقع الالكتروني

قد يثير توقيت تخفيف الحراسة تساؤلات عن كيفية إدارة السلطات المغربية لموجة الهجرة

ما دام أنّ هناك فئة عريضة تؤمن بأنّ الهجرة «حلّ سحري»، سيبقى الحلم هو الحلّ الشامل

مسارات أخرى للهجرة

حنقت ردّات فعل بعض دول أوروبا على إسبانيا، على الرغم من أنّ عدد الذين نجحوا بالفعل في الدخول منها أقلّ ممّن دخلوا عبر دول أخرى تشغل منصب حارس القارّة مثل إيطاليا واليونان، بفضل التنسيق مع المغرب الذي صار حازماً في حراسة الأحزمة الحدودية التي تخرج منها قوارب المهاجرين. وظلّت المحاولات الناجحة قليلة بدليل تحوُّل بعض محاولات هجرة مغاربة إلى أوروبا إلى مسارات أخرى مثل تركيا، وهي بوابة مكلفة ونسب نجاحها قليلة. كما توجّهت الهجرة الأفريقية إلى تونس، بوصفها معبراً أكثر فعّالية للوصول إلى سواحل إيطاليا.

الذكاء الاصطناعي السيادي... معركة الدول على استقلالها الرقمي

مع تزايد اعتماد الدول على أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تطورها الشركات الكبرى، يتصاعد الاهتمام ببناء «ذكاء اصطناعي سيادي» يحافظ على البيانات والبنية التحتية والقرار داخل الحدود الوطنية

الرباط ـ **حمزة الترباوي**

خلال معرض كومبيوتكس في تايبيه، 2 يونيو 2026 (آي-هوا تشينغ/ فرانس برس)

بينما يتسارع انتشار الذكاء الاصطناعي عالمياً، محدثاً الهزة تلو الأخرى، ومؤثراً في القطاع بعد الآخر، يتزايد القلق من عدم القدرة على بناء وتشغيل أنظمة ذكاء اصطناعي مستقلة عن شركات التكنولوجيا العملاقة ومراكز بياناتها وبنيتها التحتية، الواقعة خارج حدود نفوذ الدولة وقوانينها. وتتركز المخاوف حول تأثير عدم الاستقلالية هذه في الأمن القومي والاقتصاد المحلي والخصوصية والملكية الفكرية والقضايا الجيوسياسية. جعلت هذه المخاوف الأصوات تتعالى، مطالبة بما يسمى «الذكاء الاصطناعي السيادي».

الذكاء الاصطناعي السيادي هو قدرة دولة أو منظمة على تطوير الذكاء الاصطناعي ونشره وإدارته بشكل مستقل باستخدام بنيتها التحتية وبياناتها ونماذجها وكفاءاتها الخاصة. تشير شركة ماكنزي للاستشارات إلى أن الأمر لا يتعلق بامتلاك التكنولوجيا، بل بالاحتفاظ بالسيطرة الكاملة على دورة حياة الذكاء الاصطناعي بأكملها، بدءاً بالحوسبة المادية ووصولاً إلى المنطق الخوارزمي. ويوضح الخبير في الشركة نفسها، لوكا بينيتشي، أن «الذكاء الاصطناعي السيادي يُعرّف بأنه قدرة دولة أو منظمة على بناء الذكاء الاصطناعي وتشغيله وإدارته بما يتوافق مع قواعدها واحتياجاتها الأمنية وقيمها. ويشمل ذلك أبعاداً عدة: بُعد جغرافي يتعلق بمكان وجود البيانات والحوسبة، وبُعد تشغيلي حول من يملك صلاحية تشغيل هذه الأنظمة وإيقافها، وبُعد تقني وملكية فكرية، وأخيراً بُعد قانوني، وهو مرتبط بالجهة القضائية المختصة».

الذكاء الاصطناعي السيادي والسيادة الرقمية

الذكاء الاصطناعي السيادي مصطلح أكثر تخصصاً من السيادة الرقمية. يعرّف منتدى الاقتصاد العالمي السيادة الرقمية بأنها القدرة على التحكم في مصيرك الرقمي، سواء لناحية البيانات أو الأجهزة أو البرامج التي تعتمد عليها وتُنشئها. ويعرّفها مركز العلاقات الأفريقية الأوروبية بأنها الطبقة المادية (البنية التحتية، والتكنولوجيا)، وطبقة البرمجيات (المعايير، والقواعد، والتصميم)، وطبقة البيانات (الملكية، والتدفقات، والاستخدام). وتتفق الدول عموماً على ضرورة دعم الصناعات التكنولوجية المحلية، ولا سيما في المجالات التي قد تنطوي على تبعات خطيرة على الأمن القومي.

لماذا الذكاء الاصطناعي السيادي ضروري؟

يشرح الخبير في شركة ماكينزي، علي أستون، أن الذكاء الاصطناعي السيادي أصبح أولوية استراتيجية لثلاثة أسباب رئيسية، هي: ضغط المسؤولية: تُحمّل المحاكم بشكل متزايد مشغّلي هذه الأنظمة مسؤولية الأخطاء مثل التحيز أو الهلوسة، بينما يسعى البائعون جاهدين للحد من مسؤوليتهم. تبني أنظمة الذكاء الاصطناعي السيادية آليات تدقيق ورقابة فعّالة، ما يبني جدار حماية من المسؤولية. المرونة الجيوسياسية: يقلّ الاعتماد على عدد محدود من شركات التكنولوجيا العالمية التي تسبب ثغرات أمنية، كالانقطاعات المفاجئة أو النزاعات الجيوسياسية. الأثر الاقتصادي: إذا اعتمدت دولة ما كلياً على نماذج أجنبية، فإن القيمة الاقتصادية تتدفق نحو الخارج. يساعد الذكاء الاصطناعي السيادي على ضمان بقاء الثروة داخل البلاد قدر الإمكان. بناء الذكاء الاصطناعي السيادي يبدأ من بناء قدرات الذكاء الاصطناعي، وهو ما يتطلب قبل كل شيء استراتيجية وطنية للذكاء الاصطناعي. تلخّص شركة إنفيديا للرقائق الاستراتيجية الوطنية للذكاء الاصطناعي في أربعة مكونات رئيسية: قوى عاملة مؤهلة، وهي مجموعة واسعة من المهارات والمواهب المحلية في مجال الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى معرفة أساسية بالذكاء الاصطناعي لدى جميع فئات المجتمع. تؤكد الشركة هنا أن التعليم مهم على جميع المستويات، بدءاً ببرامج العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات المبكرة، وصولاً إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مختلف القطاعات.

وهناك نماذج وبيانات محلية، أي نماذج ذكاء اصطناعي واسعة النطاق، تُدرّب وتُضبط بدقة باستخدام بيانات محلية، وتُستضاف وتُشغّل على بنية تحتية محلية، وتخضع فقط للقوانين المحلية. يضمن توطين النماذج ملاءمة مخرجات أنظمة الذكاء الاصطناعي للغة والثقافة والسياق الخاص. وهناك أيضاً نظام بيئي للذكاء الاصطناعي يضم مستثمرين ومطورين وعلماء وروّاد أعمال وعملاء من الشركات ومنظمات حكومية في مجال الذكاء الاصطناعي. وكذلك مصانع الذكاء الاصطناعي التي تكون مملوكة ومدارة محلياً. تكمن الفائدة الأكبر لمصانع الذكاء الاصطناعي في الشراكات بين القطاعين العام والخاص التي يمكنها توسيع نطاق البنية التحتية لتلبية احتياجات الابتكار المتزايد داخل البلدان والصناعات.

الذكاء الاصطناعي في دولة عربية أهم من الولايات المتحدة مثلاً، ففي الأخيرة كل شيء سيادي، لأن معظم الشركات الرائدة في الذكاء الاصطناعي والحوسبة أميركية أصلاً. لكن العالم العربي مثلاً وجد نفسه يعتمد على أنظمة بيئية خارجية وشركات أجنبية. لا يتعلّق الأمر بالعرب فقط، ففي أوروبا مثلاً هناك نوع من اليقظة بين الخبراء والحكومات حول بناء قدرات ذكاء اصطناعي خاصة لا تعتمد على الولايات المتحدة. فرنسا مثلاً تمتلك نموذج ذكاء اصطناعي يدعى «ميسترال». كذلك كشفت تركيا، في يونيو/ حزيران الماضي، عن نموذجها اللغوي «بيلغه» (Bilge) في خطوة تحرّكها الحاجة إلى نموذج يفهم اللغة التركية ويعالجها بكفاءة أكبر من النماذج العالمية.

سيطرة كاملة على البيانات والبنية التحتية وتشغيل الأنظمة وفق قوانين الدولة

«إكس» تحجب حسابات معارضين سعوديين

لندن ـ **العربي الجديد**

أفادت صحيفة ذا غارديان البريطانية بأن منصة إكس، المملوكة لإيلون ماسك، بدأت بحجب عشرات حسابات المعارضين والناشطين السعوديين داخل المملكة، امتثالاً لطلبات من السلطات السعودية، لتنضم بذلك إلى شركات تواصل اجتماعي أميركية أخرى اتخذت إجراءات مماثلة. ووفقاً للتقرير المنشور مساء الثلاثاء، فقد أصبح أكثر من 60 حساباً على «إكس» غير متاح للمستخدمين داخل السعودية منذ منتصف يوليو/تموز الماضي، عبر آلية الحجب الجغرافي (Geoblocking) التي تمنع عرض المحتوى داخل نطاق جغرافي محدد، وذلك استناداً إلى توثيق أجرته منظمة القسط لحقوق الإنسان (ALQST)، ومقرها لندن. ومن بين الحسابات التي شملها الحجب حساب مدير منظمة القسط لحقوق الإنسان يحيى عسيري، والمستشار في اللجنة الأميركية لحقوق الإنسان في الشرق الأوسط عبد الله العودة، إضافة إلى أكاديميين وناشطين سعوديين في المنفى ووسائل إعلام مستقلة. كما شمل الحجب حسابات أخرى، بينها حساب المعارض الساخر غانم المصارير (غانم الدوسري) الذي قال للصحيفة إنه لم يفاجأ بطلب السلطات السعودية حجب حسابه، لكنه فوجئ باستجابة منصة إكس لها، وحذّر من أن هذه السابقة قد تشجع «دولاً سلطوية أخرى» على تقديم طلبات مماثلة.

مدير منظمة القسط لحقوق الإنسان يحيى عسيري، إسطنبول، 22 أكتوبر 2019 (سرحات جاغداش/ الأناضول)

في يناير/كانون الثاني الماضي، أصدرت محكمة بريطانية حكماً يُلزم السعودية بدفع ثلاثة ملايين جنيه إسترليني تعويضاً للمصارير، بعدما تعرّض جهازا «آيفون» الخاصان به للاختراق، والاعتداء جسدياً عليه أمام متجر هارودز وسط لندن. وفي مايو/أيار، أبلغته «يوتيوب» بأن حسابين يملكهما، يتجاوز عدد مشتركيهما مجتمعين 800 ألف، سيُحجبان داخل السعودية، إثر شكاوى قانونية مقدمة من «جهة حكومية». وأوردت «ذا غارديان» بأن أصحاب الحسابات تلقوا رسائل إلكترونية من «إكس»، تفيد بأن محتواهم حُجب داخل السعودية «امتثالاً لالتزامات المنصة بموجب القوانين المحلية». وأرفقت المنصة، وفق التقرير، مرسوماً سعودياً جاء فيه أن الحسابات نشرت مواد «تمس النظام العام أو القيم الدينية أو الآداب العامة أو حرمة الحياة الخاصة». ونقلت الصحيفة البريطانية عن عبد الله العودة قوله إن الإجراء يمثل «رقابة»، وأضاف أن المنصة لم تبلغ أصحاب الحسابات بأنهم خالفوا قواعدها الداخلية، بل استندت إلى طلبات السلطات السعودية. كما نقلت عن مسؤول الرصد والحملات في منظمة القسط لحقوق الإنسان، عبد الله الجريوي، قوله إن تعاون شركات التكنولوجيا مع هذه الطلبات «يسهم في تمكين قمع حرية التعبير، بدلاً من حمايتها».

وأشارت «ذا غارديان» إلى أن منصات سناب شات (مملوكة لشركة سناب) وفيسبوك وإنستغرام (مملوكتان لشركة ميتا) اتخذت إجراءات مماثلة في وقت سابق من هذا العام، بينما أكدت «إكس» آنذاك أنها لم تتخذ أي إجراء استجابةً للطلبات السعودية، وشددت على أنها «تؤمن بقوة بالدفاع عن أصوات مستخدميها واحترامها». ودعت منظمة القسط لحقوق الإنسان منصات «إكس» و«ميتا» و«سناب شات» و«يوتيوب» (مملوكة لشركة غوغل) إلى إعادة إتاحة الحسابات المحجوبة داخل السعودية، والكشف عن آليات اتخاذ هذه القرارات. وأشارت «ذا غارديان» إلى أنها تواصلت مع كل من منصة إكس والسفارة السعودية في لندن للحصول على تعليق، من دون أن تتلقى رداً حتى الآن.

منظمة القسط: أكثر من 60 حساباً على «إكس» أصبحت محجوبة داخل المملكة

أمام الصالة الباريسية، 23 إبريل 2018 (فيليب لوبير/ فرانس برس)

بعد أكثر من ست سنوات من الإغلاق، استعادت صالة «سان جيرمان دي برري» التاريخية، في العاصمة الفرنسية باريس، نشاطها ببرنامج يركز على سينما المؤلف، بدعم من شركة أفلام لوزانج وشراكة ثقافية لافتة مع دار شانيل للأزياء

باريس ـ **محمود الحاج**

استعادت سينما سان جيرمان دي بري، في الثالث من يونيو/حزيران الماضي، جمهورها بعد أكثر من ست سنوات، ابتعدت خلالها عن العروض السينمائية، وتحولت تدريجياً إلى مساحة تستضيف المطاعم والمناسبات الخاصة. لكن إعادة افتتاح الصالة الباريسية لم تكن مجرد عودة لدار عرض تاريخية، بل جاءت أيضاً نتيجة مشروع جمع بين شركة متخصصة في سينما المؤلف وشركاء من القطاع الخاص، تتقدمهم دار شانيل للأزياء، في نموذج يعكس محاولات جديدة لإنعاش دور السينما المستقلة في فرنسا.

لا تختصر مديرة الصالة، ماتيلد لامور، أهمية هذه العودة في عمر المكان وحده. تقول لامور، لـ«العربي الجديد»، إن الصالة بقيت، رغم ابتعادها عن العروض العامة، «محبوبة لدى سكان الحي والمغرمين بالسينما في باريس»، وإن إعادة ضخ الحياة فيها بدت ضرورية في وقت تشهد فيه العاصمة إغلاق عدد من دور العرض. وتضيف أن الهدف لم يكن استحضار الماضي كما هو، بل دمج الصالة في المشهد السينمائي في المدينة، وبناء برنامج يجمع بين مخاطبة جمهورها القديم وجذب جيل جديد إليها.

تعود ولادة الصالة إلى عام 1969، حين جرى تحويل ملهى «بيلبوكيه» إلى دار سينما حملت اسمه. ويوم افتتاحها، عرضت فيلم «زد» لكوستا غافراس الذي كان قد طرح في صالات باريسية أخرى قبل شهر، ثم استمر عرضه فيها 22 أسبوعاً. وفي العام التالي، عرضت «الطفل المتوحش» و«منزل الزوجية» لفرانسوا تروفو، قبل أن يشتريها فريدريك ميتران عام 1979 ويغير اسمها إلى «أولمبيك سان جيرمان». غير أن صلتها الأقوى بسينما المؤلف ترسّخت، على وجه الخصوص، مع إريك رومير، أحد مؤسسي «أفلام لوزانج»، الذي كان يختارها لعرض أفلامه على مدى عقود.

وأبقى مصمم الديكور فابريتسيو كازيراغي شيئاً من تاريخ الصالة في التصميم الجديد. ففي قاعة العرض، التي تضم 208 مقاعد وشاشة يبلغ عرضها سبعة أمتار، حافظ على المقاعد الزرقاء والإضاءة الخافتة، واستعاد نقوشاً على السجّاد مشابهة لتلك التي كانت موجودة نهاية الستينيات. ويمتد الجو المقشّف الهادئ نفسه إلى الممر والمدخل الخارجي، حيث تتوزع نسخ صغيرة من رسوم لجان كوكتو، فيما اختار المصمم إضافة حائة صغيرة خلف الشاشة، تُستخدم خلال اللقاءات والمناسبات.

وقادت «أفلام لوزانج» مشروع الترميم بعد شرائها الصالة، قبل انضمام عدد من المستثمرين العاملين في مجالات تمتد من السينما والنشر إلى التأمين والمصارف. ومن بين المستثمرين مدير نشر مجلة «دفاتر السينما» لإريك لونوار الذي بات رئيساً للشركة التي تتولى إدارة الصالة. كما حصلت أعمال الترميم، التي تجاوزت تكلفتها نصف مليون يورو، على دعم من المركز الوطني للسينما، ومنطقة إيل دو فرانس، وبلدية باريس. وانضمت دار شانيل إلى المشروع بصفتها الشريك الرئيسي، من دون أن تعلن الشركة أو إدارة الصالة عن قيمة مساهمتها.

وعن طبيعة هذه الشراكة، تقول لامور إن «شانيل ساعدتنا على ترميم الصالة، وتساعدنا أيضاً على تنشيطها طوال العام». ويشمل هذا الدعم، إلى جانب أعمال الترميم، المشاركة في تنظيم بعض برامج الصالة ولقاءاتها. ومن أمثلة ذلك استضافة المخرج الياباني هيروكازو كوريدا، في يوليو/ تموز الماضي، في لقاء أعقب عرض فيلمه «هذا الشبل من ذاك الأسد». وأمسية الافتتاح التي عُرض خلالها فيلم «روما لإستيكا»، بحضور مخرجه برتران مانديكو، وبطلته ماريون كوتيار، وهي من سفيرات «شانيل».

ويستند اختيار «شانيل» هذه الصالة إلى علاقة قديمة بالسينما، بدأت مع عمل مؤسستها، غابرييل شانيل (كوكو شانيل)، على أزياء أفلام في فرنسا وهوليوود، وامتدت إلى علاقاتها بكتّاب ومخرجين، من بينهم جان كوكتو. لكن الرعاية تندرج أيضاً ضمن استراتيجية ثقافية وسينمائية وسّعتها «شانيل» خلال الأعوام الأخيرة. فمنذ عام 2018، ساهمت في ترميم أفلام بالتعاون مع السينماتيك الفرنسية، ثم أصبحت من كبار رعاتها، إلى جانب دعم أفلام معاصرة ومهرجانات وبرامج موجّهة إلى المخرجين الشباب. وتعود هذه الشراكة بفائدة واضحة على الطرفين، فقد حصلت الصالة على الدعم المالي اللازم للترميم، وتستفيد من إمكانات أكبر لتنظيم لقاءات يصعب على سينما مستقلة تحمل تكلفتها وحدها. في المقابل، تربط «شانيل» اسمها بذاكرة باريس الثقافية وسينما المؤلف، وتضيف إلى صورتها حضوراً يتجاوز الجانب التجاري والأزياء.

أما عن الخط الذي تتبعه لإعداد البرنامج، فتقول لامور إنها تبحث عن «أفلام متطلّبة، سواء في خياراتها الفنية أو في سيناريوهاتها»، هادفة في الآن نفسه إلى تعريف الجمهور بأعمال قد لا يذهب إليها من تلقاء نفسه، مع الجمع بين الأفلام الحديثة وكلاسيكيات السينما.

وافتتحت الصالة برنامجها بعرض 11 فيلماً من دورة «مهرجان كان» الأخيرة، بعضها بحضور مخرجيه أو ممثليه. وفي يوليو/ تموز، خصصت سلسلة بعنوان «جرائم تحت الشمس»، عرضت خلالها أفلاماً مثل «السبح» لجاك دُريه، و«بلان سولاي» لرُنيه كليمان. وتُعدّ المديرة للخريف مهرجاناً مصغراً عن سينما الموجة الجديدة، يعيد ربط البرنامج الحالي بتاريخ الصالة، إلى جانب نادٍ سينمائي تنظمه مجلة «دفاتر السينما»، وعروض خاصة بالتعاون مع مجلة «نوفيل أوبس» تسبق طرح الأفلام تجارياً. كما تريد، وفق ما تقول، أن «يتقاطع في الصالة كلّ من السينما والأدب والفلسفة»، بحيث لا يقتصر دورها على عرض الأفلام. وترى أن اللقاءات مع المخرجين والكُتّاب «هي عصب عمل الصالة اليوم، وهي ما يدفع المتفرجين إلى الحضور».

ويعد نحو شهرين على الافتتاح، تقول لامور إن «الجمهور كان على الموعد»، وإن تذاكر عدد من العروض الخاصة واللقاءات نفدت، كما عاد بعض رواد السينما القدامى، إلى جانب شبان وطلاب يزورونها للمرة الأولى، لكن الإدارة لم تنشر بعد أرقاماً شاملة عن التذاكر المباعة، ولذلك تبقى القاعات الممتلئة في بعض المناسبات مؤشراً أولياً على الإقبال، لا حصيلة للحضور اليومي. ويحكم اعتمادها على شاشة واحدة، لا تملك الصالة هامش الخيارات الذي توفره دور عرض قريبة تضم قاعات عدة. يقول توما، وهو طالب يحضّر رسالة في تاريخ الفن، التقته «العربي الجديد» أمام الصالة بعد مشاهدته فيلم «موضوع الجريمة» لانيس جاوي، إن برنامج الأفلام المستعادة «جيد عموماً، لكن عليك أحياناً أن تنتظر عرض فيلم يناسبك». وقد أعجبه المكان في زيارته الأولى هذه، على الرغم من أن فيلم جاوي خيّب أمله. أما سعر التذكرة العادية فيبلغ 11 يورو، وينخفض إلى ثمانية يوروهات ونصف لمن تقل أعمارهم عن 26 عاماً، وهي أسعار قريبة من المعتاد في الصالات الباريسية.

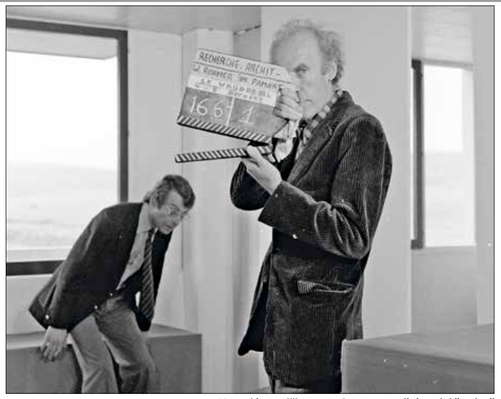

المخرج الفرنسي إريك رومير، 16 سبتمبر 1974 (لازلو روسكا/ Getty)

مصممة الأزياء الفرنسية كوكو شانيل (1883-1971) عام 1926 (Getty)

ملصق فيلم «زد» الذي عرضته الصالة يوم افتتاحها، 1969 (Getty)

سينما المؤلف و«شانيل» في صالة واحدة

سان جيرمان دي برري

عودة الجمهور إلى القاعات

تفتح الصالة أبوابها مجدداً في عام تستعيد فيه دور السينما الفرنسية جزءاً من جمهورها. فقد انتهى عام 2025 عند نحو 157 مليون تذكرة، قبل أن تسجّل الأشهر السبعة الأولى من هذا العام نحو 108 ملايين تذكرة، بزيادة تقارب 20% عن الفترة نفسها من العام الماضي، و4% عن الفترة نفسها من 2024.

زياد غرسة حارس المالوف

سوسة ـ **شوقي بن حسن**

كيف يستطيع المالوف، الامتداد التونسي للموسيقى الأندلسية، أن يحافظ على حضوره في زمن تهيمن فيه ثقافة الاستهلاك الفُرجوي السريع؟ كيف يستطيع المالوف، الامتداد التونسي للموسيقى الأندلسية، وقد شُيّد على جزالة النغم وتوقع الإصغاء أن يعيش في زمن ينتصر للإيقاعات التي يتطلبها الرقص؟ يقف الفنان التونسي زياد غرسة في قلب هذا السؤال، إذ يصرّ على صون المالوف أداءً وتأليفاً، وفي الوقت نفسه لا يتجاهل جمهور المهرجانات الذي يفرض شروطاً مختلفةً لتلقّي الموسيقى. ويتجلى هذا التوتر بوضوح في حفله الذي أحياه مساء الثاني من أغسطس/ آب على مسرح سيدي ظاهر في سوسة التونسية.

يحضر جمهور غرسة وهو يدرك أنه أمام أحد أبرز حفظة الذاكرة الموسيقية التونسية. افتتح الفنان الحفل بمقطوعة آلية من المالوف، قبل أن يشرح للجمهور أصولها التاريخية، موضحاً كيف تفاعلت في تونس المؤثّرات الأندلسية والتركية حتى تبلورت قوالب موسيقية محلية. ولم تكن هذه التعليقات مجرّد استراحة بين المقطوعات، بل محاولة لمنح المستمع مفاتيح الإصغاء، وتحويل التاريخ الموسيقي إلى نص موازٍ لما يُؤدى على الخشبة.

وفي مقطوعة أخرى، أشار إلى إدخاله إيقاعات مستوحاةً من الموسيقى الصوفية عبر توظيف آلة البندير، في إشارة إلى أن الوفاء للتراث لا يعني تجميده، بل معرفة حدود التجديد الممكن من دون الإخلال بجوهره. يدرك غرسة أن البيئة التي نشأ فيها المالوف لم تعد موجودة. فقد اختفت المجالس التي كانت تسمح للموصلة الموسيقية بأن تمتدّ ساعات، وحلّ محلها الحفل المهرجاني الذي يقوم على المحافظة على انتباه الجمهور وصناعة ذرى متلاحقة. وهنا تبدأ مفاوضة دقيقة بين الفنان وجمهوره، يحاول خلالها أن يحافظ على قواعد السماع من دون تجاهل إيقاع العصر. وقد لخّص هذا التوازن عندما قال بعد أداء إحدى مقطوعاته: «آخذ نصيبي في البداية». ولا يجري هذا الانتقال خارج المالوف، بل من داخله أيضاً. فبعض مقاطعه الإيقاعية تسمح ببناء تصاعد تدريجي يقود الجمهور من الإصغاء الهادئ إلى التفاعل الحركي، من دون أن تنفصل الموسيقى عن منطقها الأصلي. وهي معادلة لم تقتصر على المالوف، بل عرفتها أشكال موسيقية تونسية أخرى، ولا سيما الموسيقى الصوفية. لكن غرسة لا يذهب في اتجاه متطلبات الحفل على حساب التراث، فالتنازل الذي يفرضه السياق يبقى محدوداً، هدفه الحفاظ على ما هو جوهري في الموسيقى، لا استبداله.

ومن هنا برز خلال السنوات الأخيرة قالب «الكوكتيل» الذي يجمع عدداً من الأغنيات المتقاربة في وصلة واحدة، ويمزج بين المالوف والأغنية التونسية الحديثة، محافظاً على تفاعل الجمهور من دون القطيعة مع المرجعية الموسيقية التي ينطلق منها. ويختتم غرسة عروضه عادة بأعمال من تلحين والده الطاهر غرسة، في استحضار لذاكرة موسيقية تمتد عبر الأجيال. غير أنّ التحدي الحقيقي لم يعد يتمثل في حفظ المالوف من الاندثار، فالتسجيلات متوفرة والمعاهد قائمة. السؤال الأكثر إلحاحاً هو كيف يجد هذا الفن أسباباً جديدة للإنصات إليه، من دون أن يفقد ما منحه قيمته على امتداد تاريخه.

> تجاوزت تكلفة الترميم نصف مليون يورو بدعم من مؤسسات فرنسية و«شانيل»

في سوسة، 2 أغسطس 2026 (صفحته الرسمية على فيسبوك)

> يحاول التوفيق بين أصالة المالوف ومتطلبات المهرجانات

في صالة «إس إف سي شنغهاي سينما»، 31 يوليو 2026 (Getty)

> حقق أفضل افتتاحية في شباك التذاكر الأميركي على الإطلاق

«سبايدرمان: يوم جديد»... مليار دولار في 6 أيام

لوس أنجليس ـ **العربي الجديد**

واصل فيلم «سبايدرمان: يوم جديد» (Spider-Man: Brand New Day) تحطيم الأرقام القياسية، بعدما تجاوزت إيراداته العالمية 1.05 مليار دولار خلال ستة أيام فقط، ليصبح ثاني أسرع فيلم في التاريخ يصل إلى هذا الرقم، خلف «المنتقمون: نهاية اللعبة» (Avengers: Endgame) الذي حقق 1,2 مليار دولار في عطلة افتتاحه عام 2019.

وأعلنت «سوني بيكتشرز»، أول من أمس الثلاثاء، أن الفيلم سجّل أيضاً أفضل افتتاحية في شباك التذاكر الأميركي على الإطلاق بإيرادات بلغت 360 مليون دولار، متجاوزاً الرقم القياسي السابق الذي كان يحمله «المنتقمون: نهاية اللعبة» (357,1 مليون دولار). كما حقق الفيلم أكبر إيرادات لعروض الخميس التمهيدية، وأفضل افتتاح يوم جمعة في الولايات المتحدة، وأصبح أنجح انطلاقة في تاريخ شركة سوني. ويبلغ إنتاج الفيلم، الذي أخرجه ديستين دانيال كريتون بالتعاون بين «مارفل استوديوز» والمنتجة إيمي باسكال، نحو 225 مليون دولار. وهو من بطولة توم هولاند وزنداية وسادي سينك.

وبات «سبايدرمان: يوم جديد» رابع فيلم يتجاوز حاجز المليار دولار عالمياً خلال العام الحالي، بعد «ذا سوبر ماريو غالاكسي موفي» و«مايكل» و«توي ستوري 5»، فيما يقترب فيلم «الأوديسة» من الانضمام إلى القائمة بعدما تجاوزت إيراداته 900 مليون دولار. وقال رئيس «سوني بيكتشرز»، توم روثمان، إن النجاح لا يقتصر على الأرقام، مشيراً إلى أن الفيلم حصد تقييم A من جمهور موقع سينما سكور ونسبة رضا بلغت 98% على موقع روتن توميتوز. وبرأيه، هذا يؤكد استمرار جاذبية تجربة مشاهدة الأفلام في دور السينما، خلافاً للتوقعات التي تحدثت عن تراجعها.

ودفع الإقبال الكبير شركة آيماكس إلى تعديل خطتها لتقسيم شاشاتها بين «سبايدرمان: يوم جديد» و«الأوديسة»، في خطوة تعكس الثقة باستمرار قوة الفيلم في شباك التذاكر خلال الأسابيع المقبلة، رغم دخوله في منافسة مع مجموعة من الإصدارات الجديدة.

القرّاء يميلون إلى قصص «تشات جي بي تي»

لندن ـ **العربي الجديد**

أظهرت دراسة جديدة أن القرّاء قيّموا القصص القصيرة التي ابتكرها الذكاء الاصطناعي على أنها أكثر تشويقاً وجودة من قصص كتبها مؤلفون بشريون، فيما ظلّت النصوص التي اعتقدوا أنها من تأليف بشر تحظى بتقدير أكبر، ما يشير إلى أن الانطباعات المسبقة عن مصدر النص تؤثر في تقييمه.

وشملت الدراسة 1682 بالغاً قرأ كل منهم واحدة من ست قصص قصيرة، ثلاث منها كتبها مؤلفون وثلاث أنشأها «تشات جي بي تي»، مع تماثل الموضوعات بين كل زوج من القصص. وأبلغ الباحثون المشاركين بأن القصص كُتبت إما بواسطة إنسان وإما بواسطة ذكاء اصطناعي، لكن هذه المعلومات لم تكن صحيحة دائماً. وأظهرت النتائج أن المشاركين الذين قرؤوا قصصاً مولّدة بالذكاء الاصطناعي منحوها تقييماً أعلى من حيث التشويق والانغماس وجودة الكتابة مقارنة بالقصص البشرية، لكنهم في المقابل منحوا درجات أعلى للنصوص التي اعتقدوا أنها من تأليف بشر، بغض النظر عن مصدرها الحقيقي.

وقالت دينا سكولنيك وايسبرغ، الباحثة في جامعة فيلانوفا الأميركية وأحد معدّي الدراسة المنشورة في دورية Judgment and Decision Making، إن أنظمة الذكاء الاصطناعي «باتت قادرة على إنتاج قصص قصيرة تُعد مساوية للقصص البشرية، إن لم تكن أفضل منها». وأضافت أن هذه النتائج تستدعي إعادة النظر في تقييم قدرات الذكاء الاصطناعي الإبداعية. ورغم ذلك، شددت وايسبرغ، وهي أيضاً كاتبة، على أن هذه النتائج لا تعني الاستغناء عن الكتابة البشرية، مشيرةً إلى أن الروايات التي ينتجها الذكاء الاصطناعي تستظل مختلفة عن تلك التي يكتبها البشر، وأن الكتابة بالنسبة إلى الإنسان تمثل شكلاً من أشكال التعبير عن الذات وفهم التجارب الشخصية.

كذلك أظهرت الدراسة أن مواقف المشاركين من الذكاء الاصطناعي أثرت في أحكامهم، إذ منح الأشخاص الذين لديهم نظرة إيجابية تجاه هذه التقنية تقييماً أعلى للقصص التي قيل لهم إنها من إنتاج «تشات جي بي تي».

وفي تجربتين إضافيتين شملتا 905 مشاركين، طُلب من كل شخص قراءة قصتين متشابهتين في الموضوع، إحداهما كتبها إنسان والأخرى أنشأها الذكاء الاصطناعي، ثم محاولة تحديد مصدر كل منهما. وتمكن المشاركون من الإجابة الصحيحة بنسبة بلغت نحو 40% في إحدى التجربتين و52% في الأخرى، وهي نتائج خلص الباحثون إلى أنها لا تقدم دليلاً عاماً على قدرة الناس على التمييز بين النصوص البشرية وتلك التي يولدها الذكاء الاصطناعي. ورجّحت وايسبرغ أن تفضيل القصص المنسوبة إلى كتّاب بشريين يعكس رغبة في الأصالة، في حين نالت القصص التي كتبها الذكاء الاصطناعي تقييماً أعلى لأنها بدت أسهل قراءة وأكثر سلاسة. في المقابل، انتقد لوك كيناره، أستاذ الكتابة الإبداعية والسينما في جامعة برمنغهام، نتائج الدراسة وسياق استخدام الذكاء الاصطناعي، معتبراً أن هذه الأنظمة تعتمد على تدريبها على كميات ضخمة من الأعمال البشرية، وأن النقاش لا يتعلق بقدرتها على إنتاج نصوص متماسكة، بل بجدوى استخدامها وتأثيرها في الإبداع البشري.

الذكاء الاصطناعي يهزم الكتّاب في اختبار للقصص القصيرة (Getty)

مشهد

القناع الذي أعاد تشكيل نظرة الفن إلى الوجه الإنساني ضمن تمثلات متعددة، تحوّل إلى بنية تقنية تعيد إنتاج الصورة ذاتها داخل فضاء رقمي مفتوح، وأداة ضمن منظومة سلطة غير مرئية، تدفع المستخدمين إلى إعادة تشكيل ملامحهم طوعا ضمن مجال خالٍ من التنوع

من بيكاسو إلى الفلاتر الرقمية
الوجه وقناعه

القاهرة ـ **ياسر سلطان**

ارتبطت الأقنعة في التاريخ الإنساني بوظائف متشابكة مثل تثبيت الهوية أو إخفائها، وأداء الطقوس، ومحاكاة القوى الغيبية، أو كسر القيود الاجتماعية عبر اللعب والتنكر، لتتحول إلى واحدة من أكثر الأدوات البصرية حضوراً. تساؤلات عديدة حول هذا الحضور طرحتها الدورة التأسيسية من ملتقى القناع، التي اختتمت في القاهرة في الحادي والثلاثين من الشهر الماضي.

استدعى المنظّمون ذاكرة إنسانية كانت فيها الأقنعة جزءاً من نظام رمزي معقد، وفي مقدمته التأثير الذي تركه على مسار الفن الحديث، إذ لعبت الأقنعة الأفريقية دوراً محورياً في إعادة تشكيل نظرة الفنانين الغربيين إلى الوجه الإنساني، وأثارت انتباههم هذه الوجوه ذات الملامح الحادة والخطوط الهندسية المزينة بدرجات من الألوان الصريحة. كانت المعالجة الرمزية للوجه حاضرة بقوة في هذه الأقنعة، كما فعل بيكاسو وماتيس وغيرهما. أما في السينما، فقد اتخذ القناع أبعاداً جديدة، خاصة في أفلام الرعب والخيال، إذ وُظف غالباً لتعزيز الغموض أو إخفاء الهوية، من شخصية «مايكل مايرز» في سلسلة أفلام «هالووين» إلى الأقنعة الرمزية في أفلام مثل «V for Vendetta» أصبح القناع رمزاً للغموض، وللسلطة، والمقاومة.

حدود الحقيقي والمصطنع

يتزامن هذا الاستدعاء مع ظهور بدائل رقمية حلّت مكان موقعها التقليدي، لكنها لا تؤدي الوظيفة نفسها. فالقناع تحوّل إلى بنية تقنية تعيد إنتاج الصورة ذاتها داخل فضاء رقمي مفتوح، إذ يتيح الفضاء الرقمي للفرد اختبار هويات متعددة في آن، وهو ما يعيد تعريف العلاقة بين الذات وصورتها. فالمستخدم لا يكتفي بإخفاء وجهه، وإنما يعيد صياغته، ويختبر إمكانات متعددة للظهور، من التجميل، وإلى الرغبة في التحرر من القيود الاجتماعية، أو إلى استخدام التخفي أداة للحماية أو للتعبير الحر.

غير أن هذا التحول يحمل معه العديد من العواقب، فمع انتشار الصور المعدلة وتقنيات التزييف البصري، تتآكل الحدود بين الحقيقي والمصطنع، وتحل التمثيلات محل الواقع. هنا يعيد القناع وسيطاً يعيد تشكيل الإدراك العام، ويمنح مستخدميه قدرة غير مسبوقة على التحكم في صورتهم.

يمكن قراءة هذه الظاهرة في ضوء تحليل ميشيل فوكو للسلطة، التي لا تمارَس عبر المنع المباشر، ولكن من خلال إنتاج المعايير وتوجيه السلوك. فالمنصات الرقمية لا تفرض نموذجاً محدداً للوجه، لكنها تخلق نموذجاً ضمنياً يُغري الأفراد بالامتثال له. القناع هنا مجرد أداة ضمن منظومة سلطة غير مرئية، تدفع المستخدمين إلى إعادة تشكيل ملامحهم طوعاً.

تكمن الإشكالية هنا في الطابع غير المعلن لهذه العملية، فالخوارزمية لا تقول صراحة ما هو الوجه المقبول، لكنها تكافئ وجوهاً بعينها بالانتشار، وتحد من ظهور غيرها. وفق هذا المنطق، تتشكل الذائقة البصرية عبر التكرار، فما يظهر بكثرة يصبح مألوفاً، وما يألفه الجمهور يتحول إلى معيار. وهكذا تنشأ سلطة لا تحتاج إلى إعلان، لأنها تعمل من خلال إعادة إنتاج النموذج ذاته. تقودنا هذه الآلية إلى دائرة مغلقة، فالمنصات تروّج ما ينجح، والجمهور يعتاد عليه، ثم يطلب المزيد منه، وتستجيب المنصات بترسيخه، داخل هذه الدائرة، يتراجع الاختلاف تدريجياً، وهو ما يُفضي إلى إعادة تشكيل المجال البصري برمته، ليصبح خالياً من التنوع.

> أصبح الوجه نفسه جزءاً من صورة تُعاد إنتاجها باستمرار

أبعاد جديدة ومعالجة رمزية

لعبت الأقنعة الأفريقية دوراً محورياً في إعادة تشكيل نظرة الفنانين الغربيين إلى الوجه الإنساني، وأثارت انتباههم وجوه ذات ملامح حادة وخطوط هندسية مزينة بألوان الصريحة. كانت المعالجة الرمزية للوجه حاضرة كما فعل بيكاسو وماتيس وغيرهما. أما في السينما، فقد اتخذ القناع أبعاداً جديدة، إذ وُظف غالبا لتعزيز الغموض أو إخفاء الهوية، من سلسلة أفلام «هالووين» إلى الأقنعة الرمزية في فيلم «V for Vendetta».

وهم الاختيار

في ظل هذه المنظومة، يعمل القناع الرقمي أداة إقصاء ناعمة، تدفع الوجوه نحو نموذج واحد مهيمن، فكل ما لا ينسجم مع هذا النموذج يُعاد تعريفه بوصفه خللاً قابلاً للتعديل. غير أن الخطورة تكمن في أن هذه العملية تُقدَّم خياراً شخصياً. فالمستخدم يختار الفلتر ويحدد صورته، لكنه يفعل ذلك داخل إطار تحكمه شروط غير مرئية. وهذا ما يجعل القناع المعاصر أكثر تعقيداً من نظيره التقليدي. ففي الماضي، كان القناع يفصل بوضوح بين الوجه وصورته، أما اليوم فقد تلاشى هذا الفصل، وأصبح الوجه نفسه جزءاً من صورة مُعاد إنتاجها باستمرار عبر المنصات. ولا يقف تأثير هذا المنطق عند حدود التمثيل البصري داخل المنصات، بل يمتد إلى الجسد نفسه موضوعاً لإعادة التشكيل. فقد وثّقت دراسة طبية منشورة في يناير هذا العام تزايد حالات يلجأ فيها الأفراد إلى جراحات التجميل استناداً إلى صور معدّلة لأنفسهم باستخدام فلاتر رقمية (دورية المعاهد الوطنية للصحة PubMed، الولايات المتحدة، 2026). وهي الظاهرة التي يُشار إليها أحياناً بـ «تشوّه سناب شات»، وهو مصطلح صاغه طبيب التجميل البريطاني تيجيون إيشو (Tijion Esho). لوصف تزايد الحالات التي يسعى فيها المرضى إلى محاكاة صورهم المعدّلة رقمياً عبر الفلاتر.

في هذه الحالات، لا يعود الهدف تحسين المظهر، وإنما مطابقة نسخة رقمية مُنشأة خوارزمياً. فقد أظهرت دراسة مسحية نُشرت عام 2019 في مجلة جاما لجراحات تجميل الوجه (JAMA Facial Plastic Surgery) وشملت 252 مشاركاً، وجود ارتباط دال بين كثافة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات تعديل الصور وبين ارتفاع تقبّل الجراحات التجميلية والتفكير في إجرائها، حيث سُجلت درجات أعلى في مقياس تقبّل الجراحة التجميلية لدى مستخدمي فلاتر تطبيقات مثل سناب شات مقارنة بغير المستخدمين. وهو ما أكدته أيضاً دراسة مسحية نشرت حديثاً في دورية المعاهد الوطنية للصحة في الولايات المتحدة سنة 2024.

وقد صرحت نيلام فاشي مديرة مركز الجلد العرقي بجامعة بوسطن، في إفادة منشورة لها عام 2018 في مجلة الطب التابعة للجمعية الوطنية للأطباء (NAMD) في الولايات المتحدة، أن كثيراً من المترددين على عيادات التجميل يأتون بصور لأنفسهم مُلتقطة بزوايا أو بإضاءة غير واقعية، بل يعرضون نسخاً معدّلة عبر الفلاتر، محاولين الوصول إلى هيئة لا وجود لها إلا رقمياً. وتضيف أن هذه الصور تؤسس لتوقعات غير واقعية، يسعى من خلالها الأفراد إلى تحقيق نسخة متخيلة من ذواتهم، لا إلى تحسين ملامحهم الفعلية. وبهذا، تتحول الصورة المُفلترة من تمثيل افتراضي إلى نموذج معياري تُعاد ترجمته إلى مطالب مادية.

عمل للفنان التشيلي برنارد و اويارزون في بينالي فينيسيا، 10 مايو 2017 (فرانس برس)

مهاجران باتجاه مدينة سبتة، 31 يوليو 2026 (فرانس برس)

إضاءة

الهوية ليست تهمة

على أبواب سبتة

مغاربة كُثر استاؤوا من وصف الهاربين صوب سبتة. لعل اول خطوة نحو عدالة اكثر إنسانية هي ان نستعيد القدرة على رؤية الإنسان قبل ان نرى هويته

باريس ـ **مها حسن**

«بعتُ دراجتي حتى أحصل على المال الذي أدفعهُ للمُهرّب». لم تكن هذه الجملة مجرد تفصيل عابر في تقرير تلفزيوني عن محاولات العبور إلى مدينة سبتة. كانت شابة تتحدث بغضب وانكسار، يدفع المشاهد إلى أن يضع نفسه مكانها. لم تقل إنها تبحث عن الثراء، ولم تتحدث عن مغامرة أو عن حلم كبير. كانت تريد فقط أن تغادر واقعاً لم يعد يُحتمل. توقفتُ عند الجملة أكثر من الصورة. لم أرَ «مهاجرة غير شرعية»، كما تصفها العناوين، بل رأيت امرأة باعت شيئاً تملكه لتشتري احتمالاً. لا أكثر. دراجة تحولت إلى ثمن للأمل. لكن ما إن انتقلت تلك القصة إلى فضاء وسائل التواصل الاجتماعي حتى اختفت المرأة. لم يعد هناك وجه ولا صوت ولا قصة. بقيت كلمة واحدة: «المهاجرون». ثم بدأت التعليقات تتدفق، لا لتحاكم أفعال أشخاص بعينهم، بل لتحاكم شعباً بأكمله. وكأن ملايين البشر يمكن أن يصبحوا شخصاً واحداً، له عقل واحد، وأخلاق واحدة، ودوافع واحدة.

من الإنسان إلى الصورة

في رواية «المحاكمة» لكافكا، يستيقظ جوزيف ك. ليجد نفسه معتقلاً، من دون أن يعرف ما التهمة الموجهة إليه. لا أحد يشرح له سبب اتهامه، لكن الجميع يتصرف كما لو أن ذنبه أمر مفروغ منه. تكمن عبقرية كافكا في أنه لا يكتب عن محكمة فقط، بل عن اللحظة التي يصبح فيها الإنسان أسير صورة صُنعت عنه قبل أن تُعرف حقيقته.

قد يبدو هذا العالم الكافكوي بعيداً عن واقعنا، لكنه يحضر يومياً في الخطاب العام ووسائل التواصل الاجتماعي. فكما أصبح جوزيف ك. متهماً قبل أن يُسمع دفاعه، تتحول شعوب كاملة اليوم إلى متهمة بسبب فعل أفراد أو جماعات صغيرة. وما إن ترتبط صورة معينة بهوية ما، حتى يصبح كل فرد ينتمي إليها مطالباً بإثبات براءته. من السهل أن نُحاكِم فعلاً. ومن المشروع أن نختلف حول السياسات، أو قوانين الهجرة، أو أمن الحدود. لكن شيئاً آخر يحدث في زمن الإعلام السريع ومنصات التواصل: تتحول الحادثة إلى هوية، والفرد إلى جماعة، والجماعة إلى صورة نمطية.

ضد اختزال الإنسان

يرى إدغار موران أن أحد أكبر أخطاء العقل الحديث هو ميله إلى تبسيط العالم. فالإنسان، في نظره، كائن مركب، والواقع أكثر تعقيداً من أن يُختزل في تفسير واحد أو هوية واحدة. وهذا ما يحدث تماماً عندما نحكم على شعب بأكمله انطلاقاً من حادثة واحدة.

إننا نرتكب ما يمكن تسميته «عنف الاختزال». نختزل ملايين الحيوات في صورة واحدة، ونختزل تاريخاً طويلاً في خبر عاجل، ونختزل الإنسان في جنسيته أو دينه أو أصله. كثيرون من المغاربة استاؤوا من طريقة تناول بعض المشارقة لحادثة الهاربين عبر البحر صوب مدينتي سبتة ومليلية، وشعر أغلبهم بأنه، بصفته مغربياً، معنيّ بهذا الموقف القاسي تجاه هويته الجمعية. وهذا محق من دون شك. وكانت حنة آرنت قد لفتت الانتباه إلى خطر آخر: حين يتوقف الناس عن رؤية الإنسان بوصفه فرداً، ويبدؤون برؤيته بوصفه عضواً في فئة. عندها يصبح الحكم الجماعي أمراً طبيعياً. لا يعود السؤال: ماذا فعل هذا الشخص؟ بل يصبح: إلى أي جماعة ينتمي؟ ومن هذه اللحظة تبدأ العدالة بالتراجع. لأن الإنسان يُدان قبل أن يتكلم، فقط لأنه يحمل اسماً معيناً، أو جواز سفر معيناً، أو ينتمي إلى شعب معين. إنه انتقال خطير من المسؤولية الفردية إلى المسؤولية الجماعية، وهو انتقال يناقض أبسط مبادئ العدالة.

مقاومة الصورة النمطية

ربما لهذا السبب كان الأدب دائماً مقاومة للاختزال. الرواية لا تعرف «المهاجر» بوصفه فئة، تعرف امرأة باعت دراجتها، تعرف رجلاً يخاف على أطفاله، تعرف شاباً فقد عمله، تعرف امرأة تبحث عن حلم يقلب حياتها ويُغيّر مصائر أطفالها...

الأدب يعيد إلينا ما تسلبه الصور النمطية: الوجه، والصوت، والتفاصيل، والإنسان.. إنه يذكرنا بأن كل فرد هو عالم كامل، لا ملحق بجماعته. ربما لا تكون المشكلة الكبرى في عصرنا أننا أصبحنا أسرع في إصدار الأحكام، بل أننا أصبحنا أقل قدرة على رؤية الإنسان. لقد استبدلنا القصص بالتصنيفات، والوجوه بالشعارات، والوقائع المعقدة بصور جاهزة تمنحنا وهم الفهم. المرأة التي باعت دراجتها لم تكن تمثل شعباً كاملاً، كما أن أي شخص آخر لا يمثل شعبه كله. لقد كانت إنسانة تحاول أن تعبر حدوداً جغرافية، لكننا حولناها إلى حدود ذهنية تفصل بين «نحن» و«هم»، وهذا هو أخطر أشكال التنمر، ليس التنمر على فرد، بل على شعب.

> تتحول الحادثة إلى هوية والفرد إلى جماعة والجماعة إلى صورة نمطية

مهاجرون على شاطئ تراميولينوس بسبتة 3 أغسطس 2026 (Getty)

متابعة

بعد أشهر على استقالته من رئاسة دار غراسيه

أوليفييه نورا دار نشر جديدة

سيدير نورا علامةً تتمتّع بهوية تحريرية خاصة، اسّسها الشهر الماضي، على ان تستفيد من إمكانات مجموعة إيديتيس في الإنتاج والتوزيع والتسويق

باريس ـ **العربي الجديد**

بعد أكثر من ثلاثة أشهر على إقالته من رئاسة دار غراسيه في باريس، يتجه الناشر الفرنسي، أوليفييه نورا، إلى تأسيس دار نشر جديدة داخل مجموعة إيديتيس. خبرٌ يحمل معه عودة أحد أبرز الناشرين الفرنسيين إلى هذه الصناعة، برفقة عدد من الكتّاب الذين أعلنوا مغادرة الدار مع إقالته، وقد ذكرت مجلة تيليراما، في عدد 3 أغسطس/ آب الجاري، أن نورا بات قريباً من الانضمام إلى إيديتيس، على أن ينشئ كياناً تحريرياً خاصاً به داخل المجموعة التي يملكها رجل الأعمال التشيكي دانيال كريتينسكي.

وهو ما حدث في 11 يوليو/ تموز الماضي، حيث أسس دار نشر تحمل اسم «بارتلبي»، لأنه لم يرغب في تولي إدارة إحدى دور النشر التي تملكها المؤسسة، مثل بلون أو جوبار، مفضلاً بناء علامة تتمتّع بهوية تحريرية خاصة، تستفيد من إمكانات المجموعة في الإنتاج والتوزيع والتسويق. وكانت أولى المعلومات عن انتقاله إلى إيديتيس قد ظهرت مطلع يوليو/ تموز الماضي، حين أفادت صحيفة لوموند بأن نورا يجري مفاوضات مع ثاني أكبر مجموعة نشر فرنسية، مع احتمال انضمام عدد من معاونيه السابقين إليه. وكانت مجموعة هاشيت، قد أعلنت في 14 إبريل/ نيسان 2026، مغادرة نورا، بعد ستة وعشرين عاماً أمضاها في إدارتها التحريرية، وتعيين جان كريستوف تيبري خلفاً له، من دون تقديم تفسير تفصيلي للقرار. مع أن نورا قد أمضى قرابة ستة وعشرين عاماً في رئاسة غراسيه، وبنى خلالها شبكة واسعة من المؤلفين الفرنسيين والأجانب. فيما ربطت تحقيقات صحافية إقالته بخلافات حول تدخّل إدارة المجموعة في القرارات التحريرية، من بينها انتقال الكاتب بوعلام صنصال من غاليمار إلى غراسيه، إضافة إلى رفض نورا إدراج كتاب للكاتب والناشر نيكولا ديا في برنامج الدار. وتسبّبت الإقالة بأجتاج غير مسبوق داخل الوسط الأدبي الفرنسي، ومن صوره: إعلان أكثر من 115 كاتباً فرنسياً ومن بلدان أخرى حول العالم، أنهم لن يوقعوا كتبهم المقبلة مع غراسيه، ثم إعلان عدد من الكتّاب الأجانب تضامنهم مع زملائهم الفرنسيين ومقاطعتهم الدار، في بيان جاء فيه «بصفتنا مؤلفين على قائمة غراسيه الدولية، فإننا نعرب عن قلقنا البالغ بشأن مستقبل هذه الدار، ونزاهتها التحريرية، والفرق التي تديرها»، ومن بين الموقّعين على البيان الروائية الكورية الجنوبية هان كانغ، الحائزة جائزة نوبل في الأدب لعام 2024، والكاتبة البريطانية آلي سميث، والكاتب الأيسلندي يون كالمان ستيفنسون، والكاتب الأيرلندي كولم توبين، والروائي الإيطالي ساندرو فيرونيسي، وغيرهم.

ومثّل هذا التصعيد الجماعي، في عمقه، قلقاً متزايداً داخل الوسط الثقافي الفرنسي من تحوّل دور النشر إلى فضاءات خاضعة لمنطق النفوذ الاقتصادي والسياسي الذي يغلب تقدّم أسماء تحسب على اليمين، بدل أن تبقى ساحات مفتوحة للنقاش الفكري والإبداع الحر. فغراسيه، التي ارتبط اسمها لعقود بأعمال أدبية كبرى وبأسماء أسست للحداثة الأدبية الفرنسية، تبدو اليوم وكأنها تقف عند مفترق طرق بين إرثها التاريخي ومتطلبات مرحلة جديدة أكثر تعقيداً.

> فضّل بناء دار نشر جديدة برفقة كتّاب انسحبوا معه من دار غراسيه

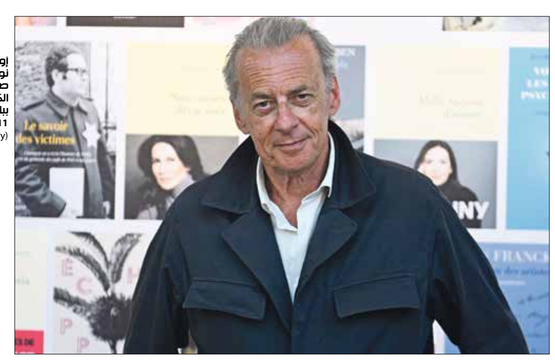

أوليفييه نورا في صالون الكتاب بباريس، 11 إبريل 2025 (Getty)

فعاليات

يعقد عند الخامسة من مساء الاثنين المقبل في المكتبة الوطنية ببيروت، لقاء مع السياسي اللبناني **وليد جنبلاط** حول مذكراته **قدر في هذا المشرق: من الحرب الأهلية إلى السلام المستحيل** (ترجمة: **أدونيس سالم**، دار نوفل/هاشيت أنطوان، بيروت، 2026). يستعيد الكتاب محطات اساسية من تاريخ لبنان والمشرق خلال خمسة عقود، ويشارك في اللقاء ويحاوره الصحافي جاد غصن، قبل حفل توقيع الكتاب.

تنطلق اليوم الخميس في المعشى السياحي بمدينة السويس المصرية فعاليات الدورة الرابعة من **معرض السويس للكتاب**، بتنظيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، ومشاركة قطاعات وزارة الثقافة وعدد من دور النشر المصرية. يستمر المعرض حتى 15 اغسطس/ آب الجاري، ويتضمّن عرض إصدارات في مجالات الأدب والفكر والتاريخ والتراث وكتب الأطفال، الى جانب برنامج ثقافي وفني وورش إبداعية.

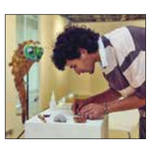

يتواصل في مؤسسة صندوق الإبداع والتدبير بالرباط معرض **البداية** حتى الرابع عشر من سبتمبر/ أيلول المقبل، بمشاركة ثمانية فنانين تشكيليين من خريجي المدرسة العليا للفنون الجميلة في الدار البيضاء. يقدّم المعرض، المنظّم بالشراكة مع المدرسة، مجموعة أعمال متنوعة في التشكيل والنحت والتصميم الغرافيكي أنجزت خلال إقامة فنية في يوليو/ تموز الماضي للفنانين المشاركين.

يفتتح بعد غد السبت في مؤسسة الشارقة للفنون معرض **وجهة نظر 13**، الذي يضم أعمالاً فوتوغرافية جديدة بتكليف من المؤسسة لستة فنانين من مناطق وسياقات مختلفة. يستكشف المعرض، في دورته الـ13 المتواصلة لثلاثة أشهر، علاقة التصوير الوثائقي بالذاكرة والهوية والتمثيل، من خلال تجارب **لويزا دور، لطيفة البخاري، ساتيش كومار، آدم روحانة، غوانيو شو، ماهيدر هايليسيلاسي**.

كاريكاتير

الحدث

أزمة سبتة

اعادت أزمة سبتة الأخيرة ملف الهجرة إلى الواجهة، بعدما اندفع عشرات آلاف المهاجرين نحو المدينة هربا من الفقر والحروب وانسداد الأفق. وبين قسوة الرحلة واستغلال اطراف عدة لمعاناة المهاجرين، يجد كثيرون انفسهم عالقين بين الحدود المغلقة والأفق المسدود. في المقابل، تتصاعد في اجزاء من اوروبا خطابات العداء للمهاجرين، وتزداد معها ايضا رسوم الساخرين الرافضين لذلك الخطاب.

بشر يسحقون بين الاستغلال وعداء المهاجرين
(اموريم/كارتون موقعنت)

هاربون من حروب الغرب ممنوعون من الهجرة إليه
(سالي لويس/ذات المصدر)

اوروبا تريد التخلص من فوضى مدينة سبتة (باولو كاليري/ ذات المصدر)

سانشيز وميلوني يغلقان الباب امام المهاجرين السمر
(فاسكو غارغالو/ذات المصدر)

لايك !

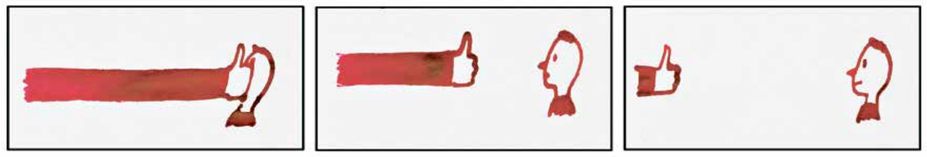

شريط
(كريستوف نيمان/إكس)

بلا قافية

الشيخ فاروق

باسل طلوزي

كيف هدم الشيخ فاروق سنوات من العمل الشاق لبناء «الثقة» الإسرائيلية بالسلطة الفلسطينية؟

صحيح أن البناء كان يجري من جانب السلطة فقط، لأن إسرائيل ليست معنية بالبناء أصلاً، بل بالهدم وحسب، لكن الأمر يستحق العناء من جانب السلطة التي يتعيّن عليها يومياً أن تثبت لإسرائيل أنها «أهل للثقة» ولو سلّمت شعبها برمّته للشاباك تحت بند «التنسيق الأمني».

عموماً، ببضع رصاصات قوّض هذا الشيخ كلّ شيء، وباتت «السلطة» في مأزق وجوديّ أمام الأسئلة الإسرائيلية التي ستطرح عليها قريباً: «كيف سمحتم بحدوث هذه الجريمة؟»... «ألم تكونوا على علم بخلفية المخرّب ونياته مسبقاً؟»... «أين كانت استخباراتكم وأجهزتكم الأمنية؟»... «كيف تطلبون منا تمويلكم إذا كنتم فاشلين في أهم عمل لكم، وهو الحفاظ على أمن مواطنينا؟»... «كيف تتوقعون منا بعد هذا أن نوافق على إقامة دولة لكم، إذا كنتم لا تستطيعون السيطرة على بضع قرى مقطّعة الأوصال؟».

أسئلة كثيرة ستطرح على سلطة «أوسلو» المرتبكة حيال هذا الحدث الضخم. وأما الإجابات فستتراوح بين: «كيف نستطيع الحكم على نيات الأفراد قبل الإقدام على أفعالهم؟».

عندها سيُقال للسلطة: «سؤال سخيف... أنتم أبناء للأنظمة العربية التي تحاسب على النيات فلماذا لم تحفظوا درس آبائكم جيداً؟».

كاريكاتير مترجم

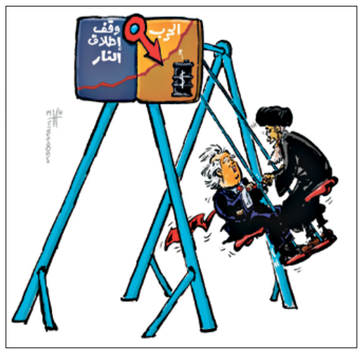

(هارتن وولثرينك/ كارتون موقعنت)

بورتريه

(جياني إنفانتينو/ بريشة سينيسا بسمسترفيتش)

مضحكات عربية

الأوديسة التي نعيشها كل يوم في الشركة (علي السيد/ شبكة الحدود)

في ذكرى زياد الرحباني ومن أغانيه (محمود البدري/فكر تالي)

«فيفا» يقطع لحم كأس العالم لبيعه
(علاء رستم/ انديندنت عربية)

الطفولة نور ضحية مجتمع لا يرحم
الطفولة (علي حمرة/الثورة السورية)

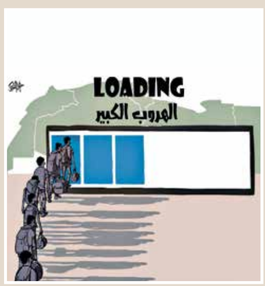

قصة الهروب الكبير من افريقيا إلى اوروبا
(خيري الشريف/ بوابة الوسط)

رياضة

محمد صلاح لحظة وصوله إلى مطار أتاتورك في إسطنبول، 5 أغسطس 2026 (جمال بورطاس/الأناضول)

محمد صلاح بقميص طرابزون

شغل النجم المصري محمد صلاح سوق الانتقالات الصيفي بعد نهاية عقده مع ليفربول الإنكليزي. وارتبط اسم قائد منتخب الفراعنة بالعديد من الفرق والدوريات، بداية من السعودية إلى أميركا وصولاً إلى إسبانيا ثم تركيا. وكان صلاح قد بدأ المفاوضات مع فريق بشكتاش التركي، لكن الأمور تبدّلت مع قراره الانضمام إلى طرابزون سبور، الأمر الذي أثار حماسة جماهير الفريق، بعد وصوله، أمس الأربعاء، إلى إسطنبول وارتدائه قميص ناديه الجديد.

أندريه روبليف يودّع بطولة مونتريال

تاهل الاسترالي اليكس دي مينور، المصنف السابع عالمياً، إلى الدور الثالث من دورة مونتريال لماستر الالف نقطة، بعد تغلبه على مواطنه جيمس داكوورث، حين حسم المجموعة الاولى بسهولة، رغم احتياجه إلى القليل من الحظ في المجموعة الثانية ليخرج بفوز 6-2، و7-6 (8-6). من جانب آخر، ودّع الروسي اندريه روبليف، المصنف العاشر في الدورة، المنافسة من مباراته الاولى في الدور الثاني، بعد خسارته امام الصيني شانغ جونتشنغ (281 عالمياً).

روبليف خلال منافسات في إستوريل، 24 يوليو 2026 (كارلوس رودريغيز/ Getty)

الكاراز يغيب عن بطولة سينسيناتي

تأجلت عودة لاعب التنس الإسباني كارلوس الكاراز إلى الملاعب، بعدما انسحب من بطولة سينسيناتي المفتوحة بسبب استمرار معاناته من الإصابة في المعصم. وغاب اللاعب الفائز بسبعة ألقاب في البطولات الأربع الكبرى منذ برشلونة المفتوحة، يوم 15 إبريل/ نيسان الماضي، قبل غيابه عن بطولتي فرنسا المفتوحة وويمبلدون اللتين كان يحمل لقبيهما. وأضاف المنظمون في بيان الأربعاء: «تمنى الأفضل لبطل سخة 2025 في عمليّة تعافيه».

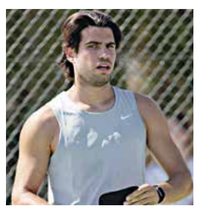

الكاراز خلال تدريباته في مورسيا بإسبانيا، 4 أغسطس 2026 (كليف بروسكيل/ Getty)

تقرير

تشهد مختلف الدوريات العربية في السنوات الأخيرة، إقبال الأندية على التعاقد مع لاعبين من الدوري التونسي الذي يعرف بقوة التنافس، وقد انضمّ عدد مهم من اللاعبين إلى الأندية المصرية. غير أن الموسم المقبل سيشهد تقلصاً في عدد اللاعبين التونسيين في صفوف الفرق المصرية، إثر رحيل بعض اللاعبين

تراجع الحضور التونسي في الدوري المصري

الجزيري في استاد القاهرة، 15 إبريل 2024
(عبير أحمد/Getty)

القاهرة ـ **العربي الجديد**

يشهد الدوري المصري لكرة القدم تراجع عدد اللاعبين من تونس في صفوف مختلف الأندية، فقد شهدت الفترة الماضية رحيل أكثر من لاعب وخاصة عن صفوف الأندية القوية، تزامناً مع تراجع اهتمام الفرق المصرية بنجوم الدوري التونسي من مختلف الجنسيات، بما أن الفرق المصرية لم تتعاقد مع لاعبين تونسيين فقط، بل أيضاً عدد من النجوم الأفارقة الذين تألقوا في الفرق التونسية مثل النيجيري جونيور أجايي الذي برز في النادي الصفاقسي، ثمّ انتقل إلى الأهلي المصري وتألق مع الفريق بشكل كبير.

وشهد تدفق اللاعبين التونسيين على الدوري المصري، تفاوتاً، فقد كانت البداية خلال الفترة بين 2004 و2009، وهي مرحلة تميزت بتألق منتخبات تونس، بعد تتويج «نسور قرطاج» بكأس أمم أفريقيا 2004 ثم التأهل إلى دورة الألعاب الأولمبية وكأس العالم 2006. وتعاقد الأهلي المصري مع لاعب وسط النادي الصفاقسي، أنيس بوجلبان، الذي تعتبر تجربته ناجحة رغم نهايتها الصعبة بخلاف بينه وبين المدرب البرتغالي مانويل جوزيه. كما ضمّ الزمالك المدافعين يامن بن زكري وكذلك وسام العابدي وحصاد كل لاعب منهما لم يكن مميزاً، باعتبار أن التجربة لم تمتد فترة طويلة وكل لاعب منهما فشل في إثبات حقيقة مستواه.

وعادت الفرق المصرية ابتداءً من عام 2016 لتتعاقد مع لاعبين من تونس، بداية بانضمام علي معلول إلى الأهلي المصري، الذي كان صاحب مسيرة بطولية مع الفريق وساعده في فرض هيمنته قارياً، وانضمّ فرجاني ساسي إلى نادي الزمالك والتحق به حمزة المثلوثي. كما تألق فخر الدين بن يوسف مع الإسماعيلي وسيف الدين الجزيري مع «المقاولون العرب» وانضمّ بعدها إلى نادي الزمالك كما تعاقد محمد علي بن رمضان مع الأهلي المصري بعدما نجح في التفوق على الترجي الذي حاول استعادته من فريق فرانكفاروش المجري. ويخوض المدافع سيف تقا تجارب في الدوري المصري منذ سنوات مع نادي وادي دجلة، كما تألق المهاجم رفيق كابو مع فريق إنبي إضافة إلى انتقال المهاجم أحمد أولاد الباهي إلى فريق المقاولون العرب، حيث كان من بين نجوم الدوري التونسي في النصف الأول من الموسم الماضي. كما غادر الرواندي موغيشا الملعب التونسي، إلى المصري البورسعيدي، حيث كان واحداً من أبرز لاعبي وسط الميدان.

ولم يقتصر اهتمام أندية الدوري المصري على المخضرمين في الأندية التونسية، بل شمل أيضاً بعض اللاعبين الشبان، حيث تعاقد الأهلي المصري مع محمد الضاوي من النجم الساحلي، وقد كان «كريستو» متألقاً مع الفريق التونسي، وانضمّ إلى منتخب «نسور قرطاج»، وانضمّ أحمد الجفالي إلى نادي الزمالك قادماً من الاتحاد المنستيري، حيث كان يُصنف من بين أفضل المواهب في الدوري التونسي.

وخلال الميركاتو الصيفي الحالي، تراجع اهتمام أندية الدوري المصري بالتعاقد مع لاعبين من تونس، سواء من جنسيات أفريقية أو محلية. كما أن الدوري المصري سيشهد في الموسم الجديد، تراجع حضور اللاعبين من تونس، فنادي الزمالك الذي ارتبط خلال السنوات الماضية بلاعبين من تونس، اتفق مع المهاجم سيف الدين الجزيري على فسخ العقد بالتراضي بعد مواسم تألق فيها لاعب النادي الأفريقي مع الفريق وكان من بين الأسماء التي تألقت بشكل كبير، وقد ترك أثراً جيداً بعدما ساهم في التتويج بلقب الدوري المحلي في الموسم الماضي، إضافة إلى أنه لعب دور المنقذ في عديد المناسبات. واجتهد الزمالك في الفترة الماضية، بحثاً عن تسويق الجفالي الذي سبق له أن رحل معاراً إلى الدوري السعودي ولكنه لم ينجح في المهمة وسط توقعات بأن يُعيره الفريق في الأسابيع المقبلة، إذ من الصعب عليه المنافسة على مكان أساسي في الفريق. كما سعى الأهلي المصري منذ أشهر إلى تسويق اللاعب محمد علي بن رمضان، بعدما فشل في إثبات قدراته، وخسر مكانه في تشكيلة الفريق، قبل أن يقدم نادي الشمال القطري عرضاً ليرحل بن رمضان عن نادي القرن بعد تجربة تواصلت موسماً واحداً، حيث كان يتوقع أن يكون من بين أكثر لاعبي الأهلي تأثيراً، ويجتهد النادي المصري بحثاً عن عرض للاعب التونسي الآخر، محمد الضاوي، بعدما لعب معاراً في الموسم قبل الماضي للنادي الصفاقسي وفي الموسم الماضي لفريقه السابق النجم الساحلي، وأصبح واضحاً أنه لا يدخل في حسابات النادي المصري. وقبل ذلك، عاد فخر الدين بن يوسف إلى الدوري التونسي بعدما فشل في الحصول على عرض مصري وانضمّ إلى الاتحاد المنستيري ثم الملعب التونسي، كما حاول علي معلول أن يفوز بعرض تمديد عقده مع الأهلي المصري، ولكنه فشل في ذلك واضطرّ للعودة إلى فريقه السابق، النادي الصفاقسي وانضمّ إليه حمزة المثلوثي الذي فشل في الحصول على عرض تمديد من قبل نادي الزمالك.

> **الزمالك ودع مهاجمه الجزيري فيما ترك بن رمضان نادي الأهلي**

الأهلي والزمالك يُثيران ملف التحكيم

اثار ملف التحكيم جدلا واسعا في مصر خلال الساعات الماضية، بعد بيان اول من نادي الاهلي بشأن تركيبة لجنة التحكيم الجديدة التي اختارها الاتحاد المصري، لم جاء الردّ ببيان من نادي الزمالك الذي ندّد بما اعتبره محاولات تشويش وتشكيك، وهو ما يؤكد ان الموسم الجديد سيكون مُشتعلا.

وتراجع الحضور التونسي في الدوري المصري هذا الموسم يبدو منطقياً، فالكرة التونسية تفتقد المواهب القادرة على صنع الفارق وهو ما تأكد من خلال الأزمات التي تضرب منتخب تونس، كما أن الفرق التونسية تعاني أفريقياً ومعظمها يعتمد على لاعبين أجانب لصنع الفارق، ولهذا فإن الفرق المصرية صرفت النظر عن التعاقد مع لاعبين من تونس، خاصة وأن الأسماء المتألقة مُكلفة بسبب طلبات الأندية التونسية التي تُعاني من أزمات مالية وهي تبحث عن أفضل العروض مالياً من أجل مجابهة تزايد المصاريف. كما أن فشل عديد الأسماء في صنع الفارق وتقديم الإضافة، لعب دوراً مهماً في دفع الفرق المصرية إلى صرف النظر عن التعاقد مع لاعبين من الدوري التونسي، وهو أمر منطقي لأن الصفقات الأخيرة كانت فاشلة، وبالتالي غاب الحماس عن الفرق.

بن رمضان في استاد ميتلايف، 23 يونيو 2025
(كارل ريسبك/Getty)

منارة العربي

رودري يفتح الطريق إلى ريال مدريد

مدريد ـ **العربي الجديد**

رغم اهتمام نادي برشلونة بالتعاقد مع نجم مانشستر سيتي الإنكليزي رودري، فإن اللاعب لا يرغب إلا باللعب لفريق ريال مدريد، حيث يطمح إلى العودة للدوري الإسباني من بوابة النادي الملكي. وتشير التقارير إلى أن نادي باريس سان جيرمان الفرنسي وبايرن ميونخ الألماني، قد تخليا بدورهما عن فكرة التعاقد معه، لعلمهما برغبته في ارتداء قميص ريال مدريد. من جانبه، لم يتواصل برشلونة إلا مع وكلاء اللاعب، ولم يتواصل بعد مع مانشستر سيتي، وفقاً لما ذكرته صحيفة سبورت الإسبانية، ذلك أن النادي الكتالوني لا يمكنه الآن المجازفة بدخول المنافسة على ضمّ اللاعب في غياب ضمانات مالية لتغطية نفقات الصفقة.

> **لا يفكر رودري حالياً إلا في اللعب مع نادي ريال مدريد**

وقد دفعت إصابة الهولندي فرينكي دي يونغ، نادي برشلونة للاستفسار عن وضع المتوج بالكرة الذهبية لأفضل لاعب التي تمنحها مجلة فرانس فوتبول عام 2024، لكن النادي الكتالوني حدد أولوياته جيداً، كما أنه يعرف حقيقة قدراته المالية التي تحد من مجال تحركه في الميركاتو الصيفي. إضافة إلى ذلك لدى الفريق احتياجات أخرى في سوق الانتقالات، وهدفه الرئيسي هو إتمام صفقة البرتغالي جواو كانسيلو، والتعاقد مع مهاجم آخر بعد رحيل البولندي روبرت ليفاندوفسكي عن صفوف النادي نحو الدوري الأميركي. وإلى جانب مبلغ 110 ملايين يورو التي استثمرها النادي لحدّ الآن في التعاقد مع غوردون وأديبيمي وبيسيو، فإن استثمار 75 مليون يورو إضافية في لاعب الوسط الإسباني يبدو مستبعداً للغاية. في الأثناء، يسود التفاؤل في ريال مدريد بشأن هذه الصفقة، رغم بعض الحذر. ويطالب النادي الإنكليزي بمبلغ 75 مليون يورو مقابل رحيل اللاعب، لكن ريال مدريد واثق من قدرته على التفاوض على سعر أقل.

والهدف هو إتمام صفقة انتقاله مقابل حوالي 60 مليون يورو. ولإفساح المجال لرودري سيتعين على لاعب واحد على الأقل الرحيل، حيث لا يوجد سوى مركز شاغر واحد في الفريق، ولهذا فإن الأيام المقبلة ستشهد رحيل لاعب أو لاعبين من عناصر وسط الميدان في النادي الملكي. وبينما يحاول ريال مدريد إنهاء إجراءات التعاقد مع رودري، يستمتع اللاعب الدولي الإسباني بإجازة بعد فوزه بكأس العالم، كما أنه يتعافى من جراحة بسيطة في الظهر. ويمكث لاعب خط الوسط حالياً في الجبل الأسود، حيث يستمتع بسحر ساحل البحر الأدرياتيكي.

وقد اختار اللاعب هذه الوجهة لقضاء عطلته، حيث يقيم العديد من الرياضيين البارزين هناك، نظراً لقلة الاهتمام الإعلامي الذي يُحيط بوجودهم في عطلة، وبالتالي سيتمكن من الاسترخاء بانتظار إتمام انتقاله إلى ريال مدريد. وشهدت أسهم رودري ارتفاعاً كبيراً بعد كأس العالم 2026، فقد ساهم بدور كبير في تتويج منتخب بلاده باللقب الثاني في تاريخه، وحصد في النهاية جائزة أفضل لاعب في البطولة، ما حفّز إدارة ريال مدريد على محاولة التعاقد معه لتهدي المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو تشكيلة قوية قادرة على المنافسة على الألقاب.

ميسي في ملعب نورث وسترن، 1 أغسطس 2026 (كريس أرجون/Getty)

كرت أبيض

ميسي بطل لفتة إنسانية في مدريد

مدريد ـ **العربي الجديد**

أكدت رئيسة منطقة مدريد، ذاتية الحكم، إيزابيل دياز أيوسو، أن قائد منتخب الأرجنتين، ليونيل ميسي (39 عاماً)، تبرع بمبلغ 80 ألف يورو لإعادة إعمار سيبرا أويستي، وهي منطقة قريبة من مدريد تضررت بشدة من الحرائق هذا الصيف، التي تواصلت عدة أيام، بحسب ما ذكرته صحيفة ليكيب الفرنسية، لينال موقف النجم الأرجنتيني إشادة واسعة.

ومثل العديد من الدول الأوروبية الأخرى، تضررت إسبانيا خلال الأسابيع الماضية أيضاً من حرائق هائلة، ضربت عدداً من المناطق وتطلّبت جهوداً كبيرة للسيطرة عليها. وقد عانت سيبرا أويستي، وهي منطقة تقع على مقربة من مدريد، بشكل خاص من هذه الحرائق. واختار نجم نادي برشلونة سابقاً دعم الجهود من أجل إعادة الإعمار، ليتبرع ميسي بمبلغ 80 ألف يورو لمساعدة المنطقة، وذلك وفقاً لرسالة نشرت على منصة إكس، من قبل إيزابيل دياز أيوسو، رئيسة منطقة مدريد ذاتية الحكم.

وأشادت السياسية الإسبانية، عبر حسابها الشخصي على منصة إكس، بمبادرة ليونيل ميسي، وصيف بطل كأس العالم 2026 مع منتخب بلاده الأرجنتين، قائلة: «تبرع ليونيل ميسي بمبلغ 80 ألف يورو لإعادة إعمار سيبرا أويستي في مدريد. أود أن أشكره وأقول له إن سكان مدريد سيرحبون به قريباً ويصفقون له». وبحسب صحيفة ماركا الإسبانية، استقر الحريق في سيبرا أويستي، وأصبح في مرحلة الاحتواء بعد أسبوعين من الدمار، وبالتالي فقد اقتربت السلطات من السيطرة عليه.

وبدورها، ذكرت صحيفة آس الإسبانية، أن الحركة التي قام بها ميسي ليست الأولى من نوعها، فقد سبق له التبرع لدعم العمل الخيري في السنوات الأخيرة، فهو منخرط بشكل كبير في العمل الخيري من خلال مُؤسسة ليونيل ميسي التي تأسست عام 2007 لدعم مشاريع الصحة والتعليم والرياضة للأطفال المحتاجين. وفي عام 2020، تبرع بمبلغ 500 ألف يورو للمستشفيات الأرجنتينية لشراء أجهزة التنفس الاصطناعي وشاشات المراقبة والمعدات الطبية لكافحة جائحة كورونا. وفي العام نفسه، تبرع بمليون يورو لمستشفى في برشلونة، ومرافق رعاية صحية إسبانية أخرى لمكافحة الجائحة. وفي فالنسيا، أظهر تضامنه أيضاً، بالتبرع بمليون يورو لمساعدة ضحايا إعصار دانا. وقضى ميسي سنوات طويلة من مسيرته الاحترافية في ملاعب الدوري الإسباني لكرة القدم بعدما تألق مع نادي برشلونة، كما أنه كان مرشحاً لتمثيل إسبانيا ولكنّه فضّل منتخب الأرجنتين، وقد خسر نهائي كأس العالم 2026، أمام المنتخب الإسباني.

ضفة رياضية

الودّيات الأوروبية تشتعل... صدامات وشجارات

سوبوسلاي في استاد بانكي، 29 يوليو 2026
(جاستن ستافورف/Getty)

لندن ـ **العربي الجديد**

شهدت مباريات ودية عديدة تخوضها الأندية استعداداً للموسم الجديد في مختلف الدوريات الأوروبية أحداثاً مثيرة وخرجت عن إطارها الأساسي، حيث يبحث المدربون عادة عن دعم الانسجام بين اللاعبين وكذلك التعرف إلى النقائص قبل بداية الموسم رسمياً. ولكن مباريات عديدة سجلت أحداثاً طريفة وغريبة في الآن نفسه تحصل عادة في المواعيد الرسمية القوية بين الأندية في مختلف السابقات.

فعقب فوز ليفربول ودياً على ريكسهام بنتيجة هدف دون رد، نشب جدال بين كورتيس جونز وكوستاس تسيميكاس ودومينيك سوبوسلاي، وكان على ما يبدو بسبب شارة القيادة حسب ما أورده موقع «أرأم. سي» الفرنسي. وعندما سُئل سوبوسلاي عن الحادثة في المؤتمر الصحافي الذي أعقب المباراة، رفض التعليق، ما يؤكد أن الأجواء داخل فريق «الريدز» لا تبدو مثالية قبل بداية الموسم الجديد. كما شهدت صفوف فريق نادي روما حالة غريبة، بعد تدافع بين نجومه خلال المباراة الودية التي خسرها ثنائي العاصمة الإيطالية أمام كارديف سيتي بنتيجة (4.1)، وتشاجر لاعبو الفريق الإيطالي في وسط الملعب بعد الهدف الرابع، إذ دفع برايان كريستانتي زميله الأرجنتيني ماتياس سوليه، وتدخل الأرجنتيني الآخر باولو ديبالا، وبدوره دفع كريستانتي، بسبب تصرفه مع سوليه، وحسب صحيفة لاغازيتا ديلو سبورت الإيطالية فإن السبب يعود إلى عدم مساهمة سوليه في الواجب الدفاعي ما أغضب كريستانتي.

وطُرد المهاجم الإنكليزي جوناثان رو، الذي انتقل من مرسيليا إلى بولونيا خلال فترة الانتقالات الصيفية من العام الماضي (جاء انتقاله بعد خلاف مع زميله أدريان رابيو)، في الدقيقة الأربعين من مباراة ودية بين النادي الإيطالي وأرمينيا بيليفيلد (الدرجة الثانية الألمانية)، فبعد أن ضربه ستيفانو روسو بكتفه بعنف، رد رو بضربة قوية على صدر روسو. وبينما بدأ رو بالجدال مع لاعب آخر من الفريق المنافس، أشهر الحكم البطاقة الحمراء على الفور، وكادت أن يتسبب اللاعب الإنكليزي في معركة جماعية.

وفي مباراة ودية بين فريقي ميتز الفرنسي وفورتونا سيتارد الهولندي، اندلعت مشاجرة في الدقيقة الأربعين، ونقلت صحيفة لوبارزيان الفرنسية، تفاصيل الخلاف حيث ذكرت: «بعد أن سحب لاعب من ميتز قميص لاعب هولندي، ثم حصل اشتباك بين العديد من اللاعبين، وحاولت الحكمة ماتيلد دينونكاي التدخل. وأثناء محاولتها الفصل بين اللاعبين المتشاجرين، تعرضت الحكمة البالغة من العمر 25 عاماً لضربة غير مقصودة من أحد اللاعبين، فسقطت أرضاً. وتوقف عدد من اللاعبين للاطمئنان عليها، بينما هرع رجال الأمن إلى أرض الملعب لمساعدتها. وانتهى الشجار بعد ثوانٍ قليلة، حيث تم استدعاء أطباء الفريقين لتقديم الرعاية للحكمة».

قضية

تتواصل الضغوط على رئيس الاتحاد الدولي (فيفا)، جياني إنفانتينو (56 عاما)، مع بروز معارضة من داخل الهيئة الحاكمة لكرة القدم العالمية، إضافة إلى انتقادات خارجية، بسبب مقترحه الذي تراجع عنه لاحقاً لفتح الباب أمام استثمارات خاصة في كأس العالم

إنفانتينو تحت الضغط

معارضة «فيفا» تتصاعد قبل الانتخابات

لندن ـ **العربي الجديد**

تزايدت الضغوط على رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، السويسري جياني إنفانتينو، مع بروز معارضة من داخل الهيئة الحاكمة لكرة القدم العالمية، إضافة إلى انتقادات خارجية، بسبب مقترحه الذي تراجع عنه لاحقاً لفتح الباب أمام استثمارات خاصة في كأس العالم. وقال المدرب الفرنسي السابق لأرسنال الإنكليزي، أرسين فينغر، الذي عيّنه إنفانتينو عام 2019 مديرا لتطوير كرة القدم العالمية في فيفا، في بيان نقلته وكالة فرانس برس، إن «قرار سحب المشروع كان ضرورياً تماماً ولا جدال فيه».

وجاءت تصريحاته بعد وقت قصير من رسالة إلكترونية داخلية استثنائية وجهها الأمين العام السويدي لفيفا ماتياس غرافستروم إلى موظفي الاتحاد، بدا فيها وكأنه ينأى بنفسه عن إنفانتينو في هذه القضية. ووصف غرافستروم الذي كان يُنظر إليه سابقاً على أنه أحد المقربين من إنفانتينو، الفوضى التي أحاطت بالمشروع بأنها «سلسلة مؤسفة ومستوجبة للوم من الأحداث». وأضاف «الأفراد واللحظات غير المستقرة والحوادث المؤسفة تأتي وتذهب. أما المؤسسة ورسالتها ومسؤوليتها تجاه كرة القدم العالمية فمستمرة».

وكان فيفا قد طرح المشروع، قائلا إنه قد يدر ما يصل إلى 4.2 مليارات دولار، استناداً إلى تقييم بقيمة 20 مليار دولار لشركة تجارية فرعية جديدة تحمل اسم «فيفا فوروورد إنترباريز»، كان من المقترح أن تتولى إدارة بطولات مثل كأس العالم وكأس العالم للأندية. لكن المشروع انهار، عندما أعلن إنفانتينو تراجعه المحرج عنه بعد موجة إدانة واسعة، في وقت لوّح فيه الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (ويفا) بمقاطعة جميع مسابقات فيفا، بما فيها كأس العالم.

وبدلاً من تهدئة الأوضاع أو تعزيز موقعه الرئاسي، وجد إنفانتينو نفسه غارقاً في الانتقادات الموجهة إلى أسلوبه القيادي، فيما بات الطريق الذي كان يبدو ممهداً لإعادة انتخابه بالتزكية لولاية رابعة وأخيرة في الرباط في آذار/مارس المقبل، أكثر وعورة من أي وقت مضى. وعلى الرغم من سحبه للمشروع، وجّه يويفا عبر محاميه في الولايات المتحدة رسالة هدد فيها باتخاذ إجراءات قانونية بشأن ما وصفه بعبارات لاذعة بأنه «صفقة رديئة وغامضة أُبرمت خلف الأبواب المغلقة». وورد ذكر كل من غرافستروم وفينغر، إلى جانب المدير التنفيذي للعمليات في فيفا، الفرنسي كيفن لامور، الذي انتقد المشروع بشدة، في الرسالة، باعتبارهم مطلعين على مشروع «فيفا فوروورد إنترباريز»، وطُلب منهم الاحتفاظ بجميع «المواد ذات الصلة».

إنفانتينو وفينغر في بلفاست، 1 مارس 2025 (تشارلز ماكويلان/ Getty)

> لا يعتزم «يويفا» القيام بإجراءات لعزل جياني إنفانتينو حالياً

من جهته، لا يعتزم الاتحاد الأوروبي لكرة القدم «يويفا» القيام بإجراءات لعزل إنفانتينو حالياً، على الرغم من الجدل الكبير في الأيام الماضية. ووفقاً لمعلومات خاصة كشفتها صحيفة لوباريزيان الفرنسية، فإن المناقشات التي أجراها الاتحاد الأوروبي مؤخراً، بشأن المشروع المالي الذي تبنّاه رئيس «فيفا»، لم تتطرق إلى إمكانية العزل، ولم يُذكر فيها أي اقتراح بحجب الثقة، رغم وجود آلية تساعد على القيام بهذه الخطوة، رغم إعلان بعض الاتحادات الأوروبية، أنها لا تنوي دعم السويسري في الانتخابات المقبلة. وتنص المادة 25 من النظام الأساسي للاتحاد الدولي لكرة القدم، على إمكانية عقد مؤتمر استثنائي إذا طلب ذلك 20% من الاتحادات الأعضاء. وقد يُمهّد هذا الإجراء الطريق لاقتراح حجب الثقة عن الرئيس، خاصةً وأن الاتحاد الأوروبي لكرة القدم يمتلك 26% من المقاعد.

وحتى ينجح هذا الاقتراح، سيتطلب أغلبية بسيطة من الأصوات المدلى بها، أي أكثر من 50% من الأصوات. وبحسب مصادر الصحيفة الفرنسية، فإن الاتحاد الفرنسي لكرة القدم لم يُبدِ في الوقت الراهن، رغبةً في تقديم مثل هذا الطلب، على عكس الاتحادات الأعضاء الأخرى في الهيئة الإدارية للاتحاد الأوروبي. ورغم ذلك، لا يزال إنفانتينو أكثر عرضةً للخطر من أي وقت مضى، خاصةً وأن الاتحاد الأوروبي لكرة القدم يمتلك 26% من المقاعد.

وحتى ينجح هذا الاقتراح، سيتطلب أغلبية بسيطة من الأصوات المدلى بها، أي أكثر من 50% من الأصوات. وبحسب مصادر الصحيفة الفرنسية، فإن الاتحاد الفرنسي لكرة القدم لم

فضاء عربي

مدن المونديال تطارد مستحقاتها

لندن ـ **العربي الجديد**

يواجه الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) أزمة جديدة بعدما كشف تقرير عن عدم حصول المدن الأميركية المستضيفة لمباريات كأس العالم 2026 على الأموال التي وعدها بها جياني إنفانتينو. وبحسب صحيفة ذا أثلتيك الأميركية، وعد رئيس «فيفا» بتقديم مليون دولار لكل مدينة من المدن الأميركية الإحدى عشرة التي استضافت مباريات كأس العالم. وبعد أسبوعين فقط من انتهاء البطولة، لا تزال المدن المضيفة تطالب الاتحاد الدولي بالمبالغ الموعودة، وحتى الآن لم يسدد الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) تلك المستحقات. ووفقاً لتصريح إنفانتينو، كان الهدف من هذا التمويل تعويض المدن المضيفة عن التكاليف الباهظة التي تكبدتها لاستضافة البطولة على مدار 39 يوماً.

والجدير بالذكر أن هذه النسخة أصبحت الأكبر في التاريخ، بمشاركة عدد أكبر من الفرق، وبالتالي عدد أكبر من المباريات. وأفاد أربعة مسؤولين تنفيذيين من اللجان المنظمة المحلية للمونديال (فضل هؤلاء المسؤولون عدم الكشف عن هوياتهم حفاظاً على علاقتهم بفيفا)، بأن الاتحاد الدولي أكد مراراً وتكراراً أن المدن ستتلقى تعويضاً مماثلاً مقابل استخدام ملاعبها. وتصاعدت حدّة الانتقادات الموجهة إلى خطة إنفانتينو الفاشلة، حيث كان قد اقترح جمع ما يصل إلى 4,2 مليارات دولار من مستثمرين من القطاع الخاص عن طريق بيع حصة تبلغ حوالي 20% في كيان يشرف على المسابقات، بما في ذلك كأس العالم. ومع تجميد الخطة، اتجهت الأنظار إلى التداعيات المحتملة على إنفانتينو، الذي باتت فرص فوزه بولاية أخرى رئيساً لـ«فيفا» من 2027 إلى 2031 موضع تدقيق متزايد، مع الإشارة إلى أن إنفانتينو حظي بعلاقة وطيدة مع ترامب، بعدما ظهرا معاً في فعاليات كروية كبرى.

لقطة خلال حفل افتتاح كأس العالم، مكسيكو، 11 يونيو 2026 (Getty)

نجم اليوم

نيمار يلمّح إلى الاعتزال مع سانتوس

نيمار خلال لقاء سانتوس وكوريتيبا، 17 مايو 2026 (ريكاردو موريرا/Getty)

لندن ـ **العربي الجديد**

ألمح نيمار دا سيلفا (34 عاماً)، إلى إمكانية اعتزاله كرة القدم مع ناديه سانتوس البرازيلي، عند انتهاء عقده مع الفريق بنهاية العام الحالي. ويبدو أسطورة الكرة البرازيلية، الذي أعلن مؤخراً اعتزاله اللعب الدولي، مصمماً على الالتزام بعقده الحالي قبل اتخاذ قراره بشأن خطوته التالية. وأثار نيمار شكوكاً كبيرة حول مستقبله الكروي مع ناديه، حيث أقرّ بإمكانية اعتزاله عند انتهاء عقده الحالي مع سانتوس في ديسمبر/كانون الأول الماضي. وفي حديثه على قناته على «يوتيوب» أثناء حضوره مزاد معهد نيمار جونيور، أوضح النجم البرازيلي موقفه، مؤكداً أنه يركّز بشكل كامل على التزاماته الحالية قبل اتخاذ أي قرارات نهائية بشأن الاعتزال. وأوضح نيمار: «لا أعرف إلى متى سأستمر في اللعب، ولا أفكر في التوقف، ولا أعرف إلى متى سأواصل مسيرتي».

لديّ عقد مع سانتوس حتى نهاية العام الحالي». وأضاف نيمار «أعتزم إكمال العقد، وأن أحافظ على قميص سانتوس بأفضل ما أستطيع، ثم سأفكر في الأمر عند انتهاء عقدي، هل سأبقى في سانتوس، أم أغادر، أم أنتقل إلى نادٍ آخر، أم أتوقف عن اللعب، أم أستمر. لا أعرف حقاً ما سأقوم به. ما زال الطريق طويلاً حتى ديسمبر المقبل، لذا دعونا نأخذ الأمور خطوة بخطوة». وكان النجم البرازيلي قد أعلن مؤخراً اعتزاله اللعب الدولي بعد خروج منتخب بلاده من كأس العالم 2026، وقد شارك المهاجم المخضرم مع ناديه الذي نشأ فيه منذ عودته من المونديال، ومع ذلك لا يزال متردداً تماماً بشأن خطوته التالية بعد انتهاء عقده الحالي مع سانتوس.

وحقق نيمار لقبين دوليين بارزين مع منتخبات البرازيل، إذ توّج مع المنتخب الأول بلقب كأس القارات عام 2013، التي حصل خلالها على جائزة أفضل لاعب في البطولة، كما سجل هدفاً في المباراة النهائية أمام إسبانيا التي انتهت بفوز البرازيل 3-0. كما قاد نيمار المنتخب الأولمبي البرازيلي إلى التتويج بالميدالية الذهبية في أولمبياد ريو 2016.

رحلة مع الكرة

رئيس الاتحاد الأردني يهاجم «فيفا»

الأمير علي خلال مؤتمر لفيفا، 26 فبراير 2016 (مارك هيوبنك/Getty)

عمّان ـ **العربي الجديد**

فتح رئيس الاتحاد الأردني لكرة القدم الأمير علي بن الحسين (50 عاماً)، النار على الاتحاد الدولي (فيفا) ورئيسه جياني إنفانتينو (56 عاماً)، كاشفاً عن أزمات مالية وإدارية واجهت الاتحاد الأردني خلال مشاركته التاريخية في كأس العالم 2026، قبل أن يتهم قيادة «فيفا» بممارسة ضغوط وصلت إلى حد الابتزاز، عبر ربط تقديم المساعدة للاتحاد بموقفه من دعم إنفانتينو. وكتب الأمير علي في تغريدة له عبر حسابه الرسمي على منصة إكس: «لا شك أن هناك العديد من المشاكل المتعلقة بفيفا، دعوني أبدأ بتوضيح بعض هذه المشاكل من منظور اتحادنا، وخاصة مشاركة الأردن في كأس العالم للمرة الأولى».

وتابع «نحن دولة صغيرة بميزانية محدودة لاتحادنا، وقد واجهنا عقبات هائلة، أولها دخول مشجعينا إلى الولايات المتحدة؛ لم يحصلوا جميعاً على تأشيرات، رغم امتلاكهم تذاكر، والتي نعلم أيضاً أنها بيعت بأسعار باهظة، ثانياً، فرضت علينا الحكومة الأميركية ضرائب من خلال فيفا مقابل مشاركتنا. هذه الأموال كان من المفترض أن تذهب للاعبين والطاقم. ولم يكن هذا هو الحال بالنسبة للمنتخبات التي لعبت وأقامت معسكراتها في كندا والمكسيك. لكننا صادف أن كنّا في الولايات المتحدة، ولذلك نواجه الآن هذه التكاليف الضخمة من الضرائب بسبب مشاركتنا». وتابع مستعرضاً ثالث العقبات: «ننتظر منذ ديسمبر (كانون الأول) الماضي مكافآت لاعبينا لمشاركتهم في كأس العرب، وهي بطولة تابعة لفيفا، لم يجر تسليم الأموال التي كان من المفترض أن يحصل عليها فريقنا لبلوغه المباراة النهائية، بينما يتباهى فيفا في الوقت نفسه بمليارات الدولارات التي يمتلكها بوصفها احتياطيات. من الواضح أن المشكلة تكمن في القيادة. لشهور رفض الاتحاد الدولي لكرة القدم مساعدتنا في هذه الأمور وغيرها». وختم حديثه بالقول: «أُبلغتُ شفهياً خلال كأس العالم بأن تأييدي لإنفانتينو سيُساهم بشكل كبير في دعم اتحادنا. نحن نفخر في الأردن بالتزامنا بالقيم الأخلاقية. لم نؤيده سابقاً (إنفانتينو)، ولن نؤيده الآن بالتأكيد، لكن الوضع برمته يرقى إلى مستوى الابتزاز، ونرفض الخضوع له». وفي وقت سابق، دعا الأمير علي بن الحسين إلى «إلغاء الاقتراع السري في الانتخابات الرئاسية لفيفا».

> اتّهم الأمير علي قيادة «فيفا» بممارسة ضغوط وصلت إلى حد الابتزاز

وكتب الأمير علي على صفحاته في مواقع التواصل الاجتماعي: «بصفتي شخصاً خاض هذه التجربة من قبل، أعتقد أن هناك أمراً واحداً يجب القيام به فوراً: إلغاء الاقتراع السري في الانتخابات الرئاسية».

العربي الجديد

كنيسة القديس أوغسطينوس، مدينة مجاز الباب شمالي تونس، 3 أغسطس 2026
(العربي الجديد)

هوامش

كنيسة القديس أوغسطينوس الواقعة بمدينة مجاز الباب مثال على كنائس عدة في تونس باتت مهجورة ومنسية وخارج مشاريع الترميم. ورغم أنها لم تعد داراً للعبادة، إلا أنه كان يمكن الحفاظ عليها مَعلماً تاريخياً أثرياً

كنائس منسية

معالم تاريخية مهجورة في تونس

تونس ـ **مريم الناصري**

باختصار

تعكس الكنائس في تونس ثقافة التسامح والانفتاح التي ميّزت هويتها على مدى عقود، لكن عشرات أخرى مهجورة أو هُدمت نهائياً

رغم استغلال الكنائس وتحويلها إلى دور ثقافة ومراكز لممارسة أنشطة عدة، فهي لا تشهد ترميماً كافياً

قلّصت اتفاقية بين الحكومة التونسية والفاتيكان عام 1964 عدد الكنائس من أكثر من 130 إلى 6 فقط

تقف كنيسة القديس أوغسطينوس التي تقع في مدينة مجاز الباب شمالي تونس، في عزلتها وقفة الحارس المنسي لفترة مضت، وقد تحوّلت من ملاذ للسكينة إلى أطلال يكسوها الصمت. تروي واجهتها الحجرية التي نالت منها السنوات حكاية المطر والريح عبر شقوق عميقة نبتت فيها الأعشاب، وفي الداخل تتسلل خيوط الشمس من خلال بقايا نوافذ الزجاج الملون المحطم لترسم ظلالاً باهتة على المقاعد الخشبية المتآكلة التي غطاها الغبار. لم يعد يُسمع في أرجاء الكنيسة الكاثوليكية التاريخية التي شُيّدت عام 1913 خلال فترة الاستعمار الفرنسي، صدى التراتيل أو رنين الأجراس، بل حلّ محلّها حفيف الرياح التي تعبر الممرات المهجورة، وعزف خافت لطائر اتخذ من الهيكل العالي عشاً، وبينما كتب على واجهتها ممنوع التصوير أو الدخول، لم تعد الكنيسة تُستخدم للعبادة منذ عقود، إذ أُغلقت رسمياً بموجب اتفاق بين الحكومة التونسية والفاتيكان في عام 1964، وفقدت جميع التحف والنوافذ الزجاجية الأصلية، واستخدمتها البلدية أحياناً مساحةً لتنظيم معارض وأسواق محلية، لكنها اليوم مهجورة.

وتعكس الكنائس التاريخية في تونس إرثاً عميقاً من التعايش الديني والتنوع المعماري، وتتصدر كاتدرائية القديس فانسان دو بول والقديسة أوليفيا باليرمو المشهد الديني في شارع الحبيب بورقيبة بوسط العاصمة، وتُعدّ المقر الرئيس للكنيسة الكاثوليكية برونقها الهندسي الذي يمزج بين الأنماط الموريسكية والبيزنطية. وعلى ربوة منطقة بيرصة الأثرية بالعاصمة تشمخ كاتدرائية القديس لويس في قرطاج مَعلماً فرنسياً يعود للقرن التاسع عشر، ويُعرف اليوم باسم «أكروبوليوم قرطاج» بعدما تحوّل إلى فضاء ثقافي وفني بارز.

وقرب قلب المدينة في شارع روما تبرز كنيسة القديس جورج الأرثوذكسية اليونانية التي تأسست عام 1862 شاهداً على وجود الجاليات اليونانية القديمة، بينما تُمثل كنيسة القيامة الأرثوذكسية الروسية في شارع محمد الخامس، وكنيسة القديس ألكسندر نيفيسكي في بنزرت، التراث الروحي والمعماري للجالية الروسية التي استقرت في البلاد مطلع القرن العشرين. ويتكامل هذا التنوع الثقافي مع كنيسة القديس جورج الأنغليكانية بباب الخضراء، والكنيسة الإصلاحية البروتستانتية، اللتين تواصلان تقديم خدماتهما الروحية للجاليات الأجنبية والناطقة بالإنكليزية.

وفيما تجسّد هذه الكنائس ثقافة التسامح والانفتاح التي ميّزت الهوية التونسية على مدى عقود، ثمّة عشرات أخرى في جهات ومناطق عدة مهجورة أو هُدمت نهائياً، خصوصا تلك التي تقع في مناطق نائية، مثل كنيسة فندق حفيظ بنابل، وكنيسة الشويقي بطبربة في محافظة منوبة، وكنيسة القديسة حنّة بقعفور في محافظة سليانة وغيرها. وهُدمت عدة كنائس بسبب عدم ترميمها على غرار كنيسة عين العسكر الكاثوليكية في بئر مشارقة في محافظة زغوان شمال (شرق) التي بُنيت خلال فترة الحماية الفرنسية لتخدم الجالية المسيحية التي كانت تستقر في المنطقة، وكنيسة القيروان (وسط)، وأيضاً كنيسة نوتردام دي لورد بمدنين (جنوب) التي دُمّرت نهائياً، إضافة إلى عدة كنائس أخرى اختفت تماماً من قائمة المعالم الأثرية بعد انهيارها بالكامل.

وتحوّلت العديد من الكنائس إلى مراكز ثقافية على غرار كنيسة نوتردام دو روزار بمحافظة باجة بالشمال، وكاتدرائية القديس لويس بقرطاج، في حين باتت كنيسة السيدة في محافظة منوبة قرب العاصمة مستشفى، وكنيسة العوينة بالعاصمة قاعة رياضة. ورغم استغلال تلك الكنائس وتحويلها إلى دور ثقافة ومراكز لممارسة أنشطة عدة، فإنها لا تشهد ترميماً كافياً للحفاظ عليها بما هي معالم أثرية توثق لوجود المسيحيين فترة طويلة في تونس رغم وجود اتفاقيات لفعل ذلك على غرار إنجاز مشروع تهيئة كنيسة تينجة مركزاً ثقافياً معاصراً بكلفة مالية تقارب 3,4 ملايين دينار (نحو مليار دولار). وتُعدّ هذه الكنيسة معلماً تاريخياً يعود إلى فترة الاستعمار، وافتُتحت رسمياً في 21 ديسمبر/ كانون الأول 1924. ويقول المواطن برهان الرحيلي لـ«العربي الجديد»: «أشارك في نادي ألعاب الملاكمة بالكنيسة القديمة بالعوينة في العاصمة. ورغم أنني ألتحقت بالنادي قبل سنوات لم ترمم الكنيسة. الأبواب والنوافذ والجدران والأسقف قديمة، واختفت تفاصيل بعض النقوش».

ورغم تحويل كنيسة الجريصة بمحافظة الكاف شمالي تونس إلى مكتبة ومركز ثقافي منذ سنوات، فهي مغلقة ومهجورة حالياً، ولم تشهد أي أعمال ترميم، بحسب ما يقول عبد الرحمن العرفاوي، أحد سكان المنطقة لـ«العربي الجديد»، مضيفاً: «كانت الكنيسة تحتوي على أثاث عتيق جداً، وكانت تشهد توافد عشرات الأجانب، خصوصاً من عاشوا فترة في تلك المنطقة التي كانت تلقب بباريس الصغرى نظراً للعمار الذي شيّده السكان الفرنسيون خلال فترة الاستعمار. كنا نتمنى الحفاظ على كل ما فيها من أثاث وديكور كي تكون على الأقل معلماً سياحياً، لكن للأسف لم تشهد أي ترميم أو اهتمام كافٍ للحفاظ حتى على ما تبقى منها».

يُذكر أنّ تونس شهدت توقيع اتفاق بين حكومة الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة والفاتيكان في 10 يوليو/ تموز 1964، تعلّق بتسوية مؤقتة للكنائس، ونص على التنازل عن معظم ممتلكات الكنيسة الكاثوليكية ونقلها مجاناً إلى الدولة التونسية، مع تقليص عدد الكنائس من أكثر من 130 إلى ست فقط. وقلّص الاتفاق النفوذ الإداري، إذ جرى حل رئاسة أسقفية تونس، وخفض درجتها القانونية لتصبح مجرد شبه أسقفية مرتبطة مباشرة بالفاتيكان، كما مُنعت الطقوس والمواكب المسيحية المفتوحة التي كانت تقام في الشوارع إلا بترخيص رسمي من السلطات التونسية.

وأخيراً

ماذا لو عرفنا أنّها المرّة الأخيرة؟

سعدية مفرح

لا أحد ينهض من مقعده بعد لقاء عادي وهو يظنّ أنّه أغلق فصلاً كاملاً من حياته. نلوّح بأيدينا، ونؤجّل كلاماً، ونؤخّر اعتذاراً، ونعد بزيارة قريبة، ثمّ تمضي الأيّام لنكتشف أنّ ذلك الباب قد أُغلق إلى الأبد، وأنّنا كنّا نعيش لحظاتنا الأخيرة مع شخص أحببناه، من غير أن يخبرنا أحدٌ بأنّها الأخيرة. لهذا تبدو النهايات قاسية، لأنّها تصل متخفّية. لا تحمل لافتةً، ولا ترسل إشعاراً، ولا تمنحنا مهلةً لنرتّب مشاعرنا. آخر مكالمة تبدو مكالمةً عاديةً، وآخر فنجان قهوة يبدو مثل عشرات الأكواب التي سبقته، وآخر ضحكة تمرّ خفيفة، ثمّ تذوب في الهواء، ثمّ تتحوّل بعد الغياب إلى أثر لا يُقدَّر بثمن. بعد الرحيل، يبدأ العقل عمله المُرهِق. يعود إلى التفاصيل الصغيرة أكثر ممّا يعود إلى الأحداث الكبيرة. يتذكّر الجملة التي لم يقلها، والكلمة التي قيلت بحدّة، والرسالة التي بقيت في خانة المسوَّدات، والاتصال الذي أُجّل لأنّ الوقت لم يكن مناسباً، والزيارة التي أُلغيت بحجّة الانشغال. عندها يتغيّر ترتيب الأشياء. يصبح ما ظنناه هامشياً هو جوهر الحكاية كلّها. الغريب أنّنا نتعامل مع العلاقات كما لو أنّها تمتلك عمراً مضموناً. نتصرّف بثقة زائدة، ونؤجّل اللقاء إلى الأسبوع المقبل، والحديث إلى مناسبة أخرى، والاعتذار إلى أن تهدأ النفوس، وكأنّ المستقبل اتّفاق مكتوب لا يمكن أن يختلّ. ثمّ تأتي لحظة واحدة لتسقط هذا الوهم كلّه، ونفهم متأخّرين أنّ الحياة لم تقدّم لأحدٍ وعداً باللقاء المقبل.

كم من ابنٍ قال لأمّه: سأزورك غداً، ثمّ جاء الغد وقد سبقته جنازة. وكم من صديق أغلق هاتفه لأنّه متعب، ثمّ ظلّ ذلك الرقم صامتاً إلى الأبد. وكم من أب خرج من بيته معتقداً أنّه سيعود مساءً، فبقيت سترته معلّقةً تنتظر صاحباً لن يفتح الباب مرّة أخرى. ليست هذه حكايات استثنائية، وإنّما جزء من السيرة اليومية للبشر، ولهذا تؤلمنا جميعاً، لأنّ كلّ واحد منّا يستطيع أن يرى وجهاً يعرفه داخلها. أكثر ما يوجع في الفقد أنّ الذاكرة لا تحفظ المشاهد كما حدثت، وإنّما تعيد كتابتها بعد الغياب. فجأةً، يصبح العناق الذي مرّ سريعاً أقصر ممّا ينبغي، وتصبح الضحكة التي لم ننتبه إليها كنزاً، ويغدو الصمت الذي رافق الجلسة سؤالاً لا ينتهي. حتّى الأشياء الجامدة تتغيّر مكانتها. كوب قهوة لم يُغسل، كتاب بقي مفتوحاً عند صفحة معيّنة، نظارة على الطاولة، معطف خلف الباب... كلّ شيء يتحوّل إلى شاهد صامت على حياة كانت هنا، ثمّ مضت. ومع ذلك، ليست المشكلة في جهلنا بالنهايات وحده، وإنّما في الطريقة التي اعتدنا فيها تأجيل الحياة نفسها. نؤجّل الامتنان لأنّنا نظنّ أنّ الوقت يتّسع، ونؤجّل الاعتذار لأنّ الكبرياء يبدو أقلّ كلفةً من المبادرة، ونؤجّل التعبير عن المحبّة لأنّ الطرف الآخر، في ظنّنا، يعرفها، وكأنّ المعرفة تغني عن سماعها. والحقيقة أنّ الكلمات التي لا تُقال تموت قبل أصحابها أحياناً. ربّما لو عرفنا أنّ هذه الزيارة هي الأخيرة، لبقينا دقائق إضافية. وربّما لو عرفنا أنّ تلك المكالمة لن تتكرّر، لما أنهيناها على عجل. وربّما لو عرفنا أنّ تلك الضحكة ستصبح ذكرى، لحاولنا أن نحفظها في قلوبنا أكثر من حفظها في هواتفنا. لكنّنا لا نعرف، وهذه هي طبيعة الحياة، وهذا أيضاً سرّ جمالها وخوفها في آن واحد.

لهذا لا تبدو الحكمة في البحث عن النهايات، وإنّما في معاملة كلّ لقاء بما يستحقّه من حضور. أن ننظر حقّاً إلى الوجوه التي تجلس أمامنا، وأن نصغي من غير استعجال، وأن نخفّف من انشغالنا الدائم بما ينتظرنا بعد ساعة أو غداً أو الأسبوع المقبل. فما نؤجّله اليوم قد لا يجد موعداً آخر. أحياناً نبالغ في الاحتفاء بالمناسبات الكبيرة، وننسى أنّ الحياة تُبنى من أيّام عادية. أجمل الذكريات لم تكن في حفلات استثنائية، وإنّما حول مائدة غداء عائلية أو في طريق طويل بالسيّارة أو في حديث عابر على الرصيف أو في فنجان قهوة امتدّ أكثر قليلاً لأنّ أحداً لم يكن مستعجلاً. تلك اللحظات التي بدت عاديّةً جدّاً هي التي تكتسب قيمتها الحقيقية بعد أن تصبح مستحيلةً. لذلك لا أعتقد أنّ السؤال الأهم هو: ماذا لو عرفنا أنّها المرّة الأخيرة؟ لأنّنا لن نعرف أبداً. السؤال الذي يستحقّ أن يرافقنا كلّ صباح هو: لماذا ننتظر النهاية حتّى نمنح الآخرين ما كانوا يستحقّونه منذ البداية؟ لماذا نبخل بكلمة طيّبة ثمّ نغرق في الندم عليها؟ ولماذا نتصرّف وكأنّ الأحبّة يقيمون معنا بعقود دائمة، مع أنّ الحياة كلّها قائمة على الاحتمال؟

ربّما لا نستطيع أن نهزم الفقد، ولا أن نؤجّل الغياب، ولا أن نمنع الصفحة الأخيرة من الوصول. لكنّنا نستطيع أن نخفّف قسوة الذكريات. نستطيع أن نجعل آخر مكالمة دافئة، وآخر لقاء ممتلئاً بالاهتمام، وآخر وداع خالياً من الجفاء، من غير أن نعرف أنّه الوداع الأخير. وهذه وحدها طريقة عادلة للعيش: أن نعامل كلّ لحظة وكأنّها تستحقّ أن تُحفظ، لأنّ الحياة، في النهاية، لا تخبر أحداً متى يكتب السطر الأخير.

> عامل كلّ لحظة وكأنّها تستحقّ أن تُحفظ، فالحياة لا تخبرك متى يكتب السطر الأخير

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **100 000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **3000 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**